دراسات في
الإعـــلام

الإعلام ومواجهة الإرهاب

دليل الممارسة المهنية

د. هويدا مصطفى



الإعلام ومواجهة الإرهاب

إستراتيجية إعلامية ودليل ممارسة مهنية

الإعلام ومواجهة الإرهاب
إستراتيجية إعلامية ودليل ممارسة مهنية

د. هويدا مصطفى

الطبعة الأولى: نوفمبر 2018
رقم الإيداع: 2018/15886
الترقيم الدولي: 9789773194338

الغلاف: عصـــــام أمين



60 شارع القصر العيني - 11451 - القاهرة
ت: 27921943 - 27954529 فاكس: 27947566
www.alarabipublishing.com.eg

بطاقة فهرسة
مصطفى، هويدا
الإعلام ومواجهة الإرهاب.. إستراتيجية إعلامية ودليل ممارسة مهنية / هويدا مصطفى، القاهرة:
العربي للنشر والتوزيع، 2018 - ص؛ سم
تدمك: 3978977319 4338

1- الإعلام
2- وسائل الإعلام والإرهاب
3- الإرهاب
أ- العنوان 301.161

الإعلام ومواجهة الإرهاب

إستراتيجية إعلامية ودليل ممارسة مهنية

د. هويـدا مصطفـى



مقدمة الكتاب

الإعلام وإدارة أزمة الإرهاب

ليس مـن شـك أن تفـاعلات القـوى والكيانـات المحليـة والدوليـة وانتقـال مراكـز النفـوذ والهيمنة والسيطرة مع تزايد رغبة أصحاب هذه المراكز فى الاحتفاظ بها وما يتطلبه ذلك مـن حيازة للقوة بأشكالها المادية وغير المادية.. كل ذلك أدى إلى نشوء الأزمات وتفاقمها، كـما أن الإبداع والتطوير والارتقاء بالوسائل المادية وما حققتـه الـدول المتقدمـة فى مجـالات الزراعـة والصناعة والمواصلات والاتصالات لم يحل دون وقوع الأزمات، بل أدت كل العوامـل السـابقة إلى اتساع نطاق الأزمات وظهورها بشكل مضطرد إلى الدرجة التى دفعت العلماء للدعوة إلى إسهامات تنقذ ما يطلق عليه "حضارة الأزمة " أو تعالج "أزمة الحضارة".

فعلى الرغم من أن حدوث الأزمات قديم قدم التاريخ، فإن وعى متخـذى القـرار بأهميـة إدارة هذه الأزمات لم يتبلور إلا فى السنوات الأخيرة، حيث كان لتاريخ الأزمات وتنوعها بشكل ملحوظ تصاعد التحولات الحادة فى المواقف والاتجاهات وتلاشى حدود البعد الزمانى والمكـانى بين مواقع الأحداث وبين من يتابعونها عن كثب، وتخلى الدول عن محليتها وتقوقعها داخـل حدودها الوطنية، وازدياد إحساس الكيانات الإدارية بأنها جزء من عالم أكبر وأوسع من عالمها الخاص والمحدود.. كل ذلك أدى إلى إحساس متعاظم بعالمية الأزمة، مهما كانت محليتها، وقد كان لوسائل الإعلام واهتمامها بالأزمات أثره فى بروز أهمية مفهوم إدارة الأزمة مهما تضاءلت آثارها أو أحاطت بها حواجز العزلة والتجهيل.

ولذلك أصبحت دراسة الأزمـات مـن الدراسـات التـى تحظـى بـاهتمام متزايـد فى الـعصر الحالى، حيث اعتبر المكون الإعلامى مكونـا أساسـيا مـن مكونـات المـزيج التكـاملى فى دراسـة الأزمات، وهو المزيج الذى يفترض أن كـل أزمـة تحمـل فى طبيعتهـا بعـض العلاقـات المركبـة والمتداخلة منها ما هو فردى ومنها ما هو جماعى، ومنها ما يتعلق بالبيئـة الداخليـة وكـذلك البيئة الخارجية المحيطة بالأزمة مما يتطلب اسـتخدام مـداخل مختلفـة لإدارة الأزمـة يحتـل الإعلام منها مكانة متميزة. تلك المكانة- تفرضها طبيعة الـدور الـذى يقـوم بـه الإعـلام وقـت الأزمة من إمداد الجمهور بالبيانات والمعلومات أثناء الأزمـة، كـما يمتـد هـذا الـدور لمـا بعـد انحسار الأزمة واحتواء آثارها.

إلا أن إشكالية دراسة الأزمة تكمن فى عدم وجـود رصيد علمـى يمكـن أن يشـكل ملامـح وسمات محددة مستقلة لدراسـة الأزمـة، لا سـيما مـن المنظـور الإعلامـى، حيـث أن مفهـوم الأزمات وإدارتها قد تشكل وتحددت ملامحـه فى إطـار علـم الإدارة الـذى وضـع أسـس هـذا المفهوم وأضاف إليه أبعادا ومراحل مختلفة جعلت من الأزمة مجالا للدراسة فى شتى العلوم الأخرى.

وبالرغم من أهمية دور الإعلام فى إدارة الأزمات إلا أن علـم إدارة الأزمـات إعلاميًـا لا زال اتجاها حديثا نسبيا لا يشكل تراثا يمكن أن يكـون علـما قائمـا بذاتـه، كـما يلاحـظ أن دراسـة الأزمات من المنظور الإعلامى قد تشكلت ملامحها فى إطار تناول وسـائل الإعـلام- وبالتحديـد التغطية الإخبارية- للأزمات ذات الصبغة السياسية والعسكرية، حيث ركزت الدراسـات عـلى حوادث العنف والإرهاب والأزمـات السياسـية الداخليـة والحـروب الأهليـة، ولا تـزال هـذه الدراسات تعتمد على التراث والخبرة الأمريكية فى استثمار الإدارة الإعلاميـة لتحقيـق التنـاغم بين الأهداف الإستراتيجية والأهداف السياسية بما يضمن تحقيـق التوافـق بـين مفهـوم الأمـن القومى والحفاظ على الحرية المدنية، بحيث تخدم الإستراتيجية الإعلامية أهداف الإستراتيجية السياسية والعسكرية بما لا يخل بحقوق الرأى العام فى الحصـول عـلى المعلومـات والحقـائق الخاصة بها.

وقد تطورت الدراسات الخاصة بإعلام الأزمات فى اتجاهين أو مسارين:

1- المسار الأول: اهتم بمفهوم علم الأزمات بشكل عام وما اعتراه مـن تطـورات بـدءا مـن تحديد مفهوم الأزمة والتطـورات التـى لحقـت بـه وبمجـالات دراسـة هـذا المفهـوم، بحيـث اتسـعت لتشـمل بجانـب الأزمـات، الكـوارث الطبيعيـة، أى أضـيف لمفهـوم الأزمـة البعـد الاجتماعـى الـذى أضـاف لهـذا العلـم مجـالات أخـرى للدراسـة تضـمنت قضـايا اجتماعيـة واقتصادية وبيئية بجانب القضايا السياسية والعسـكرية، كـما يشـمل هـذا المسـار إسـهامات نظرية وعلمية فى مجال مداخل ومناهج تشخيص الأزمات ووضع إطار نظرى لدراستها.

2- أما المسار الثانى: فيركز على علم إدارة الأزمات ومداخله المختلفة بالتطبيق عـلى بعـض الأزمـات ذات الطبيعـة السياسـية والعسـكرية والأزمـات الاجتماعيـة والأزمـات الاقتصـادية والصناعية، بل والأزمات البيئية والطبيعية، وفى هذا الإطار تناول الباحثون إدارة الأزمات مـن منظور علم العلاقات الدولية، ومـع اخـتلاف منظـور إدارة الأزمـات يـبرز دور الإعـلام كبعـد رئيسى ومهم فى إدارة الأزمات باختلاف مداخل دراستها.

وفى اطار دراسة الأزمات تبرز أزمة الإرهاب التى تعد ظاهرة العصر التى يعانى منها الفرد والمجتمع، وبالرغم من قدم هذه الظاهرة، الا أنها فى العقود الأخيرة انتشرت بشكل كبير لتمثل تهديدا كبيرا لجميع المجتمعات، والخطير انها اصبحت أداة من أدوات الممارسة السياسية ووسيلة تستعمل لطرح القضايا والمطالبة بالحقوق ومحاولة توظيف تكنولوجيا الاتصال والإعلام للوصول الى الرأى العام الدولى والمحلى والتأثير فى صانع القرار.

والسؤال المطروح ماهى العلاقة بين وسائل الإعلام والإرهاب؟ وكيف تتصرف المؤسسات الإعلامية والقائمون عليها مع ظاهرة معقدة لها انعكاساتها وتداعياتها الخطيرة على مختلف الأصعدة وفى شتى المجالات؟

ومن هذا المنطلق تستعرض فصول هذا الكتاب الأطر النظرية والمفاهيم والاتجاهات البحثية فى دراسة الأزمات من المنظور الإعلامى وما يستتبعه ذلك من إثارة العديد من الإشكاليات التى ترتبط بالأداء والممارسة الإعلامية وقت الأزمات، كما يحمل الكتاب فى فصوله نماذج تحليلية وبحثية للأداء الإعلامى فى عدد من الأزمات يأتى فى مقدمتها ازمة العصر وهى ازمة الإرهاب التى مثلت نقطة انطلاق وأثارت العديد من الجدل والنقاش فى المنتديات البحثية والأكاديمية، وكذلك طرحت العديد من التساؤلات حول كيفية التناول الإعلامى للإرهاب ومعايير التغطية الإعلامية من مفاهيم الموضوعية والتوازن ومعايير النزاهة والحياد، وكلها عوامل تؤثر على مصداقية وسائل الإعلام فى تناول الإرهاب، وأخيرا يتناول الكتاب رؤية لتقييم وتقويم الاداء الإعلامى فى تناوله للإرهاب ويضع تصور لدليل إعلامى بالمصطلحات والعناصر التى يجب مراعاتها فى تناول الإعلام لظاهرة الإرهاب بأبعادها المختلفة لتكون دليلا استرشاديا للعاملين فى المؤسسات الإعلامية فى تناولهم للتغطية الاخبارية للإرهاب.

أ.د هويدا مصطفى

القاهرة: أكتوبر 2018

الفصل الأول

إعلام الأزمات المفهوم والتطور

مفهوم الأزمة فى الدراسات العلمية:

تتعدد المفاهيم المتعلقة بالأزمات وفقا للبعد الذى تتناوله هـذه المفـاهيم نظـرا لارتبـاط مفهوم الأزمة بأكثر من بعد، منها ما هو اجتماعى، ومنها ما هو ثقافى وسياسى واقتصادى، كما يختلف الإطار الذى تشمله الأزمة وحدودها، فمنها ما يتعلق بالأزمات الداخلية التـى تلقـى بآثارها على النظام الداخلى للدولة، ومنها ما يتسع نطاقه ليلقى بتـأثيره عـلى النظـام الـدولى برمته، وبذلك يتسع مفهوم الأزمة ليشمل الأزمات المحلية وينتهـى بالأزمـات الدوليـة وهـذا الاختلاف فى طبيعة وحدود وحجم الآثار الناجمة عن الأزمة يؤدى إلى اختلاف طبيعة التعامل معها وإدارتها، وقد سعى الباحثون إلى تحديد مفهوم الأزمة، فمنهم من يرى أن مفهوم الأزمة من الناحية الاجتماعية توقف الأحداث المنظمة المتوقعـة واضـطراب العـادات والعـرف مـما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن ولتكوين عادات جديـدة أكـثر ملاءمـة كـما يعنـى مـن الناحية السياسية حالة أو مشكلة تؤثر على النظام السياسى مما يستدعى اتخاذ قرار لمواجهة التحـدى الـذى تمثلـه الأزمـة وهـو تحـدى لـه أبعـاد مختلفـة: إداريـة وسياسـية واجتماعيـة واقتصادية وثقافية.

كما أن تعريف مفهوم الأزمة يختلف عن بعض المفاهيم الأخرى، حيث اتجه الباحثون إلى وضع التعريفات والحدود التى تميز هذا المفهـوم عـن غـيره مـن المفـاهيم المتشـابهة ومنهـا المشكلة والصراع والكارثة مما يستدعى تحديد الخصائص التى تميز مفهوم الأزمـة، وهـو أمـر ضرورى لتحديد ما اعترى هذا المفهوم مـن تطـورات وفقـا للحـالات التـى يطبـق فيهـا هـذا المفهوم والتى تستدعى أسلوبا محددا للتعامل معه.

وبذلك رصدت الدراسات التى تناولت مفهوم الأزمة بعض الخصائص المميزة لهذا المفهوم منها: المفاجأة والتعقيد والتشـابك والتـداخل فى عناصرهـا وأسـبابها وقـوى المصـالح المؤيـدة والمعارضة لها والتصاعد المفاجئ لآثارها مما يجعل التعامـل معهـا يـتم تحـت ضـغط نـفسى عالى، فضلا عن ندرة المعلومات المتوافرة عن الأزمة مـما يسـتدعى فى مواجهتهـا خروجـا عـن الأنماط التنظيمية المألوفة وابتكار نظم أو نشاطات تمكن مـن اسـتيعاب ومواجهـة الظـروف الجديدة المترتبة على الأزمة وكذلك التحكم فى الطاقات والإمكانات وحسن توظيفهـا فى إطـار مناخ تنظيمى يتسم بدرجة عالية من الاتصالات والتنسيق والفهم بين الأطـراف ذات العلاقـة بالأزمة.

ومن خلال عرض الخصائص السابقة تتضح قوة التحديات التى تواجه إدارة الأزمات، فهذه الإدارة تتطلب التخطيط والإعداد للتفاعل الإيجابى مع أحداث يصعب التنبؤ بها وبتطوراتها على نحو دقيق، ومن جانب آخر، تحقيق نظام متناسق وفعال لاستيعاب وتخفيف حدة نتائج الأزمة، ويزداد الأمر تعقيدا كلما اتسع نطاق الأزمة وتعددت أطرافها وتشابكت أو تعارضت مصالح هذه الأطراف.

ولعل أبرز المفاهيم ارتباطا بالأزمات هو مفهوم الصراع، ويعنى تصارع إرادتين وتعارض مصالحهما، وغالبا ما يكون الصراع معروفا ومحدد الأبعاد والاتجاهات، وقد ينشأ من الصراع واستمراره أزمة فى العلاقة بين الطرفين قد تلقى بظلالها على أطراف أخرى وقد تمتد آثارها لتشمل نطاقا أوسع وهو ما يرتبط بمفهوم الأزمات الدولية، ومع اختلاف حدود الأزمات يظل العنصر الرئيسى فى نشوء الأزمة راجعا إلى اختلاف المنظور الذى ينظر به كل طرف عن منظور الطرف الآخر، ويسهم فى تحقيق هذا الاختلاف الخبرة الخاصة والتجربة الذاتية والمعتقدات ومستوى الثقافة والدوافع الشخصية وهو ما أطلق عليه جراهام أليسون العدسات الفكرية.

و حظى مفهوم الأزمات الدولية باهتمام الباحثين نظرا لتعقد وتشابك المصالح الدولية والتطورات التى طرأت على موازين القوى الدولية والمتغيرات التى تشهدها العلاقات السياسية الدولية، حيث كان البعد الدولى للأزمات مجالا خصبا لدراسة واهتمام الباحثين، وحددت هذه الدراسات أهدافها بوضع تحديد دقيق لمفهوم الأزمة الدولية، فطبقا لتعريف "والتريموند "فإن الأزمة تعرف بأنها "حدوث خلل جسيم فى العلاقات الطبيعية بين الدول ذات السيادة بسبب عجزها عن حل نزاع قائم مثل أزمة الشرق الأوسط- بما يهدد وجود الدولة أو مصالحها الحيوية "بينما يعرف "أوران يونج "الأزمة بأنها "تداعى سريع للأحداث يؤدى إلى تنشيط عناصر عدم الاستقرار فى النظام الدولى أو فى نسقه الفرعية على نحو غير مألوف مما يزيد من احتمالات اللجوء إلى العنف"، وطبقا لتعريف مجمع سلوك الأزمة الدولية (Behavior ICB Crisis) فإن الأزمة الدولية تعبر عن موقف ناتج عن حدوث تغيير فى البيئة الخارجية أو الداخلية للقرار السياسى.

وهو موقف يتسم بثلاث خصائص:

1- تهديد القيم الأساسية للمجتمع.

2- ترجيح الدخول فى مواجهة عسكرية.

3- إدراك أن هناك وقتا محددا للرد على هذا التعريف، وهذا التعريف يعد التعريف الأكثر دقة وقربا للواقع.

أما الجانب الآخر من الدراسات التى تناولت مفهوم الأزمة فقد عنى بدراسة الأزمة من منظور العلاقات العامة، حيث شكل علم اتصالات الأزمة مكونا رئيسيا من مكونات إستراتيجية العلاقات العامة، ولكن بالرغم من ذلك فلا يزال هذا المفهوم يغيب عن أذهان كثير من المنظمات كمكون من المكونات الرئيسية لإستراتيجية المنظمة فى تفاعل بيئتها الداخلية مع البيئة الخارجية بعناصرها المختلفة، فقد أوضحت دراسة Kathleen FearnBanks أن اتصالات الأزمة إنما تمثل سلسلة مترابطة تشمل حلقاتها علاقة المنظمة بأجهزة الاتصال داخل المجتمع، وعلاقتها بالجمهور، وتفاعل هذه العناصر مع المضمون الذى تسعى المنظمة إلى تحقيقه، حيث تعكس عملية إدارة الأزمة المفهوم الوقائى والمفهوم العلاجى (أى قبل وبعد الأزمة) وهو ما يعد أحد جوانب إستراتيجية العمل داخل المنظمة باختلاف أنشطتها.

مداخل دراسة الأزمات:

نظرا لاختلاف مفهوم الأزمات باختلاف مجالات العلوم التى تناولتها الدراسات أصبح من الصعوبة بمكان إيجاد إطار موحد لما يعرف بمفهوم الأزمات أو نظرية محددة لدراسة الأزمات، ولكن تختلف هذه الأطر باختلاف مداخل دراسة الأزمة والتى يحددها الباحثون فى المداخل الآتية:

أ- المدخل الاقتصادى: وفيه يحدد علماء الاقتصاد مفهوم الأزمة من خلال معايير مثل التضخم والبطالة والركود وعجز الميزانية والكساد وترجع أسباب الأزمة من وجهة نظرهم إلى القرارات التى تتخذها الحكومة أو الفشل فى مواكبة القواعد العامة والنظام الاقتصادى العالمى.

ب- المدخل السياسى: يعزى علماء السياسة الأزمة إلى بعض الظواهر مثل فشل القيادة السياسية أو عدم صلاحية النظام السياسى أو عدم قدرة الأحزاب السياسية على إدارة الصراعات الاجتماعية أو الفشل فى تطوير نظام سياسى دولى عادل.

ج- المدخل الاجتماعى: حيث يرجع علماء الاجتماع الأزمات إلى عدم المساواة الاجتماعية ونقص الحوافز والدوافع وتحدى السلطة وفشل نظام الرقابة والتحكم.

د- المدخل التاريخى: يرى علماء التاريخ الأزمات كنتيجة لتراكم عوامل عدم الانسجام بين عناصر المجتمع.

هـ- المدخل النفسى: يرى علماء النفس الأزمة بمثابة انهيار لكيان الأفراد أو شعورهم بانعدام أهميتهم ويرجعون ذلك إلى دوافع غريزية أو تأثير قوى اجتماعية غير واعية.

مناهج دراسة الأزمات:

اهتمت الدراسات بتحديد مداخل دراسة الأزمة فيما يعرف "بمنهج تشخيص الأزمات "حيث يختلف أسلوب تناول وإدارة الأزمة وفق المنهج المحدد لدراستها، وقد رصدت الدراسات عدة مناهج لدراسة الأزمة تمثلت فيما يلى:

أ- المنهج الوصفى التحليلى: ويقوم على أساس تشخيص الأزمة وفقا للمرحلة التى وصلت إليها أى كما هى عليه الآن من حيث تحديد ملامحها ومظاهرها العامة والنتائج التى ترتبت عليها.

ب- المنهج التاريخى: ويعمل هذا المنهج وفقا لنظرية أن الأزمة لا تنشأ فجأة ولكنها نتاج تفاعل أسباب وعوامل نشأت قبل ظهور الأزمة تاريخياً، ومن هنا فالتعامل معها يجب أن يبنى على معرفة كاملة بتاريخ الأزمة وتطورها. فعلى سبيل المثال، فإن التعرض لأزمة معركة 1967 فى مصر (معركة الأيام الست) لا يتم دراستها بشكل دقيق دون البدء بالتتبع التاريخى لبدئها منذ قيام ثورة يوليو 1952 وأزمة الأحلاف العسكرية ومأزق الوحدة السورية المصرية وأزمة حرب اليمن.

ج- منهج النظم فى تشخيص الأزمات: يعبر المنهج عن وجود مجموعة من الأجزاء والأقسام تعمل مع بعضها البعض فى توافق وتناسق، وتؤدى مجموعة من العمليات

المتكاملة لتحقيق هدف معين، وينظر للأزمة فى هذا المنهج على أنهـا نظـام متكامـل يحتـوى على أربعة عناصر:

- مدخلات الأزمة.
- نظام تشغيل الأزمة.
- مخرجات نظام التشغيل.
- التغذية المرتدة.

د- المنهج البيئى: وفقا لهذا المنهج، فإن أى أزمة هى وليدة البيئة التى نشأت منهـا وفيهـا وتفاعلت معها، ويقوم هذا المنهج عند تشخيص الأزمة بتحليل القوى البيئية المؤثرة فى صـنع الأزمة وفى نموها واتساع نطاقها.

هـ- منهج دراسة الحالة: ويعتمد على دراسة كل أزمة على حدة ويتم التركيز على كل شئ خاص بالأزمة باعتبارها حالة مستقلة، والتحليل الشامل لكـل العوامـل والعنـاصر والمتغـيرات المؤثرة فيها سواء كانت هذه المتغيرات فى الماضى أو فى الحاضر.

و- مـنهج الدراسـات المقارنـة: يقـوم هـذا المـنهج عـلى أسـاس دراسـة الأزمـات السـابقة ومقارنتها موضوعيا بالأزمات التى تواجهها فى الوقت الحاضر لمعرفة أوجه الاختلاف والتشابه ومن ثم تحديد طرق العلاج، وتقوم المقارنة هنا على عدة أسس:

- أسس مقارنة زمانية تاريخية.
- أسس مقارنة مكانية جغرافية.
- أسس مقارنة خاصة بالنشاط الذى حدثت فيه الأزمة.
- أسس مقارنة من حيث الحجم وشدة الأزمة.

وقد أضافت بعض الدراسات بعدا آخر لمنهجية دراسة وتشخيص الأزمة يأخـذ فى اعتبـاره التكامل بين هذه المناهج أو المداخل الدراسية فيما يعرف بالمنهج المتكامل فى دراسة الأزمات والذى لا يعزى نشوء الأزمة أو حدوثها إلى سبب واحد، وبالتالى عند تحليل الأزمـة ودراسـتها تستخدم عدة مناهج للكشف عن أسباب وجذور الأزمة والمتغيرات التى أثرت فى تطورها.

مفهوم إدارة الأزمات فى الدراسات العلمية:

يعد علم إدارة الأزمات أحد العلوم الإنسانية الحديثة التى ازدادت أهميتها فى العصر الحالى الذى شهد العديد من المتغيرات سواء على المستوى الدولى أو الإقليمى أو على المستوى القومى، ولما كان علم إدارة الأزمات هو علم إدارة توازنات القوى أو رصد حركاتها واتجاهاتها فهو أيضاً علم المستقبل، وعلم التكيف مع المتغيرات الإنسانية سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو عسكرية، وهو بذلك يعد علما مستقلا بذاته، وفى الوقت نفسه متصل بكافة العلوم الإنسانية الأخرى.

وقد نشأ اصطلاح إدارة الأزمات Crisis Management فى مجال الإدارة العامة بشكل عام، وذلك للإشارة إلى دور الدولة فى مواجهة الكوارث العامة المفاجئة، ولكن هذا المفهوم ما لبث أن نما بصورة أوضح فى مجال العلاقات الدولية للإشارة إلى أسلوب إدارة السياسة الخارجية فى مواجهة المواقف الدولية الساخنة.

وقد ظل علم إدارة الأزمات بعيدا عن مجال اهتمام العلاقات الدولية فى منتصف الستينيات وعلى وجه التحديد عقب أزمة الصواريخ الكوبية (سبتمبر- أكتوبر 1962) حيث أظهرت هذه الأزمة أهمية مفهوم إدارة الأزمات، فكانت إدارة هذه الأزمة هى نقطة انطلاق للبحث الأكاديمى على المستوى العالمى فى مجال (علم إدارة الأزمات). وقد اعتمد هذا العلم على عدة مناهج كان من أهمها منهج القياس التاريخىHistorical Analogy حيث تصبح التجربة التاريخية هى المصدر الرئيسى والمعتمد لدراسة (إدارة الأزمة) مع الأخذ فى الاعتبار المتغيرات الراهنة وما يطرأ على الأزمة من مستجدات.

ومع تتابع الأزمات الدولية ظل مفهوم إدارة الأزمة مرتبطا بتطور النظام الدولى والعلاقات السياسية الدولية، حيث توصلت الدراسات إلى تحديد خصائص المرحلة التى يمكن للدولة أن تعمل فيها على وقف تداعيات الموقف أو الأزمة قبل أن تصل إلى مرحلة الصدام المسلح وهى مرحلة لها أدواتها وتقنياتها والتى تعرف باسم (أدوات وتقنيات إدارة الأزمات).

وبالرغم من ذلك أشارت الدراسات إلى أن الحدود الفاصلة بين إدارة الأزمة التى تهدف إلى تجنب الحرب- مع عدم التضحية فى الوقت ذاته بإحدى القيم الجوهرية للمجتمع- وبين إدارة الصراع - الذى يستهدف تطويع الطرف الآخر وإخضاعه- ليست بالحدود الفاصلة، حيث تم الاستخدام المحدود للقوات المسلحة فى إدارة الأزمات. وهناك أمثلة كثيرة منها لجوء

السوفييت إلى استخدام الدبابات فى التعامل مع أزمة المجر عام 1956 والأزمة التشيكية عام 1968، وكذلك تكثيف الولايات المتحدة لغارتها الجوية على هانوى فى مايو 1972.

ومن هنا أصبحت إدارة الأزمات أسلوبا مهما فى معالجة الصراعات الدولية ولها إستراتيجية محددة تقوم على مجموعة من المبادئ، كما أنها أصبحت فنا يتطلب تكييف واستثمار كافة الوسائل والأدوات لإدارتها والتعامل معها، كما أنها أصبحت مجالا للبحث والدراسة وقد يرجع ذلك إلى نمو الصراعات الدولية واختلاف التوازن الدولى والإقليمى وانتشار الأسلحة النووية ونمو الأقليات والحركات الانفصالية والعرقية مع عدم استقرار التسويات السياسية.

وفى هذا الإطار وضعت الدراسات بعض المبادئ والأهداف لمفهوم إدارة الأزمات لاسيما قبل تفاقمها واتساع نطاقها وتتحدد هذه المبادئ فيما يلى:

- تفادى التورط فى حرب شاملة أو مواجهة عسكرية.
- محاولة كل طرف تعظيم مكاسبه.
- تهديد الطرف الآخر وإبقاء الأزمة فى حدود المخاطر المسموح بها لكلا الطرفين.
- تحسين صنع السياسات العلمية فى الشئون الخارجية والاقتصادية.
- تنمية المهارات السياسية والإدارية فى استثمار المصاعب والتناقضات بغرض توظيف قوة الطرف الآخر فى الصراع.

كما ذهبت دراسات أخرى إلى وضع مبادئ رئيسية لإدارة الأزمات لاسيما فى مجال الصراعات الدولية منها:

- الحفاظ على الحريات والأمن المدنى عند اختيار البديل العسكرى، أى إيجاد التوازن بين مفهوم الأمن القومى وتماسك الجبهة الداخلية بالحفاظ على الحريات المدنية، وبين اللجوء إلى البديل العسكرى وما يتتبعه من تداعيات وآثار.
- اختلاق توقعات تساعد على التأثير فى معدل الأعمال العسكرية وذلك بغرض توفير وقت كاف لكلا الطرفين لتبادل الاتصالات والتحريات الدبلوماسية ولإعطاء كل طرف الوقت الكافى لتقدير الموقف واتخاذ القرار والاستجابة للاقتراحات.

- التنسيق بين التحركات الدبلوماسية والتحركات العسكرية وذلك بهدف محاولة إنهاء الأزمة دون الدخول فى مواجهة عسكرية.

- تجنب التحركات العسكرية التى توحى للطرف الآخر بإمكانية اتساع نطاق الأزمة مما يدفعه إلى توجيه ضربات عسكرية وقائية.

- اختيار البدائل الدبلوماسية والعسكرية التى تترك للطرف الآخر مخرجا من الأزمة لا تتضارب مع مصالحه الرئيسية شريطة أن يكون الطرفان لديهما الوعى بأن الصدام المباشر سيدمر كلا منهما.

وقد أضافت دراسات أخرى البعد الإعلامى، حيث لم يعد بعيدا عن مجال إدارة الأزمات الدولية، وحيث أصبح نجاح مبادئ إدارة الأزمة له علاقة بتطور الوسائل المادية والتكنولوجية والاتصالية وتطور أساليب نقل المعلومات من خلال وسائل الاتصال الحديثة من شبكات قضائية ومعلوماتية فهى شريك فى إدارة الأزمة وعامل من عوامل نجاحها فى تحقيق الأهداف المرجوة.

تطور مفهوم إدارة الأزمات على المستوى الدولى وعلى مستوى علم الإدارة:

أولًا: إدارة الأزمات فى إطار تطور النظام الدولى:

1- مرحلة القطبية الثنائية

إن مفهوم إدارة الأزمات فى عالم ثنائية الأقطاب كان الهدف منه هو تجنب القتال باستخدام القوات المسلحة، وكان العمود الفقرى لإدارة الأزمة هو أسلوب الردع، أى فن استخدام وسائل القتال فى تحقيق الغرض دون قتال، وذلك بسبب خوف القوتين الأعظم من التورط فى قتال إلى جانب حلفائهما، حيث كان كل طرف يخشى من توجيه الضربة الأولى، إذ أن ذلك يعنى مواجهة احتمالين:

الأول: أنه بمجرد توجيه الضربة الأولى سيفقد الطرف صاحب هذه الضربة القدرة على أن يوقف القتال فى الوقت الذى يختاره، وفى المكان الذى يحدده، وبالطريقة التى يرغب فيها.

الثانى: هو قدرة الطرف الآخر على توجيه الضربة الثانية وهذه القدرة تمنع فى معظم الأحوال من توجيه الضربة الأولى إذا كانت الخسائر المتوقعة منها كبيرة.

وعلى ذلك، فإن عملية إدارة الأزمة فى ظل القطبية الثنائية كانت ترتكز على المبادئ التالية:

- إذا اضطرت الظروف إحدى القوتين العظميين إلى التدخل بقواتها المسلحة فى إحدى النقاط الساخنة فإن على القوة الأخرى أن تقدم الدوافع التى أدت إلى ذلك وتقبلها ومن ثم تتحاشى دفع قواتها المسلحة إلى المنطقة (فعندما تدخل الاتحاد السوفييتى سابقاً فى أفغانستان لم تتدخل الولايات المتحدة الأمريكية بقواتها هناك، وعندما وجهت الولايات المتحدة ضرباتها الجوية فى خليج سرت فى ليبيا تجنب الاتحاد السوفييتى دفع قواته إلى هذه المنطقة).

- يتبلور الموقف فى هذه الحالة فى وجود قوة عظمى (متدخلة) وقوة عظمى (مراقبة).

- يصبح واجب القوة العظمى المتدخلة منع تصعيد الموقف تلافيا لاشتعال المنطقة.

- يصبح على الدول المراقبة التدخل عن طريق الإمداد بالسلاح وإحراج موقف الدولة المتدخلة للضغط عليها للانسحاب.

- الاتفاق بعد ذلك عن طريق إستراتيجية (الترابط) بربط الأزمة الإقليمية بأزمة أخرى على بعد مئات الأميال كقوة للضغط على القوة الأخرى، ولا يتجاوز الأمر عملية توازنات للقوى دون وجود نصر كامل.

ويلعب الإعلام دوراً مهماً فى هذه الإستراتيجية فى الإبقاء على مصالح كل قوة والمساهمة فى تحقيق توازنات المصالح بين الطرفين.

2- إدارة الأزمات فى مرحلة ما بعد الثنائية القطبية:

تأثر مفهوم إدارة الأزمات والتغيرات التى لحقت بالنظام الدولى فى مرحلة ما بعد القطبية الثنائية مع تغير الأوضاع الدولية ومجئ البروسترويكا وتفكك الاتحاد السوفيتى ونهاية حلف وارسو، حيث بدأت الولايات المتحدة فى تحقيق مفهوم وحدة القوى (Community of Force) بدلا من إستراتيجية توازن القوى، وقد بدا هذا واضحا فى عملية "عاصفة الصحراء" لطرد العراق من الكويت بعد احتلالها فى عام 1990. ومنذ تلك الأزمة أصبح استخدام القوة فى إدارة الأزمات أمرا جائزا مع الحرص الظاهرى على أعمال مفهوم

الشرعية الدولية قبل وأثناء استخدام القوة، حيث استخدمت القوة مرة أخرى فى عملية "ثعلب الصحراء" عام 1998 حتى خارج نطاق مفهوم الشرعية الدولية، ولكن من خلال إرساء عقيدة فكرية تقوم على مبدئين:

- حق استخدام القوة العسكرية: دون الحاجة إلى الرجوع إلى مجلس الأمن، أى فرض الأمر الواقع، ثم استخدام الغطاء الشرعى الدولى بعد ذلك.

- حق الحلف فى تسليح قواته: بأحد أنواع الأسلحة التقليدية وغير التقليدية والنووية، مع استخدام الإعلام كأداة لتبرير استخدام القوة وإبراز اتفاقها مع مفاهيم ومبادئ الشرعية الدولية(20)، مع الالتزام بعنصر آخر وهو التقليل بقدر الإمكان من حجم الخسائر وهو ما يمكن أن يتحقق من خلال استخدام حرب التكنولوجيا مثلما حدث فى حرب الخليج (1990-1991) حيث استخدمت طائرات الشبح وقاذفات بـ520 وطائرات دون طيارين وصواريخ كروز تطلق بالتعاون مع الأقمار الصناعية وذخائر دقيقة التصويب موجهة بأشعة الرادار، أما فى إدارة أزمة كوسوفو فقد حسَّن الحلف أداءه خارج نطاق الشرعية الدولية فيما يعرف "بالحرب عن بعد "ووسيلتها القوة الجوية من طائرات وصواريخ وأنظمة الكترونية ووسائل عالية التقنية، وبالرغم من التغيرات التى طرأت على مفهوم إدارة الأزمات عبر المراحل المختلفة لتطور النظام الدولى إلا أن المهتمين بدراسة علم الأزمات وإدارتها يذهبون إلى أن هناك ثوابت لم تتغير عند إدارة الأزمات (سواء فى مرحلة الحرب الباردة أو فى ظل النظام العالمى الراهن) وهذه الثوابت يجب أن تؤخذ فى الاعتبار ومنها:

1- لا يتم التعامل مع الأزمة بنظرة حادة فلا توجد وجهة نظر صحيحة تماما أو خاطئة تماما.

2- الأغراض والأهداف أثناء الأزمات غير ثابتة فهى تتغير بتغير المواقف وتغير السلوك والأطراف وذلك لتحاشى الوصول بالأزمة إلى الطرق المسدودة.

3- على أطراف الأزمة عدم التمسك بتحقيق الأغراض الكاملة أو المطالبة بالأمن المطلق الكامل، ولكن عليهم أن ينظروا إلى الطرف الآخر للوصول إلى تحقيق الأغراض الناقصة والتحرك تبعا لذلك بالإرادات الناقصة تحقيقا للأمن المتبادل.

4- على أطراف الأزمة عند اختيارهم لطرف ثالث أن يقدروا دائما أن الوسطاء ربما ينقلبون إلى شركاء تبعا لتغير الظروف وموازين القوى.

5- لابد من الاحتفاظ بطرق أو خطوط مفتوحة للتراجع.

6- تحاشى انتقال الأزمات إلا إذا كان من المضمون السيطرة على اتجاهاتها ومعرفة تطوراتها وكيفية مواجهتها، فإثارة الأزمات لا تنتهى بالضرورة إلى حل أسبابها، ولكنها فى العادة تتغير إلى أزمة أخرى مختلفة الأغراض.

ثانيًا: إدارة الأزمات فى إطار تطور علم الإدارة:

كانت البدايات الأولى لظهور علم إدارة الأزمات مرتبطا كمصطلح وضعى بمجال الإدارة العامة بشكل عام، ثم ما لبث أن اتسع هذا المفهوم ليشمل إدارة أزمات ذات صبغة سياسية من منظور العلاقات الدولية وما يعتريها من تقلبات، ولكنها سرعان ما عاد مفهوم إدارة الأزمات مرة أخرى ليرتبط بعلم الإدارة وكان ذلك عندما استخدم هذا المفهوم لإبراز الأساليب التى اتبعتها الأجهزة الحكومية والمنظمات العامة لإنجاز مهام عاجلة أو لحل أزمة طارئة، وقد نما فى هذا الإطار نمط متكامل سمى "إدارة الأزمات"يعمل كوحدة وظيفية لمعالجة موضوعات محددة هى الأزمات والمشكلات التى تمر بها المنظمة وذلك بوضع أسس نظامية لهذا النمط ليصبح نمطا محددا له آلياته المميزة فى مواجهة الأزمات المتعددة والمتزايدة.

وفى إطار إدارة الأزمات على مستوى المنظمات والهيئات ركز الباحثون على بعض العناصر الأساسية لرسم إستراتيجية مقترحة لإدارة الأزمة تقوم على قواعد محددة منها:

1- تحقيق التكامل بين مختلف الأنشطة السياسية والاقتصادية والإدارية.

2- إشاعة مناخ إدارى يقوم على التفاهم والمشاركة بين جميع المستويات والاختصاصات الوظيفية على المستوى المركزى أو على المستوى الإدارى.

3- المرونة فى التشكيل التنظيمى للمؤسسات.

4- وضع سياسات عامة لكافة القضايا المتعلقة بإدارة الأزمة.

5- وضع التشريعات المتعلقة بقضايا الأزمات.

6- وضع أولويات وتوجيه اهتمام المجموعة والأفراد إلى المشكلات الرئيسية، وهنا تلعب وسائل الإعلام دورا فى إثارة الاهتمام وقياس ردود الفعل تجاه أساليب معالجة الأزمة.

7- بناء وتنمية شبكة من الاتصالات الفعالة التى توفر المعلومات بالسرعة المطلوبة ومنها أجهزة الإعلام.

8- تحديد أفضل الأساليب لتنمية وعى الرأى العام بمخاطر وتحديات الأزمة من خلال أساليب الاتصال الجماهيرية والاتصالات المباشرة.

9- تشجيع الدراسات والأبحاث المتعلقة بإدارة الأزمات.

10- أهمية الاتصال الجماهيرى والمشاركة الفعالة فى إدارة الأزمة، وهى إحدى الاستراتيجيات المهمة فى مواجهة الأزمة.

وقد أشارت الدراسات التى تناولت إدارة الأزمات على مستوى المنظمات والشركات إلى أهمية الدور الذى يلعبه الإعلام فى المشاركة فى إدارة الأزمات وذلك لأسباب عديدة، منها تزايد عدد الأزمات التى تعانى منها الشركات والمنظمات بشكل كبير، وكان لتناول وسائل الإعلام لهذه الأزمات تناول مكثف أثر فى إلقاء الضوء عليها وتحديد أبعادها وأسبابها حيث أثبتت إحدى الدراسات أن 78% من هذه الأسباب كانت ناتجة عن قرارات وتصرفات إدارية، ورغم ذلك فقد أثبتت الدراسة أن نصف الشركات تقريبا ليس لديها خطط لإدارة الأزمات بالرغم من كون عنصر إدارة الأزمات والتعامل معها هو عنصر رئيسى وأساسى عند وضع إستراتيجية المؤسسة، حيث يدرج فيها تصور للأزمات المحتملة سواء داخل أو خارج المؤسسة وتأتى الإدارة الإعلامية كعنصر فعال فى إدارة الأزمة وفى تعديل صورة المؤسسة أمام الجمهور الخارجى. وتزداد أهمية هذا العنصر مع ما يعرف بالتوسع الأفقى والرأسى للمنشآت والهيئات الاقتصادية والتجارية (التوسع الأفقى ويقصد به التوسع فى حجم المنتجات والتوسع الرأسى ويقصد به تعدد نوعيات الإنتاج).

أما السبب الثانى فى الاهتمام بعنصر الاتصال فى مجال إدارة الأزمات فيرجع إلى تزايد اهتمام وسائل الإعلام بتغطية الأخبار الصناعية والبيئية المؤثرة على الجماهير، واللجوء إلى تغطيتها بعمق مع استخدام التحقيقات التى توفر تغطية موسعة ومتعمقة حول الموضوع، حيث شبه الباحثون عمل وسائل الإعلام وقت الأزمة بعمل المدعى العام الذى يتولى التحقيق وجمع الدلائل لتوضيح الأسباب.

وتحدد أدبيات إدارة الأزمات علي مستوى المنظمات والهيئات مراحل مختلفة لبداية وتطور الأزمة، تلعب الاتصالات دورا مهما ومختلفا فى كل منها كالتالى:

1- قبل حدوث الأزمة: يكون دور الاتصالات التى تقوم بها العلاقات العامة هو استشعار الأزمة والتنبؤ بها والعمل على منع وقوعها.

2- عند حدوث الأزمة: دور الاتصالات هو تهيئة الظروف الملائمة للإدارة العليا للتعامل مع الأزمة، وذلك من حيث الاتصال بوسائل الإعلام والجماهير فى الداخل للحصول على تفهم الرأى العام للمؤسسة وموقفها حيال الأزمة.

3- بعد حدوث الأزمة: يقع على عاتق الاتصالات دور التأكد من تخفيف الأضرار التى لحقت بالمؤسسات لإعادة سمعتها إلى ما كانت عليه قبل الأزمة وذلك من خلال استخدام فنون وأدوات الاتصال المختلفة.

تطور منهجية دراسة الأزمات:

شهدت العشرون سنة الأخيرة تطورا ملحوظا فى حجم الدراسات والأبحاث التى تناولت علم إدارة الأزمات، وقد تناولت بعض الدراسات أمثلة تطبيقية مع استخدام مدخل دراسة الحالة، بينما اعتمدت دراسات أخرى على المدخل المقارن.

وقد شهدت نظرية إدارة الأزمات أو المدخل النظرى لدراسة الأزمات أربع مراحل رئيسية كالتالى:

المرحلة الأولى: وكانت الدراسات تأخذ طابعا إمبريقيًا.

المرحلة الثانية: الاهتمام بالدراسات الوضعية.

المرحلة الثالثة: اتجهت الدراسات إلى الاعتماد على تقسيم الظواهر (أى دراسة الأسباب والتأثيرات الخاصة بالأزمة).

المرحلة الرابعة: اتجهت دراسات إدارة الأزمات إلى دراسات التنبؤ، ووفقا لهذه المراحل تصنف دراسات إدارة الأزمات إلى ثلاث تصنيفات رئيسية:

أ- دراسات نفسية: مثل دراسة Quarantilli عام 1991 التى تهتم بدراسة سلوك الأفراد واتجاهاتهم وردود أفعالهم تجاه الأزمة.

ب- دراسات تعتمد على المدخل السياسى والاقتصادى: مثل دراسة Hernan ودراسة Statter ودراسة Pauchant & Mitroff عام 1992.

ج- المدخل الاجتماعى لدراسة الأزمة: ويهتم برصد التأثير الاجتماعى للأزمة وهى الدراسات التى تتناول الكوارث الطبيعية، أى الأزمات التى تحدث خارج نطاق الإرادة الإنسانية مثل الزلازل والبراكين والفيضانات وكذلك الأزمات الاجتماعية التى يتسبب فيها الإنسان مثل أزمات البيئة والمجاعات والحرائق.

أما الاتجاه الحديث فى دراسة الأزمات فهو الذى يهتم بدراسة الأزمة من مداخل مختلفة فيما يعرف بالمستويات المتعددة لتحليل الأزمة، وهو المنهج الذى يفترض أن كل أزمة تحمل فى طبيعتها بعض العلاقات المركبة والمتداخلة منها ما هو فردى، ومنها ما هو جماعى، ومنها ما يتعلق بالبيئة الداخلية المحيطة بالأزمة. وأهمية هذا المنهج أنه يجعلنا ننظر إلى الأزمة نظرة متعمقة من الداخل والخارج، وهذا المنهج المتكامل لدراسة الأزمة على مستوى المنظمات والهيئات يتضمن عدة مراحل:

- مرحلة اختراق الأزمة.
- مرحلة التعامل مع عوامل الأزمة بعد اختراقها.
- مرحلة الانتشار السريع للقضاء على عناصر الأزمة.
- مرحلة التحكم والسيطرة على موقع الأزمة.
- مرحلة توجيه الأزمة وهى مرحلة تشمل قمة السيطرة على الأزمة من خلال:

1- تصدير الأزمة إلى الخارج: أى تصدير الأزمة إلى كيانات إدارية أخرى، فعلى سبيل المثال، استطاعت الدول الصناعية الكبرى التغلب على أزمة الركود التى تعانيها منذ منتصف السبعينيات عن طريق إنعاش الطلب على المنتجات الغربية وضمان تشغيل جانب مناسب من وحداتها الإنتاجية عن طريق تشجيع دول العالم الثالث على شراء منتجاتها.

2- قيادة الأزمة لفترة ثم الانحراف بها: وهو ما يطلق عليه البعض طريقة التكيف المرحلى أو الموافقة المرحلية.

3- تحويل الأزمة وآثارها إلى إيجابيـات: تزيـد مـن تماسـك الكيـان الإدارى وحفـز طاقاتـه للمشاركة والتغلب على مخاطر الأزمة، ويطلق على هـذه الطريقـة ديمقراطيـة المشـاركة، أى دعوة جميع أفراد الكيان الإدارى للمساهمة بدور فى حل الأزمة.

كما ركزت الدراسات فى هذا المجال على المقترحات الشخصية لصانع قـرارات إدارة الأزمـة فيما يعرف بالتحليل الجزئى Micro Analysis وهو مجال أسهم فيـه علـماء الـنفس بقسـط وافر من الجهد، بينما ركزت بعض الدراسات الأخرى على المقترحات الخاصة بسلوك الجماعـة ومحددات الصراع فيها وهو مـا يعـرف بالتحليـل الكـلى أو الشـمولى Macro Analysis ثـم ظهرت صيغة توفيقية للجمع بين المدرستين فى علم عرف باسم "علم النفس الاجتماعى "وهو علم يعنى بالتفاعل والتأثير التبادلى القائم بين الفرد والمؤسسة وانعكاس ذلـك التفاعـل عـلى صنع قرارات الأزمة.

دور الإعلام فى إدارة الأزمات:

احتل البعد الإعلامى مكانـة مهمـة فى أدبيـات دراسـة الأزمـات، حيـث يعـد الإعـلام أداة رئيسية وفعالة من أدوات إدارة الأزمة سواء على المستوى الداخلى أو على المستوى الخارجى، وقد اهتمـت الدراسـات التـى تناولـت البعـد الإعلامـى فى إدارة الأزمـة بدراسـة دور الإعـلام وأجهزته فى إدارة الأزمات الداخلية وتحديد ملامـح هـذا الـدور مـن خـلال التعـرض لأزمـات محددة ذات طبيعة مختلفة فيما يعرف بدراسة الحالـة، وكـذلك وضـع إطـار نظـرى لمفهـوم الإدارة الإعلامية للأزمات. كما اهتم جانب آخر من الدراسات بالتركيز على الدور الإعلامـى فى إدارة الأزمات الدولية أى تلك التى تتسع آثارها وتتعدد الأطراف الفاعلة فيها.

وقد أشارت الدراسات التى تناولت دور الإعلام فى إدارة الأزمات الداخلية- ومنها الأزمـات الاجتماعية والبيئيـة والصـناعية- إلى أهميـة الـدور الـذى تلعبـه وسـائل الإعـلام أثنـاء وبعـد الأزمات، بل إن هذه النوعية من الأزمات تعتمد فى إدارتها على وسائل الإعلام كأحد مكونات إستراتيجية مواجهة الأزمة.

كما تناول جانب آخر من الدراسات دور الإعلام فى إمداد الجمهور بالبيانـات والمعلومـات أثناء الأزمات، حيث أوضحت الدراسات وجود علاقة ارتباطية إيجابيـة بـين التعـرض لوسـائل الإعلام واكتساب المعلومات عن الأزمات وذلك لعدة أسباب منها:

أ- التركيز الإعلامى الكبير الذى تحصل عليه الأزمة من قبل وسائل الإعلام.

ب- اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام فى حالة غموض القضايا لاسيما فى الأزمات الطارئة.

ج- توافر عنصر الأهمية لبعض الأزمات كأزمة البوسنة، على سبيل المثال، حيث كان للبعد الدينى للأزمة أثره فى توافر عنصر الأهمية تجاهها.

وبالرغم من كثافة التعرض لوسائل الإعلام أثناء الأزمات إلا أن الباحثين أشاروا إلى أن أزمة البوسنة مثلها مثل بعض الأزمات المتشابهة افتقدت تغطيتها الإعلامية بعض العناصر المهمة منها:

أ- إغفال التغطية لعنصر التكامل فى المعلومات المقدمة.

ب- غياب الخلفية المعلوماتية الدقيقة عن الأزمة.

ج- الافتقار إلى الصور الحية للأحداث.

د- افتقار التغطية لعنصر المتابعة.

ولكن القول بأن التغطية الإعلامية تفتقد إلى الصور الحية للأحداث لا ينبغى أن يؤخذ على علاته، حيث يوجد تفاوت فى مدى توافر هذه الصور من حالة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال، تضمنت تغطية أزمة كوسوفو وتدخل حلف الأطلنطى فيها فى ربيع 1999 قدرا كبيرا من الصور الحية، وكانت مشاهد طوابير المهجرين واللاجئين أحد العوامل التى أدت إلى تعاطف الرأى العام العالمى، بخلاف أزمة الشيشان التى اندلعت مرة أخرى فى نهاية 1999 كما سيتضح فى جزء آخر من البحث.

وإذا كانت بعض الدراسات قد ركزت على سلبيات الأداء الإعلامى فى إدارة بعض الأزمات من زاوية الافتقار إلى المعلومات أو عدم شمولها، فإن جانبا آخر من الدراسات أشار إلى أهمية التمييز بين السرعة والتسرع فى الإدلاء بالمعلومات، وهى مسئولية تقع على عاتق وسائل الإعلام أثناء حدوث الأزمات والكوارث، حيث أنه مقابل الحرص على سرعة إعلام الرأى العام بما حدث، فإنه ينبغى تقديم معلومات صحيحة ودقيقة دون تسرع، وفى الوقت نفسه فإن بعض الأزمات والكوارث ذات التأثير فى الرأى العام الداخلى قد يتطلب التعامل معها حجب أو منع بعض المعلومات حرصا على المصلحة العامة مع ضرورة ممارسة هذا الحجب للمعلومات فى ضوء معايير واضحة وبحرفية إعلامية عالية المستوى تراعى إمكانية نشر أو إذاعة هذه المعلومات عبر وسائل إعلام أجنبية.

وبالتطبيق على بعض الأزمات المعاصرة وخاصة التى تشهد أعداد كبيرة من الضحايا والخسائر المادية والبشرية، فإن بعض الآراء قد تناولت عنصر المصلحة العامة والأمن القومى

فى التغطية الإعلامية لهذه الأزمة، حيث أشارت إلى أن البطء فى التغطية فى بداية حدوث الأزمة قد يكون راجعا إلى الحرص على التنسيق مع بعض الأجهزة الرسمية والتنفيذية والتى لها ارتباط بالحادث وتلزمها مسئوليتها باتخاذ تدابير تجاهه، مما قد يؤدى إلى تأخر إعلان تفاصيل الأزمة حتى يتم التأكد من اتخاذ هذه الإجراءات تحسبا لأى طارئ قد يحدث فالقيمة الإخبارية التى تراعى هنا هى الصدق والموضوعية فى مقابل السرعة والسبق الإخبارى.

وهذه المعايير الإخبارية التى يجب أن تراعى فى الأزمات ومنها الدقة والموضوعية فى التناول هى التى عرضت تغطية شبكة CNN الإخبارية لحادث الطائرة المصرية للانتقاد الحاد من قبل الأوساط العربية عندما استضاف مذيعها المعروف "لارى كينج "كلا من السفير نبيل فهمى وأحد أفراد أسرة مساعد الطيار- الذى أشارت أحد سيناريوهات تحليل الحادث إلى انتحاره- وقد أعطت الشبكة لكل منهما 7 دقائق فى مقابل 14 دقيقة لممثل شركة بوينج مما يعطى مؤشرا لعدم توازن الشبكة فى تغطيتها للأحداث، ومع ذلك فقد لقيت هذه الأزمة اهتماما كبيرا وتغطية واسعة فى وسائل الإعلام بسبب جوانبها الإنسانية وتعدد جنسيات الضحايا وكثرة عددهم بغض النظر عن الآراء التى انتقدت أسلوب التغطية، وبالتحديد التغطية الأمريكية.

فقد عكست تغطية CNN للأزمة مفاهيم العمل الإعلامى والأداء المهنى الذى يحكم العمل فى هذه الشبكة والذى يبدأ بتغطية موسعة للأزمة عن طريق شبكة مراسلين تعمل داخل وخارج الولايات المتحدة يتميزون بالخلفية الواسعة لما يقدمونه من تقارير، حيث اعتمدت الشبكة على مراسل كان يعمل طيارا قبل التحاقه بالعمل فى الشبكة كمراسل، فهو بذلك يكون مؤهلا بحكم خبرته وبحكم ممارسته العملية لهذا النوع من الأحداث، وبوجه عام ارتبطت تغطية CNN لهذه الأزمة بمفهوم التغطية الإخبارية الأمريكية للأزمات المشابهة، حيث تقوم وسائل الإعلام الأمريكية بإعطاء الأزمة الأولوية فى الأجندة الإخبارية على مدار عدة أيام متتالية حتى اكتمال عناصرها وتناول جوانب عديدة تجعل من القضية محور اهتمام للمجتمع الدولى بجانب المجتمع المحلى، ويساعد على ذلك التغطية العالمية والإمكانيات التكنولوجية والبشرية التى تميز العمل فى هذه الشبكة.

وبشكل عام اتسمت تغطية CNN لأزمة الطائرة المصرية بعدد سمات من أهمها:

- الاعتماد على مراسلين متخصصين مما وفر خلفية من المعلومات عن الأزمة.

- توجيه الخطاب من جانب بعض مقدمى البرامج فى الشبكة إلى أصحاب القضية أو الطرف الرئيسى فى الأزمة، حيث كان بعض مقدمى البرامج يبدأون حديثهم بتوجيه

الخطاب المباشر إلى شعب مصر (استخدام تعبير لمشاهدينا فى القاهرة) مما يخلق ارتباطا بالمحطة وتغطيتها.

- ربط الحادث بأزمات مماثلة، أى إعطاء خلفية تفسيرية للأزمة، حيث استضافت الشبكة مواطنا أمريكيا فقد زوجته وابنته فى حادث مماثل للطائرة TWA فى الموقع نفسه.

- سرعة وتدفق المعلومات منذ وقوع الكارثة وملاحقة تطوراتها أولاً بأول.

- وجود فريق عمل متكامل (ما بين مراسلى المحطة فى الداخل والخارج) يقوم بتغطية شاملة ومتكاملة للأزمة لإطلاع الرأى العام على مايجرى من تطورات فور وقوعها، ويعنى ذلك أن CNN تطبق إلى حد كبير ما توصى به الدراسات التى تتناول دور الإعلام وقت الأزمات.

وتأكيدا لما سبق، فقد ركزت بعض الدراسات فى تناولها للأزمات الدولية بشكل خاص على ضرورة وجود إطار نظرى وإستراتيجية محددة المعالم للتعامل مع الأزمة وإدارتها، مع وضع تصورات بديلة وسيناريوهات مختلفة تتعامل مع الأزمة القائمة ومع التطورات التى يمكن أن تطرأ عليها. ففى دراسة حول الأسس النظرية لتعامل الإعلام مع الأزمات يضع الباحث تصوره للإدارة الإعلامية للأزمة فى إطار أن التفاعل مع أى حدث له طبيعة خاص تقتضى وجود فريق إعلامى يستطيع التعامل مع الأزمة ويلتزم بعناصر إستراتيجية دفاع محكمة يتصدرها مبدأ الدفاع عن المصالح الحيوية والأمن الداخلى مع الحرص على مصداقية الإعلام، وذلك من خلال تقديم المعلومات الحقيقية فى التوقيت المناسب وبالحجم الملائم بما لا يخل بأهداف الأمن القومى مع الإبقاء على القدر المقبول من حرية الآراء وحرية التعبير وهى قيمة أساسية داخل المجتمعات الديمقراطية.

وقد كانت هذه المبادئ السابقة هى التى طبقت بالفعل فى كثير من الأزمات الدولية ذات الصبغة العسكرية والتى شكلت فى مجملها تراكم الخبرة الأمريكية فى التعامل مع الأزمات خارج حدود الأراضى الأمريكية وهى خبرة اكتسبتها الولايات المتحدة بعد هزيمتها فى حرب فيتنام وانسحاب الجيش الأمريكى، وقد استثمرت الولايات المتحدة هذه الخبرة فى التفاعل مع الأزمات اللاحقة بدءا من حرب جرانادا وغزو بنما وصولا إلى حرب الخليج (1990- 1999) والتى تعد ذروة النجاح الإعلامى الأمريكى فى إدارة هذه الحرب نظرا لتلازم الإستراتيجية الإعلامية مع الأهداف العسكرية والسياسية، حيث كان الإعلام دافعا لهذه الأهداف ومدعما لها.

وقد ظلت إستراتيجية الإعلام فى إدارة الأزمات الدولية مجالا لاهتمام الباحثين وموضوعا رئيسيا فى المؤتمرات والندوات الدولية، حيث عقد فى الولايات المتحدة الأمريكية منتدى

الحرية الإعلامية فى 28 ديسمبر 1998 وهو مؤتمر ضم 79 صحفيا ودبلوماسيا وأكاديميا من 20 دولة لمناقشة أساليب فعالية الإعلام فى إدارة الأزمات، وقد أشارت المناقشات إلى قضية تماثل التناول الإعلامى وتشابه التغطية الإخبارية فى الأزمات ذات الطبيعة الدولية كنتيجة للمنافسة الشرسة ورغبة من وسائل الإعلام المحلية فى الوقوف على نفس المستوى من وسائل الإعلام الدولية مما يؤدى إلى النقل منها، بالإضافة إلى نمو ظاهرة الإعلام الدولى فى ظل سيطرة أقطاب محدودة على مصادر المعلومات وتوزيع الأخبار.

كما عقد فى هذا الإطار أيضا المنتدى العالمى للتليفزيون ودوره فى دعم السلام والتنمية وذلك فى نيويورك فى الفترة من 20- 21 نوفمبر 1999 شارك فيه 800 صحفى وإعلامى من دول العالم المختلفة وذلك لمناقشة دور التليفزيون كأهم وسيلة إعلامية مؤثرة فى دعم عمليات تنمية السلام والديمقراطية وتجنب الأزمات فى ظل العولمة.

وقد نوقشت فى هذا المنتدى دراسات حول التغطية الإعلامية للأزمات وبالتحديد التغطية التليفزيونية ودورها فى إدارة الأزمات والسيطرة عليها، وقدمت عدة نماذج من أهمها نموذج التغطية الدولية لأزمة الطائرة المصرية كدراسة حالة حيث ساد الاتجاه بوجود قدر من التحيز فى تغطية الأزمات والبعد عن الموضوعية والحياد، حيث انتقدت الآراء (خاصة تلك التى تمثل العالم الثالث) تغطية شبكات التليفزيون الأمريكية مستندة إلى أن تركيز هذه الوسائل على مسألة سيناريو انتحار مساعد الطيار المصرى كان يهدف إما لتحويل الانتباه بعيدا عن الحقيقة، أو هو انعكاس لتحيز هذه الوسائل ضد شعوب وثقافات الدول النامية، أو تغطية على أخطاء محتملة لصناعة الطائرات الأمريكية، وقد كشفت التغطية الإعلامية لهذه الحادثة وجود فجوة فى المعرفة بالخلفيات الثقافية لشعوب ودول العالم النامى، وهى فجوة تعكس اختلافا فى مناطق وأولويات الاهتمام التى توليها وسائل الإعلام الغربية لهذه الدول.

وقد جاءت هذه المؤتمرات امتدادا لاهتمام مبكر بأهمية الدور الإعلامى فى إدارة الأزمات وفى تهدئة الصراعات ونشر السلام الدولى، وهو اتجاه بدأ منذ عام 1982، حينما عقدت مجموعة العمل الإخبارى التليفزيونى التابعة للجنة البرامج الإخبارية باتحاد الإذاعات الأوروبية مؤتمرا موسعا حول دور الإعلام وقت الأزمات ومناقشة القضايا التى تثيرها التغطية الإعلامية للأزمات، ومنها قضية تدويل الأخبار وحدود الرقابة وحجمها وقت الأزمات وقضايا الموضوعية والمصداقية والحياد وغيرها من القضايا التى تثار فى مثل هذه الظروف، وهى قضايا كانت محل جدل منذ حقبة الثمانينيات مع تفاقم الأزمات العسكرية،

حيث لم تسمح القوات الغربية لوسائل الإعلام بالتغطية المباشرة أثناء العمليات العسكرية الخارجية ومنها التدخل الإسرائيلى فى جنوب لبنان 1982 وحرب فوكلاند 1982 وحرب جرانادا 1983 وتدخل القوات الفرنسية فى تشاد 1988 وغزو الولايات المتحدة لبنما فى 1989 (39)، بينما يختلف هذا الوضع عندما تتناول وسائل الإعلام الغربية أزمات خارج نطاق نظامها الداخلى، حيث تتوافر لوسائل الإعلام الحرية الكاملة فى تغطية الأحداث وهو ما حدث عندما قامت وسائل الإعلام الغربية بتغطية أنباء وقوع الانقلاب الذى حدث فى الاتحاد السوفيتى فى أغسطس 1991 والذى كان مجالا لمقارنة الباحثين بين الممارسة الإعلامية أثناء حرب الخليج والممارسة الإعلامية أثناء هذه الأزمة، حيث كان هناك تدفق وسيل كبير من الأخبار من جانب وسائل الإعلام الغربية بحيث لم تستطع القيادة السوفيتية حجبه، فقد كان لوسائل الإعلام الحرية الكاملة فى الوصول مباشرة إلى مناطق الأحداث والاتصال بالقوى المعارضة للنظام الروسى، يضاف إلى ذلك، أن الجمهور الغربى لم يكن طرفا فى الأزمة بقدر ما كان مراقبا لها، لذا لم يكن على وسائل الإعلام فى هذه الحالة القيام بالتأثير على الرأى لتدعيم أى موقف للقيادة السياسية، أى لم تكن هناك دواعى أمنية تتطلب فرض قيود أو رقابة على التغطية الإعلامية كما حدث أثناء حرب الخليج.

وقد رصدت دراسات أخرى تطور دور الإعلام فى إدارة الأزمات فى ظل التحولات الاجتماعية والسياسية التى شهدها المجتمع الدولى وسعيه نحو إقرار النظم الديمقراطية مع بداية القرن العشرين. وقد اختلف هذا الدور فى الفترة ما بين (1960- 1970) عنه فى الفترة من (1980- 1990) حيث شهدت الفترة الأخيرة تطور البعد الدولى فى إدارة الأزمات وذلك لتعاظم القضايا والأزمات واتساع نطاقها مع تعدد وتشابك المصالح مما استدعى التعامل الإعلامى مع الأزمة فى إطار ما يعرف بعولمة الإدارة الإعلامية للأزمات.

وفى هذا السياق رصدت الدراسات أبعاد العلاقة بين الإعلام والسلطة السياسية وقت الأزمات من خلال بعض الأطر مثل:

أ- أن العلاقة بين الدولة ووسائل الإعلام هى علاقة ارتباط وثيقة فمهما اختلف النظام السياسى للدولة فإن الأداة الإعلامية تظل هى أداة التواصل الرئيسية بين السلطة السياسية والرأى العام وهو ما يجعل الإعلام أداة تسيطر عليها السلطة السياسية بشكل أو بآخر فى جميع الأنظمة السياسية وتزيد هذه السيطرة وقت الأزمات.

ب- فى وقت الأزمات ينتظر من وسائل الإعلام إقرار نموذج تفاعلى بينها وبين الجمهور، وذلك لتدعيم النظام القائم فى مواجهة التغيرات التى تحدثها الأزمة مما يتطلب فتح قنوات اتصال مباشرة بين وسائل الإعلام والجمهور.

ج- على القائمين بالاتصال وقت الأزمات التأكد من وصول المعلومات والبيانات حول الأزمة إلى الجمهور بالقدر المناسب ودون آراء مسبقة.

د- الالتزام بتدفق المعلومات دون وضع ما يعيقها من رقابة أو سيطرة مسبقة وهو أمر يتطلب من الإعلاميين أنفسهم تجنب الرقابة الذاتية فى التعامل مع الأحداث، مع الأخذ فى الاعتبار الحفاظ على الأمن الداخلى وسلامة المواطنين ومصالحهم الحيوية.

كما أشارت دراسات أخرى فى معرض تحليل العلاقة بين النظام السياسى ووسائل الإعلام وقت الأزمات إلى مرور التغطية الإعلامية للأزمة بثلاث مراحل تكشف علاقة وثيقة بين الطرفين لاسيما فى المجتمعات الغربية.

المرحلة الأولى: تتسم التغطية الإعلامية فيها بالكثافة والتدفق الحر للمعلومات والأخبار عن الأزمة، حيث تلعب وسائل الإعلام دورا رئيسيا فى تحقيق مبدأ ديمقراطية الحصول على المعلومات والأنباء، وفى هذه المرحلة يصبح الحديث عن أى قيود على التناول الإعلامى للأزمة غير مقبول.

المرحلة الثانية: فتتسم بوضوح الأساليب والأطراف الفاعلة فى الأزمة، وهنا تأخذ وسائل الإعلام مسافة بينها وبين الأزمة بحيث لا تعكس بشكل مباشر التطور الطبيعى لها، حيث تخضع وسائل الإعلام فى هذه المرحلة - لاسيما الوسائل الإلكترونية - لنوع من السيطرة بتوجيه التغطية فى اتجاه مصلحة الطرف الفاعل فى الأزمة، أو بإخفاء بعض الحقائق، أما المرحلة الثالثة، مع انتهاء الأزمة، حيث تعود وسائل الإعلام لتمارس الدور السياسى والاجتماعى لها بكشف بعض الحقائق عن العلاقات والأسباب الخفية للأزمة حتى وإن أدى إلى اعتراف وسائل الإعلام بوقوعها فى بعض الأخطاء التى يتم الاعتراف بها فى إطار محاولة وسائل الإعلام تدعيم قواعد النظام الديمقراطى، حيث تصبح مسئولية مواجهة النفس أو أخطاء ممارسة المهنة تعبيرا عن الالتزام بأهداف ومبادئ النظام الديمقراطى.

المرحلة الثالثة: مع إنتهاء الأزمة، حيث تعود وسائل الإعلام لتمارس الدور السياسى والإجتماعى لها بكشف بعض الحقائق عن العلاقات والاسباب الخفية للأزمة حتى وإن أدى الأمر الى إعتراف وسائل الإعلام بوقوعها فى بعض الأخطاء فى محاوله لتدعيم قواعد النظام

الديمقراطى، حبث تصبح مسئولية مواجهة النفس أو اخطاء ممارسة المهنة، تعبيرًا عن الإلتزام بأهداف ومبادئ النظام الديمقراطى.

تصنيف الأزمات والإدارة الإعلامية لها:

من خلال رصد وتحليل الاتجاهات البحثية فى تناول الدور الإعلامى فى إدارة الأزمات يلاحظ أن مفهوم الإدارة الإعلامية واعتبار الإعلام أداة رئيسية من أدوات إدارة الأزمة والتعامل معها كان أكثر وضوحا فيما يتعلق بالأزمات ذات الصيغة السياسية والعسكرية وبنسبة أقل فى الأزمات الصناعية والاجتماعية والاقتصادية، وقد يرجع ذلك إلى الطبيعة التى تتسم بها الأزمات السياسية من سرعة تطور الأزمة وشمولها لأطراف مختلفة واختلاف الرؤى تجاهها واختلاف مصالح الأطراف الفاعلة فيها مما يستدعى استثمار كافة الأدوات والوسائل لتحقيق أهداف ومصالح طرف ضد الطرف الآخر وهو ما يزيد من أهمية الدور الذى يلعبه الإعلام فى هذا المجال. كما أن تلاحق الأزمات السياسية ووصول بعضها إلى نقطة التفجر باندلاع المواجهات العسكرية- وذلك على امتداد المراحل المختلفة التى شهدها تطور النظام الدولى- قد أدى إلى تراكم الخبرة فى إدارة أزمات مشابهة بما يسمح بوضع إطار عام لدراسة علمية لأسلوب إدارة هذه الأزمات وطبيعة الدور الذى تلعبه وسائل الإعلام كإحدى أدوات إدارة الصراع فى مراحله المختلفة سواء قبل تفجر الأزمة أو بعدها.

أما فيما يتعلق بالأزمات الأخرى ومنها الأزمات الاقتصادية والصناعية والأزمات الطبيعية، فإن مفهوم الإدارة الإعلامية يختلف بحيث لا يكون الإعلام هو العنصر المحرك للأزمة بقدر ما يكون وسيلة لنقل المعلومات والبيانات عن المنشأة أو المنظمة ويمثل أحد أركان مفهوم اتصالات الأزمة لتوضيح الحقائق أو لإعادة الصورة الإيجابية عن المنشأة أو لتوعية المواطنين باتباع سلوك معين تجاه الأزمة لا سيما فيما يتعلق بالكوارث والأزمات الطبيعية.

ومن هذا المنطلق تكشف الدراسات التى تهتم بالأزمات بشكل عام عن وجود اختلاف فى طبيعة هذا التعامل وفى تحديد الدور الإعلامى الذى تلعبه أجهزة الإعلام وقت الأزمات تبعا لطبيعة الأزمة، وبذلك يمكن تصنيف الأزمات إلى التصنيف التالى:

أ- أزمات طبيعية: وتشمل كل الأزمات التى لا يكون للإرادة البشرية علاقة فى إثارة عوامل ظهور الأزمة وتطورها، ويدخل فى هذا الإطار الأزمات والكوارث الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والفيضانات وغيرها.

ب- أزمات غير طبيعية: وهى الأزمات التى يكون للعنصر البشرى علاقة فى إثارة الأزمة وتطورها ويدخل فى هذا الإطار كل من:

1- الأزمات الصناعية والاقتصادية: داخل المؤسسات والمنظمات والهيئات ذات النشاط المرتبط بالصناعة والتجارة.

2- أزمات بيئية: وهى الخاصة بتعامل الإنسان مع عناصر البيئة المحيطة بما يخل من التوازن الطبيعى لهذه العناصر وينتج عن ذلك بعض الأزمات.

3- أزمات اجتماعية: وهى الأزمات التى تنشأ من عملية التغيير والحراك الاجتماعى وتطور القوى الاجتماعية والنظم المحركة للأحداث.

4- الأزمات السياسية: مثل الصراعات والحروب والعنف والإرهاب ذو البعد السياسى.

5- الحوادث: التى يكون للعنصر البشرى دخل فى وقوعها إما لأعطال فنية أو لأخطاء بشرية مثل حوادث الطرق والمواصلات.

وبالرغم من اختلاف وجهات نظر الباحثين فى تصنيف الأزمات، فإن هناك اتفاقا بينهم على أهمية الدور الذى تلعبه وسائل الإعلام فى إدارة الأزمات باختلاف أنواعها، حيث تلعب وسائل الإعلام دورا مهما أثناء وبعد الأزمات، بل يمكن القول أن بعض الأزمات ومنها الأزمات البيئية، على سبيل المثال، تعتمد فى إحدى استراتيجياتها على وسائل الإعلام وتوظيفها لتحقيق بعض الجوانب التالية:

1- الإعلام وإدارة الكوارث والأزمات الطبيعية:

شهدت الحقبة الأخيرة على مستوى العالم حدوث العديد من الكوارث الطبيعية منها بركان الفلبين، وزلزال أكتوبر 1992 فى مصر، وسيول جنوب فرنسا وإيطاليا. وقد نجمت عنها خسائر مادية وبشرية متعددة وهذه الخسائر تقل كلما زادت درجة الاستعداد لمواجهة هذه الكوارث والأخطار وهو ما دعا الأمم المتحدة إلى إعلان عقد التسعينيات من القرن العشرين (العقد الدولى للتخفيف من آثار الكوارث الطبيعة).

كما دعا الباحثون إلى الاهتمام بدراسة هذه الأزمات وأسلوب إدارتها ومواجهتها، حيث يحدد الباحثون مفهوم إدارة الكارثة بما يعنى التعامل مع العناصر المكونة لها والأطر المؤثرة فيها مع ضرورة اتخاذ قرارات سريعة لمواجهتها، ويتم ذلك فى ظل ثلاثة ضوابط رئيسية:

أ- ضيق الوقت.

ب- التهديد النابع من وجود خطر تنجم عنه أثار شديدة التأثير.

ج- عدم توافر المعلومات الكافية.

وفى إطار هذه الضغوط الثلاثة تبرز أهمية التعامل مع العنصر البشرى من خلال رفع درجة الوعى والتعاون لدى الأفراد بطبيعة الكارثة وتداعيات الموقف، وهنا يظهر دور الجهاز الإعلامى، حيث يناط بـه القيام بهذا الدور أثناء الأزمة مما يقلل من خسائر الكوارث الطبيعية، كما أن توافر المعلومات وانتشارها بالحجم والسرعة المطلوبة هو عنصر أساسى فى التعامل مع هذه الأزمات.

وفى هذا الإطار استعرضت بعض الدراسات التجربة المصرية فى إدارة الكوارث الطبيعية. وقد اهتمت هذه الدراسات باستعراض ملامح الهيكل التنظيمى للدفاع المدنى (مصلحة الدفاع المدنى- إدارة الدفاع المدنى فى المحافظات- المجلس الأعلى للدفاع المدنى- اللجنة الاستشارية للدفاع المدنى فى الصناعة)، كما رصدت عملية مواجهة هذه الكوارث فى ضوء التشريعات والقوانين القائمة ومنها القانون 48 لسنة 1959 بشأن الدفاع المدنى، وقرار رئيس الجمهورية رقم 132 لسنة 1992 بتشكيل مجلس أعلى للدفاع المدنى برئاسة مجلس الوزراء، وتحديد اختصاصات الهيئات والجهات المسئولة عن الدفاع المدنى، ودور القوات المسلحة فى مواجهة الكوارث الطبيعية، ولم تتطرق الدراسة تفصيلا إلى دور الجهاز الإعلامى فى إدارة هذه النوعية من الأزمات باستثناء الإشارة السريعة إلى أهمية وسائل الإعلام فى توعية الجماهير وبث المعلومات وتقديم نماذج للتعامل مع الأزمة.

2- الإعلام وإدارة الأزمات الصناعية والاقتصادية:

على الرغم من أن الأزمات الصناعية لها تأثيرات مدمرة قد تتشابه مع الكوارث الطبيعية إلا أن الاثنين يختلفان تماما، فالأزمة الصناعية هى كارثة تحدث بسبب العامل البشرى والنظام الاجتماعى، أما الكوارث الطبيعية فهى من فعل الطبيعة، فآثارها محدودة بالحدود الجغرافية، كما أنها تحدث لفترات زمنية محدودة.

أما آثار بعض الأزمات الصناعية فتتعدى فى بعض الأحيان الحدود الجغرافية وقد يمتد تأثيرها إلى فترات طويلة مثل حادث تشرنوبل الذى أثر على 12 دولة خارج حدود الاتحاد السوفييتى (سابقا)، كما أن كلا من الكوارث الطبيعية والأزمات الصناعية تأخذ مسارات مختلفة، فالأولى تكون أسوأ مرحلة لها هى مرحلة بداية الأزمة، ثم ما تلبث آثار الأزمة فى

الانحسار على عكس الأزمات الصناعية التى تتطور آثارها وتتصاعد بعد وقوع الأزمة. وقد تنشأ هذه الأزمات داخل المنظمة الواحدة أو بين المنظمات بعضها بعضا.

وقد اهتمت الدراسات فى مجال رصد وتحليل الأزمات الصناعية بتحديد أهمية توفير المعلومات وذلك لاستقراء وتفسير هذه الأزمات وتوقع اتجاهات تطورها، وقد حددت الدراسات نوعين من المصادر للتعامل مع هذه الأزمات وهما، مصادر أولية ومصادر ثانوية، والمصادر الأخيرة هى التى يحتل فيها العنصر الإعلامى وأجهزة الاتصال مكانة مهمة ودورا بارزا فى تقديم المعلومات عن المنتجات الجديدة والعمليات الإنتاجية والمنافسين والموردين والمستهلكين وغيرها من العناصر التى تخدم المنشأة فى تجاوز آثار الأزمة وتحسين صورتها، وهو أمر يتوقف نجاحه على قدرة هذه المصادر فى بث المعلومات والبيانات فى التوقيت والحجم والدقة المناسبة.

وفى هذا الإطار وضع الباحثون بعض الاعتبارات للإدارة الإعلامية للأزمات الصناعية والاقتصادية فى ضوء ما خلصت إليه دراستهم لنماذج من هذه الأزمات ومن أهم هذه الاعتبارات:

أ- مراعاة الدقة والإدلاء بالمعلومات الصحيحة حتى لا تتأثر سمعة الجهة أو الشركة.

ب- أهمية وجود متحدث رسمى للجهة التى تتعرض للأزمة للتعامل مع أجهزة الإعلام والعمل على تدفق المعلومات فى اتجاهين: اتجاه من المصدر إلى وسائل الإعلام واتجاه من وسائل الإعلام إلى أصحاب الأزمة لمعرفة مصدر المعلومات عن الأزمة ودور الجهات المنافسة فى عرض هذه المعلومات والتحقق من صدقها ودقتها.

ج- مراعاة عنصر التوقيت فى التعامل الإعلامى مع الأزمة بحيث يتم توفير المعلومات لوسائل الإعلام فى التوقيت المناسب حتى لا تبحث هذه الوسائل عن مصادر أخرى للمعلومات.

د- استبعاد سياسة عدم الإدلاء بتصريحات، أو الإدلاء بتصريحات غير قابلة للبث أو النشر لتوفير عنصر المصداقية.

هـ- إجراء تدريبات لفريق مواجهة الأزمة على مواجهة الصحفيين والإعلاميين فى المؤتمرات الصحفية.

و- استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة من أقمار صناعية وبريد إلكتروني وبيان صحفى مسجل بالفيديو لتوضيح موقف المنظمة.

ز- تحديد إستراتيجية للاتصالات أثناء وبعد الأزمة تتضمن دراسة الجمهور وتحديد الهدف من التعامل مع أجهزة الإعلام بما يخدم الأزمة والتحديد الدقيق للرسائل التى تبث عبر وسائل الإعلام وهل تحتوى على حقائق ومعلومات فقط أم آراء وتوقعات أو مزج من الاثنين مع تحديد المسئول المنوط به التعامل مع هذه الأجهزة، وتحديد أدوات الاتصال من بيانات ومعلومات عن المنظمة لتنشر أو تبث عبر وسائل الإعلام.

وفى هذا الإطار رصدت الدراسات نماذج ناجحة للإدارة الإعلامية لبعض الأزمات الاقتصادية والتى تعبر عن وعى بأهمية الدور الإعلامى فى إدارة الأزمات ومنها أزمة بنك الاعتماد والتجارة (مصر) والتى وقعت فى شهر يوليو 1991، وهى الأزمة التى اتهم فيها بنك الاعتماد والتجارة الدولى بالقيام بعمليات تزوير ضخمة، وقيامه ببعض العمليات السرية وعقد صفقات الأسلحة وتقديم مساعدات للمحاربين فى أفغانستان مما دفع سلطات البنك المركزى البريطانى إلى إغلاق فروع البنك فى إنجلترا وتجميد أرصدته وأصوله، ثم قيام بقية الدول بتجميد أصول فروع البنك لديها مما أدى إلى زيادة حركة سحب الودائع بفروع البنك بمصر وكانت تبلغ مليار و662 مليون جنيه لنحو 70 ألف مودع، وبلغت جملة المبالغ التى تم سحبها من فرع البنك فى الأيام الأولى من الأزمة ما يقرب من 50 مليون جنيه.

ولقد تناولت أجهزة الإعلام أزمة بنك الاعتماد والتجارة (مصر) والتى وقعت فى شهر يوليو 1991، وهى الأزمة التى اتهم فيها بنك الاعتماد والتجارة الدولى بالقيام بعمليات تزوير ضخمة وقيامه ببعض العمليات السرية وعقد صفقات الأسلحة وتقديم مساعدات للمحاربين فى أفغانستان مما دفع سلطات البنك المركزى البريطانى إلى إغلاق فروع البنك فى انجلترا وتجميد أرصدته وأصوله، ثم قيام بقية الدول بتجميد أصول فروع البنك لديها مما أدى إلى زيادة حركة سحب الودائع بفروع البنك بمصر وكانت تبلغ مليار و662 مليون جنيه لنحو 70 ألف مواطن، وبلغت جملة المبالغ التى تم سحبها من فروع البنك فى الأيام الأولى من الأزمة ما يقرب من 50 مليون جنيه.

ولقد تناولت أجهزة الإعلام أزمة بنك الاعتماد والتجارة (مصر) بإسهاب منذ بداية وقوع الأزمة التى تعرض لها البنك، واستمرت أجهزة الإعلام فى تناولها للموضوع وعرضه

من جوانب مختلفة بالتحليل واستضافة الخبراء والمحللين الاقتصاديين، وكانت التغطية تتناول تطورات الأزمة وتقدم الرؤية المستقبلية لإمكانية احتواء آثارها بعرض النتائج المختلفة المترتبة على الأزمة والكيفية التى يمكن بها مستقبلا منع تكرار وقوع مثل هذه الأزمات، فلم تتوقف أجهزة الإعلام عن تناول الأزمة إلا بعد صدور قرار البنك المركزى المصرى- وبعد موافقة الجمعية العامة لبنك مصر- على دمج بنك الاعتماد والتجارة (مصر) فى بنك مصر وذلك فى فبراير 1993، وقيام البنوك العاملة فى مصر بمنح قرض قدره مليار جنيه مصرى للبنك لاستثمارها لمدة عشر سنوات بدون فائدة حتى يتسنى الوفاء بحقوق مودعى بنك الاعتماد والتجارة (مصر)، أى أن تناول الأزمة إعلاميا كان مواكبا لكافة مراحل تطور الأزمة حتى نهايتها واحتواء آثارها.

3- الإعلام وإدارة الأزمات البيئية:

شهد المدخل البيئى المقارن لدراسة الإدارة تحولا مهما فى العصر الحالى على يد فريد ريجز Riggs عام 1957 حين اعتبر أن نظام الإدارة فى مجتمع ما ليس إلا محصلة للبيئة بمفهومها الواسع والتى تشكل خصائص المجتمع التى يعمل فيها هذا النظام، وبالتالى تتفاوت أنظمة الإدارة العامة تبعا لتفاوت واختلاف تكوين وطبيعة البيئة التى يعمل فيها. وتبعا لرأى ريجز تتكون خصائص البيئة من خمسة أبعاد وهى: الأساس الاقتصادى للمجتمع والبناء الاجتماعى والنظام السياسى والإطار العقائدى ونظام الاتصال.

ومنذ ذلك الحين ازدهرت النظرية البيئية للإدارة العامة والدراسات التى تقوم على أيكولوجية الإدارة والتى تهدف إلى بحث تأثير العوامل والظروف البيئية على بناء هيكل وأنشطة وعلاقات الحكومة بين مجتمع وآخر.

ومع تطور التقدم التكنولوجى والصناعى والاقتصادى للمجتمعات نشأت بعض المشكلات الخاصة بتعامل الإنسان مع البيئة المحيطة مما أبرز مفهوما جديدا للإدارة البيئية يعنى بدراسة أزمة حماية البيئة والتى أصبحت مجالا من مجالات اهتمام الباحثين بحيث تناولت بعض الدراسات أطر وخصائص الإدارة البيئية والبعض الآخر عنى بتناول مفهوم الوعى البيئى وتحديد الأجهزة المناط بها القيام بهذا الدور.

وقد خلصت الدراسات التى تناولت مفهوم إدارة الأزمات البيئية إلى ضرورة وجود بعض الاعتبارات على المستوى الوطنى للمحافظة على البيئة وتجنب الوقوع فى الأزمات ومن هذه الاعتبارات:

- صياغة السياسات والقوانين البيئية.
- إدماج الاهتمامات البيئية فى تخطيط التنمية الاقتصادية.
- التنسيق بين الأجهزة المختلفة بشأن المسائل البيئية التى تتجاوز الحدود القطاعية.
- ضرورة إيجاد آلية لحل الخلافات بين الأجهزة المحلية والدولية بشأن قرارات استخدام الموارد الطبيعية.

توفير آلية مستقلة لاستعراض التقييمات البيئية التى تعدها الجهات المنفذة للخطط والسياسات البيئية والموافقة عليها.

- وضع إستراتيجية إعلامية للتوعية البيئية ورفع معدلات الوعى لدى الرأى العام بأهمية الحفاظ على البيئة وتدعيم دور الوكالات الحكومية والأجهزة التنفيذية والأهلية فى التصدى للمشكلات والأزمات البيئية واحتواء آثارها.

أما الشق الآخر من الدراسات فقد اهتم بمفهوم تنمية الوعى البيئى كبعد رئيسى لإدارة الأزمات البيئية، حيث يوجد اتفاق عام بين الباحثين بأن البعد الإعلامى لقضية البيئة يحتل مكانة مهمة نظرا للدور الذى تلعبه وسائل الإعلام فى مثل هذه القضايا. وخلصت الدراسات إلى أن الوعى الجماهيرى بالقضايا البيئية له أهمية قصوى فى إستراتيجية تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة، لذلك اهتم جانب من الدراسات التى تعاملت مع مفهوم الإدارة الإعلامية للأزمات البيئية بدراسة فعالية الدور الإعلامى فى إدارة هذه الأزمات.

وقد فجرت أزمة انفجار المفاعل النووى "تشرنوبل "ومن قبله واقعة "ثرى مايلز أيلاند "عام 1979 فى الولايات المتحدة اهتمام الباحثين لدراسة موقف الإعلام من هذه الأزمات فكانت هاتان الحادثتان هما الدافع الرئيسى وراء الاهتمام بالأزمات البيئية لاسيما الأزمات ذات التأثير الدولى.

وفى إطار دراسة فعالية الدور الإعلامى فى إدارة الأزمات البيئية خلصت الدراسات إلى بعض الملاحظات المتعلقة بالتغطية الإعلامية لهذه الأزمات، وقد غلب على هذه الدراسات

الاهتمام بتحليل مضمون الرسالة الإعلامية فى إطار المقارنة بين الوسائل المقروءة والوسائل المسموعة والمرئية ومن هذه الملاحظات:

- كثافة معالجة القضايا البيئية عند وقوع الأزمة ثم انحسار التناول الإعلامى لها بعد ذلك.

- الاهتمام بالأزمات البيئية عند بروز المشكلات المرتبطة بها مما يجعل التناول يتم بشكل عرضى ومن خلال فقرات وأبواب محدودة فى وسائل الإعلام.

- إهمال بعض المشكلات البيئية التى تمثل أزمات بيئية لها تأثيرات ممتدة مثل التلوث الإشعاعى والتصحر وسوء استخدام الموارد البيئية المتجددة وغير المتجددة وسوء التغذية وغيرها.

- السطحية فى بعض المعالجات الإعلامية للأزمات البيئية، وغياب الخلفية التفسيرية والتحليلية التى تبسط هذه القضايا وتزيد من عنصر الوعى والإدراك بها.

- وجود فجوة وانفصال واضح بين الموضوعات البيئية والاحتياجات المباشرة للأفراد. فالعلاقة ليست مؤكدة بين حجم المعرفة التى تتيحها وسائل الإعلام لدى الجمهور ومصداقية هذه الوسائل وفعاليتها فى حثها على تبنى سلوك معين لديهم مما يجعل البعض يطلق على الإعلام البيئى بأنه لا يزال إعلاماً نخبوياً يخاطب فئة محددة من الجماهير.

- الافتقار إلى المعالجة الوقائية للقضايا البيئية، مما يجعل التغطية الإعلامية تغطية مرحلية ترتبط بحجم المخاطر التى تخلفها الأزمة.

- تكرار المعالجة وتشابهها مع اختلاف الوسائل الإعلامية، وهو أمر لا يمكّن من استثمار خصائص كل وسيلة ومميزاتها.

- عزل مفهوم البيئة فى برامج متخصصة يقلل من تأثير المواد المرتبطة بها وهو ما يستدعى ضرورة إدماج هذا المفهوم فى برامج مختلفة، أى إدراج البعد البيئى فى الموضوعات المختلفة التى تتناولها البرامج والوسائل المقروءة حتى لا تكون التغطية مثارة فقط وقت الأزمة.

وهذه السلبيات أو أوجه القصور يمكن تطبيقها على ما شهدته مصر فيما يعرف بأزمة سحابة الدخان التى تمثل نموذجا للأزمات البيئية والتى أخفقت وسائل الإعلام فى تناولها وإدارتها إعلاميًا وذلك من عدة زوايا رئيسية:

- تأخر التناول الإعلامى للظاهرة، حيث لم تبدأ وسائل الإعلام فى تناولها إلا بعد تعدد الشكاوى والتساؤلات من المواطنين عن سبب الظاهرة.

- غياب الخلفية التفسيرية فى تناول الأزمة وتحديد الأبعاد المختلفة وتحديد مسئولية كل طرف من أطرافها.

- التوعية بكيفية التعامل مع الأزمة وهو ما يرتبط بالمفهوم الوقائى فى تناول الأزمات المماثلة، وكذلك لتفادى وقوع أزمات مشابهة فى المستقبل.

- إرجاع الأزمة إلى سبب واحد فقط أفقد الإعلام مصداقيته، خاصة وأن عملية حرق قش الأرز التى ركزت عليها التغطية الإعلامية تتم كل عام وليست ظاهرة جديدة.

- غياب المعلومات الدقيقة لعدم وجود متحدث رسمى عن الجهات المسئولة يعطى البيانات الدقيقة عن الأزمة، ويجيب عن تساؤلات الجمهور ووسائل الإعلام ذاتها.

4- الإعلام وإدارة أزمات التغيير الاجتماعى:

اتجهت الدراسات فى مجال إدارة أزمات التغيير الاجتماعى إلى استخدام مدخل الإدارة من خلال الأهداف باعتباره مدخلا منهجيا يحدد العناصر اللازمة للتعامل مع الأزمة، ويكفل إعادة التوازن إلى حالته العادية والحيلولة دون حدوث أزمات مستقبلية مماثلة، ومن أمثلة الأزمات التى اهتم الباحثون بدراستها:

- القضايا العمرانية ومنها: الإسكان العشوائى والتكاثر الحضرى والعلاقات بين الكثافة السكانية وسوء استغلال الأراضى وتباين طاقة البيئة الأساسية وسعة الخدمات أو الكثافة السكانية بين الريف والحضر وغياب المسكن الصحى الآمن.

- القضايا الاجتماعية وتتضمن: الفقر والبطالة وعدم الانضباط الاجتماعى والعلاقة بين ارتفاع معدلات التزاحم والإسكان.

- القضايا البيئية: ومنها الآثار السلبية لمشروعات التنمية والكوارث التكنولوجية والطبيعية وتدهور البيئة بسبب الفقر أو ندرة المرافق والخدمات واستنزاف الموارد الطبيعية وعدم قدرة الطبيعة على استعادة توازنها.

- القضايا الاقتصادية: ومنها أزمات ندرة الموارد وعدم توافر فرص العمل المنتجة فى بيئة أخرى وزيادة الصناعات الحضرية.

وقد خلصت الدراسات إلى بعض المبادئ الأساسية التى تحكم إدارة أزمات التغيير الاجتماعى ومنها:

أ- تفويض السلطة.

ب- استخدام أسلوب الثواب والعقاب.

ج- الاهتمام بعنصر الوقت.

د- التفكير الخلاق عند مواجهة الأزمة واتخاذ القرارات الحاسمة لمواجهتها.

هـ- بناء نظام متكامل للاتصالات وتبادل المعلومات تلعب فيه وسائل الإعلام دورا رئيسيا للتعريف بالأزمة وأبعادها وأسلوب مواجهتها والتوعية بأخطارها وكيفية مواجهتها.

وقد اهتم الباحثون فى مجال دراسة أزمات التغيير الاجتماعى بدراسة سياسة الخصخصة وإعادة الهيكلة لما لها من أهمية، وقد استندت الدراسة على عدة مداخل:

أ- المدخل التحليلى: ويستهدف الفهم والشرح والتوصيف عن طريق تحليل عناصر الأزمة وتحليل بعض العناصر المؤثرة فى إدارتها ومنها:

- تحديد مسئوليات مجالس إدارات شركات قطاع الأعمال.
- تحديد العلاقة بين الشركات القابضة والشركات التابعة.
- تحديد من له حق شراء شركات القطاع العام وفقا لمبدأين:
- الأحقية فى الشراء أى حق المواطن والانتماء للبلد.
- الإمكانية المالية، أى القدرة على دفع الثمن فورا تطبيقا لمبدأ المنافسة المفتوحة.

ب- المدخل التقييمى: ويستهدف الحكم على تنفيذ سياسة الخصخصة، وذلك من خلال تقدير الكفاءة وتقييم الفعالية من خلال وعبر تحديد العناصر التالية:

- كيفية تفادى الخصخصة العمياء.
- حدود مسئولية وسيطرة الوزير على الشركات القابضة.
- أسلوب إدارة القادة الجدد لقطاع الأعمال العام.

وقد تناولت دراسات الخصخصة فيما يتعلق بالبعد الإعلامى دور وسائل الإعـلام فى دعـم اتجاهات الإصلاح الاقتصادى. وقد أوضحت الدراسـات تفـوق وسـائل الإعـلام المقـروءة عـلى الوسائل المسموعة والمرئية فى الاهتمام بإدارة أزمـة الخصخصـة وتحليـل أبعادهـا مـن خـلال طرح العديد من القضايا وتبسيطها بما يتلاءم مع المداخل الدراسية، أى توافر عـنصر التحليـل فى تناول أبعاد الأزمة.

5- الإعلام وادارة الازمات السياسية والعسكرية :

شغلت الأزمات السياسية اهتمام الباحثين فى دراسة علم الأزمات حيث تعددت الدراسات التى تناولت هذه الأزمات كما تعددت مجالات ومداخل هذه الدراسات وان كانت قد ركزت على أزمات محددة ذات بعد دولى. وقد جاءت أزمة الخليج الثانية فى مقدمة هـذه الأزمـات من حيث اهتمام الباحثين بدراستها ، فعلى الرغم من مـرور عـدة سـنوات عـلى انتهـاء هـذه الحرب (1990-1991) الا أنها لاتزال تشغل اهتمام الباحثين فى دراسة الإعلام وادارة الأزمات.

يرجع ذلك إلى أهمية هذه الأزمـة ووجـود أطـراف دوليـة متعـددة لعبـت دور فى تفجـر الأزمة وتطورها، كما أنها قد أثارت العديـد مـن القضـايا الخاصـة بالتنـاول والإدارة الإعلاميـة للأزمات ومنها قضية الموضوعية والرقابة الإعلامية ومصداقية وسـائل الإعـلام ومفهـوم البـث المباشر وغيره من المفاهيم، بل إنها كانت سببا فى إدراج الإدارة الإعلامية كعنصر رئـيسى عنـد دراسة الأزمات.

وقد ركزت معظم هذه الدراسات على التغطية التليفزيونية للأزمة، كما تناولتهـا شـبكات التليفزيون الأمريكية، وذلك بهدف قياس مدى نجاح الإدارة الأمريكية السياسية والعسـكرية فى تطويع إمكانات تكنولوجيا الاتصال لتشكيل رأى عـام يـدعم قـرار الحـرب ويقـر بشرعيـة التدخل العسـكرى فى الخلـيج، وقـد سـعت هـذه الدراسـات إلى اسـتخلاص بعـض المفـردات والعبارات التى استخدمت لتبرير العمليات العسكرية، وذلك فى إطار البحث عن مدى التزام هذه الوسـائل بالتنـاول الموضـوعى للأزمـة، وقـد كشـفت هـذه الدراسـات عـن عـدم التـزام المحطات الأمريكيـة فى تغطيتهـا حـرب الخلـيج بالموضـوعية فى التنـاول أو التـوازن فى عـرض وجهات النظر المختلفة.

وبالنظر إلى الدراسات التى تناولت أزمة الخليج كمجال للدراسة وكتطبيق لمفهوم الإدارة الإعلامية للأزمات السياسية فيلاحظ أن الدراسات قد انقسمت إلى قسمين:

أ- دراسات تناولت التغطية الإعلامية للأزمة (وقت حدوثها) ودراسة أبعاد هذه التغطية ومدى التزامها بكل من الموضوعية والتوازن وكيفية طرح أبعاد الأزمة ومسبباتها ومسئولية الأطراف الفاعلة فيها، واعتمدت هذه الدراسات على الدراسة المقارنة بين الوسائل الإعلامية المختلفة مع التركيز على الدور الذى لعبته شبكة CNN الإخبارية الأمريكية فى تدعيم الأهداف والسياسات العسكرية للولايات المتحدة وتأثيرها على الأنباء التى تناقلتها المحطات التليفزيونية الأخرى. فقد أثبتت الدراسات أن 75% من الأنباء التى أذيعت فى المحطات الدولية منقولة عن CNN.

كما ركزت الدراسات على مدى تطبيق مقاييس المصداقية على الأنباء الواردة من هذه الشبكة لاسيما ما يتعلق بمقياس الدقة، حيث أثبتت الدراسات أن 70% من الأنباء التى أذيعت عن العمليات العسكرية قد اعترف البنتاجون بعدم دقتها بعد انتهاء الحرب.

كما ركز جزء آخر من هذه الدراسات على الدور الإعلامى الذى برزت أهميته فى إدارة الأزمة كجزء من الإستراتيجية السياسية والعسكرية التى اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية لتحقيق الأهداف العسكرية، وذلك من خلال الدور الذى لعبته إدارة الإعلام التابعة للقوات العسكرية الأمريكية، وهو اتجاه اتبعته دول التحالف الأخرى ومنها فرنسا من خلال إدارة الإعلام التابعة للجيش الفرنسى (SIRPA) وذلك للسيطرة على المضمون الإعلامى قبل بثه، أى التحكم فى قدر المعلومات المتاحة من خلال اتباع نظامpool System، أى تكوين مجموعة من المراسلين لتفقد أماكن العمليات العسكرية من خلال تنظيم زيارات لإعداد التقارير الصحفية والأخبار وذلك تحت إشراف القيادات العسكرية، وكذلك من خلال السيطرة على توقيت بث وإذاعة الأخبار والبيانات عبر الأساليب التقليدية ومنها البيانات العسكرية وتصريحات القادة وإشراك المتحدث الرسمى باسم البيت الأبيض فى عمليات الإعداد والتوجيه الإعلامى وذلك لإحكام السيطرة على المعلومات والبيانات الخاصة بسير العمليات العسكرية.

كما اهتمت الدراسات برصد الظروف المهنية التى يمارس فيها الصحفيون والإعلاميون عملهم وقت الأزمات وما تمثله هذه الظروف من ضغوط تؤثر على العمل الإعلامى فى ظل عدم توافر مصادر الأخبار وحدود الوقت المتاح مما لا يمكن من التحقق من صدق الأخبار

وتصحيحها أو حذفها مما يشوه التقارير الإخبارية، وقد طبقت دراسات أخرى هذه الظروف على أزمة الخليج، حيث رصدت الدراسات العقبات التى اعترضت الصحفيين ومراسلى شبكات التليفزيون فى تغطية حرب الخليج ومن أهمها الرقابة العسكرية، حيث كان هناك 1200 صحفى أمريكى لم يكن مسموحا لهم بتدوين الكثير من المواد الجديرة بالمشاهدة والقراءة نظرا للرقابة التى فرضها البنتاجون على مضمون التقارير والمادة المصورة المصاحبة لها.

وفى هذا الإطار اهتم جانب آخر من الدراسات بتناول صورة القيادة العراقية كما عكستها وسائل الإعلام من خلال تتبع تناول الصحف رسوم الكاريكاتير لصدام حسين، حيث تم تحليل هذه الرسوم فى الفترة من أغسطس 1990- تاريخ الغزو العراقى للكويت- وحتى 3 مارس 1991 مع نهاية العمليات العسكرية فى الخليج- وقد تعرضت هذه الرسوم لشخصية صدام حسين فى صفات محددة (عدوانى قاتل عديم الإنسانية) وقد كشف التحليل عن تصاعد الصورة الذهنية السلبية التى رسمتها وسائل الإعلام عن شخصية الرئيس العراقى مع تصاعد الأزمة ودخولها إلى المرحلة العسكرية وذلك بهدف خلق اتجاه عام لدى الرأى العام بسلبية سلوك وتصرفات القيادة العراقية لكسب تأييد الرأى العام للتدخل العسكرى فى الخليج.

واهتمت دراسة (Cristine Ogan) بدراسة الوسائل الإلكترونية الحديثة واستخدامها فى تغطية أنباء أزمة الخليج ومنها الرسائل المتبادلة بين المشتركين فى الجريدة الإلكترونية كوسيلة لمعرفة أخبار حرب الخليج حيث بلغ استخدام هذه الوسيلة 33% من مجموع السكان فى الولايات المتحدة الأمريكية وقت وقوع الأزمة. فمع بداية اندلاع الحرب كان هناك 320 مشتركا ومع تطور العمليات العسكرية زاد استخدام هذه الوسيلة بنسبة 24% وبلغ عدد المشتركين 397 مشترك فى 6 دول يتبادلون فيما بينهم الرسائل الإخبارية عن الأزمة وتطوراتها، وقد كان استخدام هذه الوسيلة يركز فى البداية على الأخبار والمعلومات، وبمرور الوقت زادت الآراء والتعليقات بين المشتركين، ومع تطور الأزمة وتصاعد العمليات العسكرية بلغت الرسائل المتبادلة بين المشتركين 116 رسالة وكانت أكثر التعليقات تدور حول أساليب تغطية وسائل الإعلام المحلية لأخبار الأزمة وكانت أغلب هذه التعليقات توجه النقد إلى وسائل الإعلام فى تغطيتها لأحداث الأزمة لعدم موضوعيتها وتحيزها.

ب- أما الشق الثانى من الدراسات التى تناولت أزمة الخليج فقد ركزت على الآثار التى خلفتها الأزمة ومن هذه الدراسات دراسة (Elaine Showalter) حول أهم الآثار النفسية

والاجتماعية التى خلفتها أزمة الخليج وكذلك الأمراض النفسية والعضوية التى نجمت عنها وذلك من خلال قياس مدى اهتمام وسائل الإعلام بتناول هذه الآثار بعد مضى فترة من الزمن، وقد اعتمدت الدراسة على منهج المقارنة بين التغطية الصحفية والتغطية التليفزيونية، وتناولت (صحيفتا واشنطن بوست ونيويورك تايمز وشبكة PBS الأمريكية) وذلك من خلال تحليل برنامج Media Matters الذى قدمته الشبكة عام 1997 ويتناول أهم أزمات القرن والآثار الاجتماعية والنفسية التى خلفتها.

كما ركزت دراسات أخرى على الدروس المستفادة من التغطية الإعلامية لأزمة الخليج باعتبارها نموذجا لتطبيق مفهوم الإدارة الإعلامية للصراعات والأزمات، حيث عكست هذه التغطية مفهوما جديدا للحروب والصراعات الحديثة التى لم يعد مجالها يقتصر فقط على انتصار أحد الأطراف فى مسرح العمليات، بل من خلال التأثير فى الرأى العام وتوجيهه من خلال الآلية الإعلامية مما جعل الإعلام أداة رئيسية من أدوات التخطيط لتحقيق ما أطلق عليه الباحثون "تسويق الأهداف العسكرية والسياسية".

كما اهتمت دراسات بإجراء مقارنة بين الإدارة الإعلامية لحرب الخليج الثانية التى أطلق عليها "اسم ""عاصفة الصحراء "وأزمة المفتشين الدوليين وبعثة UNISCOM التى أدت إلى ضرب الولايات المتحدة الأمريكية للعراق فى عام 1998 فيما يعرف بعملية "ثعلب الصحراء"، حيث أشارت الدراسات إلى أن الأداء الإعلامى الدولى فى حرب الخليج الثانية 1990 -1991 كان متناغما ومستندا إلى مبدأ الشرعية الدولية فى تبرير العمليات العسكرية بينما أصاب هذا الأداء بعض التفكك فى عملية "ثعلب الصحراء "نظرا لعدم وجود شرعية يمكن الاستناد إليها لتبرير هذا التدخل، حيث فشلت وسائل الإعلام الأمريكية فى تبرير الضربات العسكرية عام 1998. وأرجع الباحثون ذلك إلى عدم وجود تحالف دولى قوى يؤيد السياسة الأمريكية مثلما حدث فى الأزمة الأولى، فلم يدعم موقف الولايات المتحدة إلا بريطانيا فقط، فضلا عن فشل وسائل الإعلام فى إيجاد التعاطف من قبل الرأى العام سواء الأمريكى أو الدولى نظرا لطول فترة الحصار التى عانى منها شعب العراق والتى امتدت إلى نحو ثمانى سنوات، كما أن البعد التكنولوجى فى الأزمة الثانية لم يكن فى صالح الولايات المتحدة، حيث لم يعد بالإمكان إخفاء أى حقائق مع وجود وسائل حديثة لبث الأخبار والمعلومات مثل الإنترنت، يضاف إلى ذلك المخاوف التى أثارتها وسائل الإعلام من نشوب حرب عالمية ثالثة مما كان له أكبر الأثر فى زيادة مخاوف المجتمع الدولى ورفضه

للتدخل العسكرى مرة أخرى ضد العـراق حتـى لـو رفعـت الولايـات المتحـدة شـعار حمايـة الشعب العراق.

وفى إطار دراسة الآثار التى خلفتها حرب الخليج اهتمت الدراسات العربية بدراسة الإدارة الإعلامية العربية لهذه الأزمة، حيث رصدت الدراسات بعض السلبيات للأداء الإعلامى ومنها:

أ- التطفيف الإعلامى وتجزئة الحقائق وانتقائية المواقف والقضايا والنتائج حسب مصلحة النظام السياسى.

ب- التعتيم على الآراء المخالفة، وذلك فى إطار احتكار المعلومات لصالح جهة واحدة.

ج- التبعية الإعلامية سواء للسلطة السياسية فى الداخل أو للنظام الإعلامـى الـدولى وفـق علاقات القوى والسيطرة على مصادر المعلومات وتوزيعها.

د- المبالغة والتهويل فى التناول الإعلامى لتصرفات القيادة العراقيـة سـواء قبـل الأزمـة أو بعدها.

وقد أرجعت الدراسات هذه السلبيات إلى بعض الأسباب منها:

أ- تقييد الرقابة لقدرة وسائل الإعلام على التحرك، فـأظهرت الأزمـة هـذه الوسـائل كـأداة رسمية لا إبداع فيها وقد اتسعت دائرة الرقابة مع تطور مجريات الأزمة.

ب- الانقسام السياسى العربى الذى انعكس أثره على الإعلام مما أدى على سيطرة الانفعال والمواقف السياسية على العمل المهنى.

ج- سيطرة العاطفة عـلى المنطـق والاعـتماد عـلى أسـاليب الإثـارة والشـعارات والمواقـف الحماسية اللفظية.

ومن خلال استعراض الدراسات التى تناولت أزمات سياسـية يلاحـظ أن جانبـا كبـيرا مـن هذه الدراسات لا يزال يتناول أزمة الخليج (1990- 1991) باعتبارها من أهـم الأزمـات التـى شهدها العالم والتى حظيت بتغطية إعلامية واسعة النطاق.

وقد اتخذت الدراسات الغربية فى هذا المجال اتجاها لدراسة هذه الأزمـة مـن خـلال المـنهج المقارن مع أزمات مماثلة حيث عقدت الدراسات مقارنة بين تناول وسائل الإعلام الغربية بشكل عام والأمريكية بشـكل خـاص لغـزو العـراق للكويـت وتـدخلات فى أزمـات مماثلـة، مثـل غـزو

الولايات المتحدة لجزيرة بنما (1989)، حيث كانت التغطية التليفزيونية تهاجم بشدة غزو العراق للكويت وأضفت عليها طابعاً دراميا وضخمت من الآثار النفسية لهذا الغزو على شعب العراق بينما كانت هذه الوسائل هى التى أيدت تدخلا مماثلا للولايات المتحدة فى جزيرة بنما.

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الأداء الإعلامى فى التسعينيات لم يختلف عن مثيله فى الستينيات حيث درجت وسائل الإعلام الأمريكية على العمل على التضخيم من قدرات أعداء المصالح الأمريكية، ولهذا السبب تحاشت شبكات التليفزيون تناول أزمة الخليج (1990-1999) فى إطار علاقة الولايات المتحدة بالدول النفطية وبمصالحها فى المنطقة، وقد أرجعت الدراسات هذا الأمر إلى طبيعة السيطرة على هذه الشبكات والتى تسيطر عليها اتجاهات محافظة هى التى ترتب أولويات واهتمامات وسائل الإعلام، وهو ما دعا بعض الآراء إلى المناداة بضرورة البحث عن وسائل معلومات بديلة أكثر استقلالا وتحررا من أى مصالح تجارية وسياسية، ويدعم ذلك أنه أثناء الأزمة كان الجمهور الأمريكى يبحث عن المعلومات من خلال وسائل أخرى بعيدا عن وسائل الإعلام التقليدية، منها قاعدة المعلومات المرتبطة بالحاسب الآلى التابعة لشبكة Peace Net ومطبوعات أكثر تحررا وتقدمية منها Zeta Magagine The In These Time.

دور الإعلام فى تدعيم أو تقليص الاهتمام العالمى بالأزمات المحلية:

فى إطار التناول الإعلامى للأزمات السياسية اهتمت الدراسات بتناول الإعلام للحروب الأهلية والتصفيات العرقية، وقد أثبتت الدراسات أن التغطية الإعلامية لهذه الأزمات لا سيما التغطية التليفزيونية لأخبار المجاعات والحروب والأزمات الإنسانية الناتجة عن حروب أهلية وصراعات سياسية كان لها أكبر الأثر فى توجيه اهتمام المجتمع الدولى ومنظمات الإغاثة إلى أهمية هذه الأزمات ومحاولة التعاون من أجل إنقاذ ضحايا العنف والصراع السياسى. فقد كان لشبكة CNN وللتقارير المصورة من واقع الأحداث أثر فى دفع المجتمع الدولى والمنظمات الدولية إلى الاهتمام بهذه القضايا واحتوائها ومنها الحروب الأهلية فى أفريقيا وأزمة اللاجئين فى آسيا.

وفى إطار الدراسات التى تناولت أحداث العنف كأحد مظاهر الأزمات السياسية والاضطرابات الداخلية اتجه بعض الباحثين إلى دراسة دور الإعلام فى إدارة هذه الأزمات

بالتطبيق على القارة الإفريقية، حيث كان للظروف السياسية والاجتماعية التى تعيشها هذه الدول والتحولات الحادة التى تشهدها أكبر الأثر فى إثارة النزاعات القبلية وتطور الأزمات السياسية بها، وهو ما دعا الباحثين إلى تحليل دور وسائل الإعلام فى إثارة هذه النزاعات أو التقليل من حدتها.

ففى دراسة Lislie Steeves & Gristine Kellow حول أثر استخدام الإذاعة فى رواندا على زيادة حدة العنف والصراع بين كل من قبائل الهوتو والتوتسى من خلال تحليل الرسائل الإخبارية لمحطة Radio Dew Milles Colines خلصت الدراسة إلى أن استخدام قبائل الهوتو لهذه المحطة ساعد على زيادة حدة النزاعات القبلية واتجاهات العنف لدى الهوتو تجاه قبائل التوتسى وذلك فى إطار ما توضحه نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام من زيادة معدل التعرض لوسائل الإعلام خلال الأزمات والأحداث الطارئة، وقد كان استخدام المحطة للمداخل الدينية- فى تناول النزاع الدائر بين القبيلتين- أثره فى إضفاء المصداقية على ما تبثه المحطة من أخبار، وبالتالى زيادة تأثيرها على المواطنين، حيث استخدمت المحطة مفردات وعبارات تبرز وتضخم من تعرض الهوتو لعمليات العنف والقتل الجماعى التى ترتكبها قبائل التوتسى. وبسبب التأثير السلبى البالغ لوسائل الإعلام فى هذا المجال، نصت أولى الاتفاقات الدولية حول البث السمعى عام 1936 على مسئولية الدولة عن منع أى برامج تحث سكان منطقة ما على القيام بأعمال مخالفة للأمن أو شن حروب.

وإذا وضعنا هذه الحالة فى سياق أوسع، نجد أنه فى إطار تحليل اتجاهات الجمهور إزاء التغطية الإعلامية للأزمات السياسية اتجهت دراسة Gerald Kosike إلى تحليل دوافع الجمهور فى التعرض لوسائل الإعلام أثناء الأزمات السياسية وما ينتج عن ذلك من تبنى موقف تجاه الأزمة، حيث أثبتت الدراسة التحليلية والميدانية لموقف الجمهور الأمريكى تجاه الرسائل الإخبارية لشبكات CBS, ABC حول الإدارة الأمريكية لأزمة متمردى الكونترا وجود علاقة عكسية بين حجم التعرض للتغطية التليفزيونية وحجم التأييد الجماهيرى لموقف إدارة ريجان من هذه الأزمة، وبتحليل هذه العلاقة أرجع الباحث ذلك إلى الخلفية الأيديولوجية والانتماءات الحزبية لدى الجماهير، حيث كان المعارضون لسياسة الرئيس ريجان هم أكثر من تعرضوا لهذه التغطية لا سيما وأن هذه التغطية قد وضعت منذ البداية إطارا سلبيا لتناول موقف الإدارة الأمريكية من الأزمة، وهو ما يؤكد قدرة هذه الوسائل فى التأثير على اتجاهات الجماهير وقت الأزمات.

وعودة إلى دور الإعلام فى القضايا الإفريقية، نلاحظ أن دراسات أخرى ركزت على تقديم رؤية شاملة لدور وسائل الإعلام- بشكل عام- فى القضايا الإفريقية حيث خلصت دراسة

Herman Morton إلى أن التغطية الإعلاميـة للأزمـات الإفريقيـة عـلى المسـتوى الـدولى قـد اتسمت ببعض السمات التى شكلت اتجاهات المجتمع الدولى تجاه الأوضاع الإفريقيـة ومـن هذه السمات:

1- تركيز وسائل الإعلام الغربية فى تناولها للأزمـات فى أفريقيـا عـلى المجاعـات والحـروب الأهلية، حيث احتلت قضايا الحروب الأهلية الدائرة فى أفريقيا محور اهتمام وسـائل الإعـلام على مدى 15 عاماً.

2- تفتقر التغطية الإعلامية للقضايا الإفريقية لعنصر الشمول والموضوعية حيث أرجعـت هذه الوسائل أسباب الحرب الدائرة فى رواندا إلى سبب واحد فقط وهو الاختلافـات العرقيـة مع تجاهل الأسباب الأخرى.

3- فشلت وسائل الإعلام المحلية- فى المقابل- فى تقديم صورة بديلة عن طبيعـة وحقيقـة الأزمات الداخلية وهو أمر يرجع إلى ضعف البنية الأساسية للاتصال داخل هذه الدول فضـلا عن طبيعة الأوضاع السياسية وصعوبة الوصول إلى مصادر المعلومات والأخبار وزيـادة حجـم الرقابة المفروضة على التغطية الإعلامية- وبالتحديد التغطية التليفزيونية- وقت الأزمات.

4- تغلب على التغطية الإخبارية الغربية للأزمات الإفريقية النظرة الأحادية، حيث تعتمد التقارير الصـحفية والتليفزيونيـة عـن الأزمـات الإفريقيـة عـلى الاتجاهـات والآراء المعارضـة للحكومة الإفريقية، وذلك نظرا لسيطرة الحكومات الإفريقية على وسائل الإعلام مما يقلل من عنصر المصداقية للتغطية.

نماذج لادارة الأزمات:

نموذج أزمة الخليج الثانية:

بعد أزمة الخليج الثانية (1990- 1991) نقطة فارقة ومرحلة جوهرية فى مفهوم إدارة الأزمات إعلاميا:

يرجع ذلك إلى أهمية هذه الأزمة ووجود أطراف دولية متعددة لعبت دور فى تفجر الأزمة وتطورها، كما أنها قد أثارت العديد من القضايا الخاصة بالتناول والإدارة الإعلامية للأزمات ومنها قضية الموضوعية والرقابة الإعلامية ومصداقية وسائل الإعلام ومفهوم البث المباشر وغيره من المفاهيم، بل إنها كانت سببا فى إدراج الإدارة الإعلامية كعنصر رئيسى عند دراسة الأزمات.

وقد ركزت معظم هذه الدراسات على التغطية التليفزيونية للأزمة، كما تناولتها شبكات التليفزيون الأمريكية، وذلك بهدف قياس مدى نجاح الإدارة الأمريكية السياسية والعسكرية فى تطويع إمكانات تكنولوجيا الاتصال لتشكيل رأى عام يدعم قرار الحرب ويقر بشرعية التدخل العسكرى فى الخليج، وقد سعت هذه الدراسات إلى استخلاص بعض المفردات والعبارات التى استخدمت لتبرير العمليات العسكرية، وذلك فى إطار البحث عن مدى التزام هذه الوسائل بالتناول الموضوعى للأزمة، وقد كشفت هذه الدراسات عن عدم التزام المحطات الأمريكية فى تغطيتها حرب الخليج بالموضوعية فى التناول أو التوازن فى عرض وجهات النظر المختلفة.

وبالنظر إلى الدراسات التى تناولت أزمة الخليج كمجال للدراسة وكتطبيق لمفهوم الإدارة الإعلامية للأزمات السياسية فيلاحظ أن الدراسات قد انقسمت إلى قسمين:

أ- دراسات تناولت التغطية الإعلامية للأزمة (وقت حدوثها) ودراسة أبعاد هذه التغطية ومدى التزامها بكل من الموضوعية والتوازن وكيفية طرح أبعاد الأزمة ومسبباتها ومسئولية الأطراف الفاعلة فيها، واعتمدت هذه الدراسات على الدراسة المقارنة بين الوسائل الإعلامية المختلفة مع التركيز على الدور الذى لعبته شبكة CNN الإخبارية الأمريكية فى تدعيم الأهداف والسياسات العسكرية للولايات المتحدة وتأثيرها على الأنباء

التى تناقلتها المحطات التليفزيونية الأخرى (57). فقد أثبتت الدراسـات أن 75% مـن الأنبـاء التى أذيعت فى المحطات الدولية منقولة عن CNN.

كما ركزت الدراسات على مدى تطبيق مقاييس المصداقية على الأنبـاء الـواردة مـن هـذه الشبكة لاسيما ما يتعلق بمقياس الدقـة، حيـث أثبتـت الدراسـات أن 70% مـن الأنبـاء التـى أذيعت عن العمليات العسكرية قد اعترف البنتاجون بعدم دقتها بعد انتهاء الحرب.

كما ركز جزء آخر من هذه الدراسات على الـدور الإعلامـى الـذى بـرزت أهميتـه فى إدارة الأزمة كجزء من الإستراتيجية السياسية والعسكرية التى اتبعتها الولايـات المتحـدة الأمريكيـة لتحقيق الأهداف العسكرية، وذلك من خلال الدور الذى لعبته إدارة الإعلام التابعة للقـوات العسكرية الأمريكية، وهو اتجاه اتبعته دول التحالف الأخرى ومنهـا فرنسـا مـن خـلال إدارة الإعلام التابعة للجيش الفرنسى (SIRPA) وذلك للسيطرة على المضمون الإعلامى قبل بثه، أى التحكم فى قدر المعلومات المتاحة من خلال اتباع نظام pool System، أى تكـوين مجموعـة من المراسلين لتفقد أماكن العمليات العسـكرية مـن خـلال تنظـيم زيـارات لإعـداد التقـارير الصحفية والأخبار وذلك تحت إشراف القيادات العسكرية، وكذلك من خـلال السـيطرة عـلى توقيت بث وإذاعـة الأخبـار والبيانـات عـبر الأسـاليب التقليديـة ومنهـا البيانـات العسـكرية وتصريحـات القـادة وإشراك المتحـدث الرسـمى باسـم البيـت الأبـيض فى عمليـات الإعـداد والتوجيه الإعلامى وذلك لإحكام السيطرة على المعلومات والبيانات الخاصة بسـير العمليـات العسكرية.

كما اهتمت الدراسات برصد الظروف المهنيـة التـى يمـارس فيهـا الصـحفيون والإعلاميـون عملهم وقت الأزمات وما تمثله هذه الظروف من ضغوط تؤثر على العمـل الإعلامـى فى ظـل عدم توافر مصادر الأخبار وحدود الوقت المتاح مما لا يمكن من التحقق مـن صـدق الأخبـار وتصحيحها أو حذفها مما يشوه التقارير الإخبارية، وقد طبقت دراسات أخرى هذه الظروف على أزمة الخليج، حيث رصدت الدراسات العقبات التى اعترضت الصحفيين ومراسلى شبكات التليفزيون فى تغطية حرب الخليج ومن أهمها الرقابـة العسـكرية، حيـث كـان هنـاك 1200 صحفى أمريكى لم يكن مسموحا لهم بتدوين الكثير من المـواد الجـديرة بالمشـاهدة والقـراءة نظرا للرقابة التى فرضها البنتاجون على مضمون التقارير والمادة المصورة المصاحبة لها.

وفى هذا الإطار اهتم جانب آخر من الدراسات بتناول صورة القيادة العراقية كما عكستها وسائل الإعلام من خلال تتبع تناول الصحف رسوم الكاريكاتير لصدام حسين، حيث تم تحليل هذه الرسوم فى الفترة من أغسطس 1990- تاريخ الغزو العراقى للكويت- وحتى 3 مارس 1991 مع نهاية العمليات العسكرية فى الخليج- وقد تعرضت هذه الرسوم لشخصية صدام حسين فى صفات محددة (عدوانى قاتل عديم الإنسانية) وقد كشف التحليل عن تصاعد الصورة الذهنية السلبية التى رسمتها وسائل الإعلام عن شخصية الرئيس العراقى مع تصاعد الأزمة ودخولها إلى المرحلة العسكرية وذلك بهدف خلق اتجاه عام لدى الرأى العام بسلبية سلوك وتصرفات القيادة العراقية لكسب تأييد الرأى العام للتدخل العسكرى فى الخليج.

واهتمت دراسة (Cristine Ogan) بدراسة الوسائل الإلكترونية الحديثة واستخدامها فى تغطية أنباء أزمة الخليج ومنها الرسائل المتبادلة بين المشتركين فى الجريدة الإلكترونية كوسيلة لمعرفة أخبار حرب الخليج حيث بلغ استخدام هذه الوسيلة 33% من مجموع السكان فى الولايات المتحدة الأمريكية وقت وقوع الأزمة. فمع بداية اندلاع الحرب كان هناك 320 مشتركا ومع تطور العمليات العسكرية زاد استخدام هذه الوسيلة بنسبة 24% وبلغ عدد المشتركين 397 مشترك فى 6 دول يتبادلون فيما بينهم الرسائل الإخبارية عن الأزمة وتطوراتها، وقد كان استخدام هذه الوسيلة يركز فى البداية على الأخبار والمعلومات، وبمرور الوقت زادت الآراء والتعليقات بين المشتركين، ومع تطور الأزمة وتصاعد العمليات العسكرية بلغت الرسائل المتبادلة بين المشتركين 116 رسالة وكانت أكثر التعليقات تدور حول أساليب تغطية وسائل الإعلام المحلية لأخبار الأزمة وكانت أغلب هذه التعليقات توجه النقد إلى وسائل الإعلام فى تغطيتها لأحداث الأزمة لعدم موضوعيتها وتحيزها.

ب- أما الشق الثانى من الدراسات التى تناولت أزمة الخليج فقد ركزت على الآثار التى خلفتها الأزمة ومن هذه الدراسات دراسة (Elaine Showalter) حول أهم الآثار النفسية والاجتماعية التى خلفتها أزمة الخليج وكذلك الأمراض النفسية والعضوية التى نجمت عنها وذلك من خلال قياس مدى اهتمام وسائل الإعلام بتناول هذه الآثار بعد مضى فترة من الزمن، وقد اعتمدت الدراسة على منهج المقارنة بين التغطية الصحفية والتغطية التليفزيونية، وتناولت (صحيفتا واشنطن بوست ونيويورك تايمز وشبكة PBS الأمريكية) وذلك من خلال تحليل برنامج Media Matters الذى قدمته الشبكة عام 1997 ويتناول أهم أزمات القرن والآثار الاجتماعية والنفسية التى خلفتها.

كما ركزت دراسات أخرى على الدروس المستفادة من التغطية الإعلامية لأزمة الخليج باعتبارها نموذجا لتطبيق مفهوم الإدارة الإعلامية للصراعات والأزمات، حيث عكست هذه التغطية مفهوما جديدا للحروب والصراعات الحديثة التى لم يعد مجالها يقتصر فقط على انتصار أحد الأطراف فى مسرح العمليات، بل من خلال التأثير فى الرأى العام وتوجيهه من خلال الآلية الإعلامية مما جعل الإعلام أداة رئيسية من أدوات التخطيط لتحقيق ما أطلق عليه الباحثون "تسويق الأهداف العسكرية والسياسية".

كما اهتمت دراسات بإجراء مقارنة بين الإدارة الإعلامية لحرب الخليج الثانية التى أطلق عليها "اسم ""عاصفة الصحراء "وأزمة المفتشين الدوليين وبعثة UNISCOM التى أدت إلى ضرب الولايات المتحدة الأمريكية للعراق فى عام 1998 فيما يعرف بعملية "ثعلب الصحراء"، حيث أشارت الدراسات إلى أن الأداء الإعلامى الدولى فى حرب الخليج الثانية (1990- 1991) كان متناغما ومستندا إلى مبدأ الشرعية الدولية فى تبرير العمليات العسكرية بينما أصاب هذا الأداء بعض التفكك فى عملية "ثعلب الصحراء "نظرا لعدم وجود شرعية يمكن الاستناد إليها لتبرير هذا التدخل، حيث فشلت وسائل الإعلام الأمريكية فى تبرير الضربات العسكرية عام 1998. وأرجع الباحثون ذلك إلى عدم وجود تحالف دولى قوى يؤيد السياسة الأمريكية مثلما حدث فى الأزمة الأولى، فلم يدعم موقف الولايات المتحدة إلا بريطانيا فقط، فضلا عن فشل وسائل الإعلام فى إيجاد التعاطف من قبل الرأى العام سواء الأمريكى أو الدولى نظرا لطول فترة الحصار التى عانى منها شعب العراق والتى امتدت إلى نحو ثمانى سنوات، كما أن البعد التكنولوجى فى الأزمة الثانية لم يكن فى صالح الولايات المتحدة، حيث لم يعد بالإمكان إخفاء أى حقائق مع وجود وسائل حديثة لبث الأخبار والمعلومات مثل الإنترنت، يضاف إلى ذلك المخاوف التى أثارتها وسائل الإعلام من نشوب حرب عالمية ثالثة مما كان له أكبر الأثر فى زيادة مخاوف المجتمع الدولى ورفضه للتدخل العسكرى مرة أخرى ضد العراق حتى لو رفعت الولايات المتحدة شعار حماية الشعب العراقى.

وفى إطار دراسة الآثار التى خلفتها حرب الخليج اهتمت الدراسات العربية بدراسة الإدارة الإعلامية العربية لهذه الأزمة، حيث رصدت الدراسات بعض السلبيات للأداء الإعلامى ومنها:

أ- التطفيف الإعلامى وتجزئة الحقائق وانتقائية المواقف والقضايا والنتائج حسب مصلحة النظام السياسى.

ب- التعتيم على الآراء المخالفة، وذلك فى إطار احتكار المعلومات لصالح جهة واحدة.

ج- التبعية الإعلامية سواء للسلطة السياسية فى الداخل أو للنظام الإعلامى الدولى وفق علاقات القوى والسيطرة على مصادر المعلومات وتوزيعها.

د- المبالغة والتهويل فى التناول الإعلامى لتصرفات القيادة العراقية سواء قبل الأزمة أو بعدها.

وقد أرجعت الدراسات هذه السلبيات إلى بعض الأسباب منها:

أ- تقييد الرقابة لقدرة وسائل الإعلام على التحرك، فأظهرت الأزمة هذه الوسائل كأداة رسمية لا إبداع فيها وقد اتسعت دائرة الرقابة مع تطور مجريات الأزمة.

ب- الانقسام السياسى العربى الذى انعكس أثره على الإعلام مما أدى على سيطرة الانفعال والمواقف السياسية على العمل المهنى.

ج- سيطرة العاطفة على المنطق والاعتماد على أساليب الإثارة والشعارات والمواقف الحماسية اللفظية(68).

ومن خلال استعراض الدراسات التى تناولت أزمات سياسية يلاحظ أن جانبا كبيرا من هذه الدراسات لا يزال يتناول أزمة الخليج (1990- 1991) باعتبارها من أهم الأزمات التى شهدها العالم والتى حظيت بتغطية إعلامية واسعة النطاق.

وقد اتخذت الدراسات الغربية فى هذا المجال اتجاها لدراسة هذه الأزمة من خلال المنهج المقارن مع أزمات مماثلة حيث عقدت الدراسات مقارنة بين تناول وسائل الإعلام الغربية بشكل عام والأمريكية بشكل خاص لغزو العراق للكويت وتدخلات فى أزمات مماثلة، مثل غزو الولايات المتحدة لجزيرة بنما 1989، حيث كانت التغطية التليفزيونية تهاجم بشدة غزو العراق للكويت وأضفت عليها طابعاً دراميا وضخمت من الآثار النفسية لهذا الغزو على شعب العراق بينما كانت هذه الوسائل هى التى أيدت تدخلا مماثلا للولايات المتحدة فى جزيرة بنما.

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن الأداء الإعلامى فى التسعينيات لم يختلف عن مثيله فى الستينيات حيث درجت وسائل الإعلام الأمريكية على العمل على التضخيم من قدرات أعداء المصالح الأمريكية، ولهذا السبب تحاشت شبكات التليفزيون تناول أزمة الخليج (1990- 1999) فى إطار علاقة الولايات المتحدة بالدول النفطية ومصالحها فى المنطقة، وقد أرجعت الدراسات هذا الأمر إلى طبيعة السيطرة على هذه الشبكات والتى تسيطر عليها اتجاهات محافظة هى التى ترتب أولويات واهتمامات وسائل الإعلام، وهو ما دعا بعض الآراء إلى المناداة بضرورة البحث عن وسائل معلومات بديلة أكثر استقلالا وتحررا

من أى مصالح تجارية وسياسية، ويدعم ذلك أنه أثناء الأزمة كان الجمهور الأمريكى يبحث عن المعلومات من خلال وسائل أخرى بعيدا عن وسائل الإعلام التقليدية، منها قاعدة المعلومات المرتبطة بالحاسب الآلى التابعة لشبكة Peace Net ومطبوعات أكثر تحررا وتقدمية منها Zeta Magagine The In These Time.

وفى ظل ضعف وقصور وسائل الإعلام المحلية وافتقار تغطية الإعلام الدولى للأزمات الإفريقية للشمول والموضوعية، تراجع الاهتمام العالمى بهذه الأزمات خلال السنوات الأخيرة بعد أن كان قد تصاعد نسبيا لفترة محدودة مع وقوع المذابح الواسعة فى رواندا فى منتصف عقد التسعينيات، ولكن فى الوقت نفسه تجاهل الإعلام العالمى أزمة حادة فى سيراليون سببت دمارا وخرابا هائلين منذ العام 1992 وأدت إلى مقتل ما لا يقل عن ستمائة ألف شخص وتشريد أكثر من مليون شخص، وهى تعتبر الحرب الأهلية الداخلية الأطول عمرا فى عقد التسعينيات، واشتملت على تطهير عرقى لا يقل حدة عما حدث فى كوسوفو فى العام 1999، ولكن شتان بين موقف وسائل الإعلام الغربية من الأزمتين، ففى مقابل الضجة الإعلامية لكوسوفو كان هناك إهمال تام تقريبا لسيراليون، الأمر الذى حدا بالزعيم الأسود الأمريكى جيسى جاكسون لأن يقول أن (الحرب فى سيراليون تتم فى الظلام لأن وسائل الإعلام غابت عنها، بعكس حرب كوسوفو حيث أدت التغطية الإعلامية الشاملة على مدار الساعة إلى صدمة الأمريكيين بحجم الفظائع التى وقعت هناك فوافقوا على التدخل لمواجهتها). ووجه جاكسون نقدا مريرا لوسائل الإعلام لأنها (لم تمكّن الشعب الأمريكى من رؤية المأساة فى سيراليون، بل حجبتها عنه). ويعنى ذلك أن وسائل الإعلام العالمية تلعب دورا مهما فى إثارة أو عدم إثارة الاهتمام بالأزمات، وكذلك فى تدعيم أو تقليص هذا الاهتمام، وقد تأكد ذلك أخيرا فى أزمتى كوسوفو والشيشان، حيث كان للإعلام دور واضح فى تدعيم الاهتمام العالمى بالأولى بينما لم تحظ الثانية إلا بأقل الاهتمام.

وتدل المقارنة بين هاتين الأزمتين على أنه أصبح فى إمكان الإعلام أن يحول أى قضية داخلية إلى أزمة عالمية واسعة النطاق أو أن يتركها فى نطاقها المحلى أو الإقليمى وفقا لحجم اهتمامه بها وتغطيته لها.

فقد تناولت الدراسات دور الإعلام فى إدارة أزمة كوسوفو فى إطار الدور الفاعل لحلف الناتو فى هذه الأزمة، حيث شاركت وسائل الإعلام كأدوات لتدعيم فعالية هذا الحلف لاسيما فى مجال التهيئة لاستخدام القوة العسكرية ضد القوات الصربية، وذلك من خلال التكامل

بين الأداء الإعلامى، والرؤية الأمريكية لإدارة الأزمة والذى كشفت عنه اتجاهات تحليل المادة الإعلامية التى تناولها بعض الباحثين من خلال الأبعاد التالية:

أ- الأهداف والوسائل: مع انتهاء المهلة الزمنية التى أعطاها الحلف للجانب الصربى فى 24 مارس 1999 بدأت وسائل الإعلام التمهيد لمبدأ التدخل العسكرى لحل النزاع مع استبعاد خيار شن الحرب البرية، أى القيام بعمل عسكرى محدود النطاق.

ب- ركزت وسائل الإعلام على فعالية الضربات الجوية وقدرتها على وضع نهاية للأزمة من خلال ما استهدفته هذه الضربات من مرافق حيوية وأهداف إستراتيجية.

ج- جاءت آراء الخبراء والمحللين السياسيين والعسكريين الذين استضافتهم محطات التليفزيون الأمريكية والغربية مدعمة لسياسة الحلف وأهدافه المعلنة (ومنها وقف عمليات التطهير العرقى وضرورة عودة اللاجئين الألبان إلى أقاليمهم وإسقاط نظام سلوبودان ميلوسوفيتش)، وهذه الأهداف المعلنة تدعم أهدافاً أخرى غير معلنة للحلف ترتبط بمصالحة فى منطقة البلقان التى تعد عمقا استراتيجيا مهما له يساعده على تعميق وجوده العسكرى فى جميع دول المنطقة وإغلاقها فى وجه روسيا.

وقد كان للتليفزيون بالتحديد دور مهم فى جعل أزمة كوسوفو فى مقدمة اهتمام الجماهير، حيث أشارت الدراسات إلى أن هذه الأزمة أثبتت فعالية التليفزيون فى ترتيب أولويات الاهتمام الدولى بالقضايا السياسية، وذلك من خلال المادة المصورة المعبرة والتقارير الحية من مواقع الأحداث.

وقامت محطات التليفزيون، وعلى رأسها شبكة CNN، بدور بارز فى إطلاع الرأى العام العالمى على المذابح التى تعرض لها ألبان كوسوفو. ورأى المشاهدون على الشاشة أكثر بكثير ما أتيح لهم خلال أزمة البوسنة بالرغم من أن المذابح التى حدثت خلالها لم تكن أقل وحشية أو أضيق نطاقاً.

ولاحظ بعض المراسلين الصحفيين الذين حاولوا التزام الموضوعية أن معظم محطات التليفزيون الغربية كانت انتقائية فى تغطيتها لأزمة وحرب كوسوفو وفى الصور التى نقلتها، حيث ركزت على فظائع القوات الصربية وتجاهلت الآثار السلبية للتدخل العسكرى لحلف الناتو والتجاوزات التى ارتكبها قادة تنظيم جيش تحرير كوسوفو الذين تحولوا إلى أداة طيعة فى يد الولايات المتحدة، بل شكك بعض الباحثين خلال تناولهم دور الإعلام فى

أزمة كوسوفو فى صحة الوصف الذى أطلقته وسائل الإعلام الغربية على مدينة برستينا عاصمة كوسوفو، وهو (مدينة الموت).

فقد نقلت محطات التليفزيون صورا لهذه المدينة أعطت انطباعاً بأنها أصبحت خراباً كاملاً لا حياة فيها وأن مبانيها تحولت إلى مقابر جماعية، وأن ما حدث فيها يتجاوز الأوصاف المعتادة فى حالات العنف السياسى والدينى مثل القمع والقهر والقتل، وقيل أن ما حدث كان أكثر حتى من إبادة عنصرية وتطهير عرقى.

وساهمت هذه الصورة والأوصاف فى خلق تعاطف قوى مع عملية حلف الناتو وتدخله العسكرى لإنقاذ ألبان كوسوفو، ولكن شكك بعض الباحثين ومنهم جميل روفائيل فى أن ما نقلته محطات التليفزيون الغربية كان معبراً عن الواقع بدقة، ورأى من خلال استعراضه للتناول الإعلامى وزيارته الميدانية إلى كوسوفو أنه حدث انتقاء شديد للمادة الإعلامية بما فيها المادة المصورة، التى تم بثها، وقال: (مع أن الأضرار تتفاوت من مكان إلى آخر، والتى تشاهد غالبيتها فى غرب الإقليم، إلا أن المنطقة الجنوبية وحتى العاصمة برستينا تبدو للعين سليمة إلى حد كبير، وبشكل عام لا تتعدى الأضرار بكافة مستوياتها الكبيرة والصغيرة 10% من المبانى والمنازل فى كل مدينة وقرية، أما فى العاصمة برستينا، فالدمار سواء الذى سببه الصرب أو حلف الناتو- يبدو نادراَ- الأمر الذى يدحض الصور التى جرى تداولها وركزت على جانب الدمار وحده).

وبغض النظر عن مدى سلامة هذا التقرير وأخذا فى الاعتبار أن هناك من لجأ إلى التهوين مثلما لجأ آخرون إلى التهويل، فالمسألة الأساسية هى أن الإعلام العالمى سعى إلى تدعيم تدخل خلف الأطلنطى فى كوسوفو من خلال تغطية مكثفة يرى البعض أنها بالغت فيما نقلته من أنباء وصور، وكان لهذه التغطية أبلغ الأثر فى فرض أزمة كوسوفو على أجندة الرأى العام العالمى حتى قبل أن يتخذ الحلف قراره بالتدخل العسكرى. كما أكد بعض الباحثين مثل Robetr Fryer الذى ذكر أمثلة من بينها أنه عندما وزعت وكالة الصحافة الدولية جوائزها للعام 1998 منحت الجائزة الأولى للصورة التى التقطتها المصورة الأمريكية ديانا سميث لصحيفة (واشنطن بوست) ويظهر فيها عدد من نساء كوسوفو أثناء تشييع جنازة جماعية لضحايا جرائم القوات الصربية ضد المدنيين فى منطقة أزبيكا بكوسوفو.

وكما حدث فى أزمة وحرب الخليج الثانية، نجحت وسائل الإعلام الغربية فى تصوير سلوبودان ميلوسوفيتش باعتباره مجرم حرب، وأصبح الرأى العام بفضل التغطية الإعلامية يقارن بين ميلوسوفيتش (57 عاماً) وصدام حسين (61 عاما) حتى قبل بدء الضربات الجوية ضد يوغوسلافيا، وأعطت وسائل الإعلام، خاصة شبكات التليفزيون الأمريكية. اهتماما مميزا للخطاب السياسى الذى يضع الرئيسين اليوغوسلافى والعراقى فى سياق واحد. وخلال الشهرين السابقين على بدء التدخل العسكرى فى 24 مارس 1999، تم التركيز على أحاديث بعض السياسيين والأكاديميين الغربيين عن أوجه الشبه بين الرئيسين "المجرمين"، مثل ديفيد جونسون ممثل الولايات المتحدة لدى منظمة الأمن والتعاون فى أوروبا، وجورج لوجيلت الخبير بمؤسسة العلاقات الدولية والإستراتيجية فى باريس، ودومينيك مويزى مساعد مدير المعهد الفرنسى للعلاقات الدولية.

وفى المقابل اهتمت وسائل الإعلام الغربية بأزمة الشيشان التى تصاعدت فى أواخر العام 1999، وبداية العام 2000 وارتكبت فيها القوات الروسية جرائم حرب لا تقل عما قامت به القوات الصربية فى كوسوفو إن لم تزد.

ومع ذلك فقد كانت الصور التى نقلتها محطات التليفزيون الغربية عن هذه الجرائم محدودة للغاية، فضلا عن ضعف اهتمام وكالات الأنباء الكبرى بأحداث الأزمة، الأمر الذى أعطى الفرصة لوسائل الإعلام الروسية لتكون هى المصدر الرئيسى للتغطية الإعلامية اليومية، للأزمة ولاسيما وكالتى (إنترفاكس) و(إتيار تاس) ووكالة الأنباء العسكرية الروسية (آر.فى.إن). فضلا عن التليفزيون الروسى، وجاءت وكالة الأنباء الفرنسية فى المرتبة الثانية، ثم بعدها بمسافة وكالة رويترز وهيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C)، ثم شبكة (سى.إن.إن) التى كانت فى صدارة وسائل الإعلام الأكثر اهتماما بأزمة كوسوفو.

كما أن اتجاه التغطية الإعلامية فى وسائل الإعلام الغربية جاء أبعد ما يكون عن اتجاه تغطية أزمة كوسوفو. فلم تستهدف تغطية أزمة الشيشان استعداد الرأى العام العالمى ضد الحكومة الروسية ولا خلق تعاطف مع شعب الشيشان إزاء الحملة العسكرية الوحشية التى شنتها القوات الروسية، بل على العكس أظهر جزء من هذه التغطية مقاومة الشيشان كما لو كانت نوعا من الإرهاب الأصولى الذى يثير أكبر قدر من الغضب والاستفزاز فى الغرب، وتم الربط فى بعض الأحيان بين المقاتلين الشيشان وبين التنظيم الأصولى الذى يقوده أسامة بن لادن الذى يتهم بأنه يمد المقاتلين الشيشان بالمال والسلاح والرجال، ويكفى هذا الربط للحيلولة دون أى تعاطف من الرأى العام الغربى مع شعب

الشيشان بعكس ما حدث فى أزمة كوسوفو، خاصة وأن صورة بن لادن لا تقل سوءا عن صدام حسين وميلوسوفيتش، بعد أن دخلت واشنطن فى مواجهة معه منـذ تفجـير سـفارتيها بكينيـا وتنزانيا فى أغسطس 1998.

وساهمت التفجيرات المتتالية التى وقعت فى موسكو وجنوب روسـيا فى سـبتمبر 1999 فى تدعيم الحملة الإعلامية الروسية التى استهدفت إيجاد علاقة بين المقاومة فى الشيشـان وبـين الأصولية الإسلامية التى تمارس العنـف، وسـعت إلى إقنـاع الـرأى العـام الغـربى بـأن التـدخل العسكرى فى الشيشان يرتبط بمواجهة "العدو المشترك "الأصولى، وتـم اسـتغلال حـب الظهـور لدى القائد الإسلامى الشيشانى شامل باساييف لبث صور له تظهره كما لو كان متوحشا وتركز على لحيته الكثيفة، كما تم ترويج قصص مثيرة للاشـمئزاز عـن مسـاعدة الـذى يعـرف باسـم "خطاب الأردنى"، وظلت وسائل إعلام غربية تطلق عليه هذا الاسم وتعتـبره مـن أصـل أردنى، حتى بعد أن أكدت السلطات الأردنية أنه ليس كذلك.

كما ساهمت وسائل الإعلام فى إعطاء انطباع بوجود قواعد إرهابية فى الشيشان من خـلال تغطيتها المتأثرة بما يسـميه بعـض علـماء الاجـتماع الغـربيين المحايـدين "الإسـلامو فوبيـا "أو الخوف المرضى من الإسلام.

ولذلك لم تكن هناك مصلحة للغرب فى التدخل لوضع حد لجـرائم الحـرب التـى ارتكبتهـا روسيا فى الشيشان. فاكتفت الدول الغربيـة باسـتنكار لفظـى وأحيانـا إدانـات نظريـة، بيـنما أدارت وسائل الإعلام الغربية التى كانت حاضرة فى قلب أزمة كوسوفو- ظهرها لأزمة ومأسـاة الشيشان، واكتفت بأقل قدر من التغطية التى اتسمت بانتقائية أيضا ولكن مغايرة لما حدث فى أزمة كوسوفو، وبينما استهدفت هذه الانتقائية خلق تعاطف مـع ألبـان كوسـوفو وإدانـة يوغوسلافيا، اتسمت تغطية أزمة الشيشان بأنها لا تؤدى إلى إدانة حاسمة للوحشية الروسية، بل ربما تدفع إلى إيجاد ذريعة لها بدعوى أن هناك قواعد إرهابية فى الشيشان.

وعندما حصلت هيئة الإذاعة البريطانية (بى. بى. سى) على شريط فيديو سجله أحد الهـواة ويـدل عـلى تـورط الجنـود الـروس فى ارتكـاب مجـازر ضـد المـدنيين فى قريـة "خـان يـورت "الشيشانية فى أول ديسمبر 1999، لم تنظر أى حملة إعلامية حول هذا الحدث رغم أهميتـه، كما لم تهتم محطات التليفزيون الغربية بمـا يحويـه هـذا الشريـط الـذى نشرت (بى. بى. سى) أهم ما يتضمنه على موقعها فى شكبة "إنترنت "واكتفت بذلك على غـير مـا تقتضـيه التقاليـد المهنية حين الحصول على مواد إعلامية بهذا القدر من الأهمية.

وأفاد التقرير الذى تم نشره على "إنترنت "أن الشريط يظهر ممثل الحكومة الروسية فى الشيشان "نيكو لاى كوستان "وهو يوجه لوما شديدا لضباط الجيش الموجودين فى قرية "خان يورت "بعد أن اقتحمتها القوات الروسية، ويقول لهم أنكم ستتحملون مسئولية هذا العمل الذى لم أر فى حياتى شيئا مثله، كما يظهر الشريط فلاحين يقدمون إلى "كوستان "وثائق تتضمن قائمة بأسماء 42 قتيلا قتلهم الجنود الروس، ثم يبدو كوستان وهو يسلم الوثائق إلى ضابط روسى ويقول له: (هناك شهود).

وأضاف التقرير أنه يسهل تبين الضباط الروس وهم يضعون فى سياراتهم ممتلكات السكان المسروقة، ويظهر فى الشريط أيضا جندى روسى يسير فى القرية ويصرخ فى وجه السكان: "إننا سنقتلكم".

وعندما تتجاهل وسائل الإعلام الغربية مثل هذا الشريط وما يحويه من مواد إعلامية نادرة، فهذا يعنى أنها غير راغبة فى بث برامج يمكن أن تخلق تعاطفا مع شعب الشيشان، بعكس ما فعلته خلال أزمة وحرب كوسوفو.

الفصل الثاني

الإعلام والأزمات
الوظائف والمحددات
وإشكاليات التطبيق

مفهوم الازمة وابعادها المختلفة:

- من الناحية الاجتماعية: "توقف الاحداث المنظمة المتوقعة واضطراب العادات والعرف مما يستلزم التغيير السريع لإعادة التوازن ولتكوين عادات جديدة أكثر ملاءمة".

- من الناحية السياسية: "حالة او مشكلة تؤثر على النظام السياسى مما يستدعى اتخاذ قرار لمواجهة التحدى الذى تمثله الأزمة، وهو تحدى له أبعاد مختلفة: ادراية وسياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية".

- من الناحية الدولية: تعرف الأزمات الدولية طبقا كالتالى:

تعريف والتر ريموند بأنها "حدوث خلل جسيم فى العلاقات الطبيعية بين الدول ذات السيادة بسبب عجزها عن حل نزاع قائم، بما يهدد وجود الدولة أو مصالحها الحيوية".

تعريف أوران يونج "الازمة الدولية هى تداعى سريع للأحداث يؤدى الى تنشيط عناصر عدم الاستقرار فى النظام الدولى أو فى نسقه الفرعى على نحو غير مألوف مما يزيد من احتمالات اللجوء الى العنف".

تعريف "مجمع سلوك الازمة" هى موقف ناتج عن حدوث تغيير فى البيئة الخارجية او الداخلية للقرار السياسى "وهو موقف يتسم بثلاث خصائص تهديد قيم المجتمع، ترجيح الدخول فى مواجهة عسكرية، ادراك ان هناك وقتا محددا للرد".

- يختلف مفهوم الازمة ويتداخل مع مفاهيم أخرى متشابهة: منها المشكلة، الصراع، الكارثة مما يستدعى تحديد السمات المشتركة بينهم وهى: المفاجأة، التعقيد، التشابك والتداخل بين عناصرها وأسبابها وقوى المصالح المؤيدة والمعارضة لها، والتصاعد المفاجىء لآثارها.

- كذلك ندرة المعلومات المتوفرة عن الازمة: مما يستدعى فى مواجهتها خروجا عن الأنماط التنظيمية المألوفة وابتكار نظم أو نشاطات تمكن من استيعاب ومواجهة الظروف الجديدة المترتبة على الازمة والتحكم فى الطاقات والامكانيات وحسن توظيفها فى اطار مناخ تنظيمى يتسم بدرجة عالية من الاتصالات والتنسيق بين الاطراف ذات العلاقة بالأزمة.

اتصالات الازمة:

"هى سلسلة مترابطة تشمل حلقاتها علاقة المنظمة بأجهزة الاتصال داخل المجتمع وعلاقتها بالجمهور، وتفاعل هذه العناصر مع المضمون الذى تسعى المنظمة الى تحقيقه، حيث تعكس عملية ادارة الازمة المفهوم الوقائى والمفهوم العلاجى (أى قبل و بعد الازمة وخلالها) وهو ما يعد أحد جوانب إستراتيجية العمل داخل المنظمة لمواجهة الازمة".

حيث تنطوى الازمة على عدة خصائص تتطلب ادارة فعالة لعنصر الاتصالات وهذه الخصائص هى:

- معلومات مفزعة
- تضارب فى التصريحات
- عدم دقة البيانات
- حدود الوقت المتاح للتأكد وتحديد المسؤليات

تابع تعريف اتصالات الازمة:

"هى كافة الانشطة الاتصالية التى تمارس اثناء المراحل المختلفة للأزمة ويدخل فى هذا النطاق كافة الانشطة التى تمارسها وسائل الإعلام فى التعامل مع الأزمة فى مراحلها المختلفة، خاصة مع تزايد اهتمام وسائل الإعلام بتغطية الأزمات المؤثرة على الجمهور، واللجوء الى تغطيتها بعمق مع استخدام التحقيقات التى توفر تغطية موسعة ومتعمقة حول الازمة، حيث شبه الباحثون عمل وسائل الإعلام وقت الأزمات بعمل المدعى العام الذى يتولى التحقيق وجمع الدلائل لتوضيح الأسباب".

دور الاتصالات فى مراحل تطور الازمة:

- قبل حدوث الازمة: يكون دور الاتصالات هو استشعار الازمة و التنبؤ بها والعمل على منع وقوعها واتخاذ الاجراءات الوقائية حتى يمكن تلافيها.

- أثناء الأزمة: دور الاتصالات هو تهيئة الظروف الملائمة للإدارة العليا للتعامل مع الأزمة من خلال اتخاذ الاجراءات التى تحد من الآثار الضارة الضارة للأزمة والعمل على تضييق نطاقها وذلك من حيث الاتصال بوسائل الإعلام والجماهير فى الداخل للحصول على تفهم الرأى العام للمؤسسة وموقفها تجاه الازمة.

- بعد حدوث الأزمة: يقع على عاتق الاتصالات التأكد من تخفيف الاضرار التى لحقت بالمؤسسة لإعادة سمعتها الى ما كانت عليه قبل الازمة وذلك من خلال استخدام فنون وأدوات الاتصال المختلفة

محددات التعامل مع الأزمة:

هناك محددات عامة للتعامل مع الأزمات باختلاف أنواعها من أهمها:

1- تحقيق التكامل بين مختلف الانشطة السياسية والاقتصادية والادارية ذات الصلة بالأزمة.

2- اشاعة مناخ ادارى يقوم على التفاهم والمشاركة بين جميع المستويات والاختصاصات الوظيفية على المستوى المركزى أو على المستوى الادارى.

3- المرونة فى التشكيل التنظيمى للمؤسسات.

4- وضع سياسات عامة لكافة القضايا المتعلقة بإدارة الأزمة.

5- وضع التشريعات المتعلقة بقضايا الأزمات.

6- وضع أولويات وتوجيه اهتمام المجموعة والأفراد الى المشكلات الرئيسية واستخدام كافة وسائل الاتصال فى اثارة الاهتمام بالأزمة وقياس ردود الفعل تجاه أساليب معالجتها.

7- بناء وتدعيم شبكة من الاتصالات الفعالة التى توفر المعلومات بالسرعة المطلوبة ومنها اجهزة الإعلام ووسائل الاتصال.

8- تحديد افضل الاساليب لتنمية وعى الرأى العام بمخاطر وتحديات الازمة من خلال أساليب الاتصال الجماهيرية والاتصالات المباشرة.

9- توظيف الاتصال سواء الداخلى او الاتصال الجماهيرى فى المشاركة الفعالة فى مواجهة الأزمات.

10 - الاهتمام بسرعة نشر البيانات والمعلومات من خلال شبكة الاتصالات الخاصة بالأزمة.

تأثير البعد الإعلامى فى ادارة الأزمة

1- يتصل البعد الإعلامى فى ادارة الأزمات بعمليات الاتصال التى سبق الحديث عنها مع التمييز بين انشطة وعمليات الاتصال وبين الاتصال الجماهيرى.

2- الاتصال يعد عنصرا رئيسيا فى أى مجتمع او مؤسسة، فهو يربط وحدات المجتمع، كما يربط بين المؤسسة وجماهيرها الداخلية والخارجية وبهذا المعنى فالاتصال يشمل كل أنواع الاتصال (الشخصى، الجمعى والجماهيرى) وبالتالى تعتمد ادارة الازمة على كل هذه الانواع من الاتصال.

3- كلما اتسع نطاق الازمة كلما زادت أهمية البعد الإعلامى سواء على المستوى المحلى أو الدولى.

4- يتابع الجمهور ومتخذو القرار تطورات الازمة من خلال ما تقدمه وسائل الإعلام من اخبار ومعلومات.

5- عمليات نقل المعلومات وقت الأزمات قد تتعرض بقصد أو بدون قصد - نتيجة طبيعة الأزمة - لقدر من التشويه نتيجة نقل المعلومات بشكل غير دقيق.

6- تأخر وسائل الإعلام عن نشر الاخبار والمعلومات عن الأزمات قد يزيد من حالة الارتباك والغموض التى يتسم بها موقف الازمة، وبالتالى تزداد فرص ظهور الشائعات.

7- فى وقت الأزمة ينتظر من وسائل الإعلام أن تعمل كمنظمات رئيسية للتحضير والاستعداد والاستجابة للمتغيرات المحيطة بالأزمة من خلال عدة وظائف:

- التحذير
- كسب التاييد
- التعاطف
- محاربة الشائعات
- طمأنة الجمهور ودعوته للمشاركة فى جهود الانقاذ والاغاثة (فى حالة الكوارث).
- مناقشة وتقييم جهود ادارة الازمة والكشف عن جوانب القصور وتحديد الدروس المستفادة (خاصة بعد انحسار الازمة).

أسس التعامل مع الإعلام فى الأزمات:

1- التأكد من المعلومات التى يتم تقديمها الى وسائل الإعلام وقت الازمة.

2- التحقق من الوقت المناسب لتقديم المعلومات لكل وسيلة من وسائل الإعلام وكذلك التحقق من الشكل المناسب لنشر المعلومات من خلال هذه الوسائل.

3- عقد مؤتمر صحفى من خلال متحدث رسمى لنقل المعلومات الدقيقة الى وسائل الإعلام والرد على الاستفسارات والشائعات.

4- اعداد البيانات والتقارير والنشرات الإعلامية والصحفية طوال مراحل الأزمة.

5- ترتيب زيارة الإعلاميين والصحفيين الى مواقع الازمة.

6- تمكين ممثلى الإعلام من الوصول الى المسؤليين ومتخذى القرار فى الازمة.

الإعلام وقت الأزمات يقوم بوظيفتين:

الوظيفة الأولى: أن يكون الإعلام انعكاسا لمجتمع الأزمة بمعنى ان يكون كما يرغب الأفراد معبرا عن احتياجاتهم فيحقق بذلك عنصر المصداقية مما يزيد من الاهتمام به والانجذاب الية.

الوظيفة الثانية: ان يكون الإعلام موجها لمجتمع الازمة، بمعنى ان يكون كما يريد قادة المجتمع.

من هنا يستطيع الإعلام أن يحول كل فرد من متلقى للرسالة الإعلامية الى متفاعل معها ومتجاوب مع عناصرها من خلال القيام بسلوك معين، فضلا عن احداث وحدة الفكر العام للمجتمع وصياغة اتجاه عام متفق عليه.

أهمية دور الإعلام وقت الأزمات:

1- تعد الأزمات مادة ثرية لوسائل الإعلام الجماهيرية حيث تحظى بتغطية موسعة تستجيب لحاجة الجماهير الى المعرفة (وفقا لهاريسون تعد الأزمات والاحداث الطارئة جوهر لاخبار المؤثرة فى الجماهير).

2- يعد الإعلام اداة رئيسية وفعالة من أدوات ادارة الازمة سواء على المستوى الـداخلى او المستوى الخارجى.

يعد الإعلام مكونا رئيسيا من مكونات إستراتيجية مواجهة الازمة فهو أحـد الوسـائل التـى تؤثر فى تشكيل معارف واتجاهات الرأى العام تجاه الازمة وذلك لوجود العوامل التالية:

1- التركيز الإعلامى الكبير الذى تحظى به الأزمات من قبل وسائل الإعلام.

2- اعتماد الافراد على وسائل الإعلام فى حالة غمـوض بعـض القضـايا لا سـيما فى الأزمـات والاحداث الطارئة.

3- توفر عنصر الاهمية فى بعض الأزمات لا سيما الأزمات ذات البعد الانسانى.

ما ينتظره المجتمع من الإعلام وقت الأزمات:

1- توفير قاعدة من المعلومات مركزية لتحديد البدائل المختلفة امام أجهزة صـنع واتخـاذ القرار فى التعرف على اتجاهات الرأى العام وخلق الوعى حسب الأولويات القومية.

2- المشاركة الفاعلة فى اجراءات جهود تجنب الأزمات ونشر الوعى.

3- المحافظة على الطمأنينة.

4- توعية الجمهـور بأهميـة الأدوار والأنشـطة التـى يمكـن أن يقـوم بهـا وقـت الأزمـات والعمل على تحفيز قيمة المشاركة.

5- التوعية بمصادر التهديدات والتحديات التى تواجه المجتمع وقت الأزمات.

6- الالتزام بالمصداقية فى تناول الاحداث المرتبطة بالأزمة (دون تضخيم او تقليل من شأن المخاطر المرتبطة بها).

7- العمل على تحقيق التآلف الاجتماعى لمواجهة مخاطر الازمة.

8- استمرارية دور الإعلام فى التغطية المباشرة والسريعة طوال مراحل الازمة وعـرض الآراء المختلفة حول الأزمة.

المعايير والقواعد الإعلامية فى تناول الأزمات:

1- الدقة وامداد الرأى العام بالحقائق التفصيلية.

2- الاهتمام بالتصريحات ذات الطبيعة الرسمية والسياسية التى تساعد على تشكيل معارف واتجاهات الرأى العام تجاه الازمة.

3- امكانية الاعتراف بالأخطاء ان وجدت.

4- سرعة نشر الحقائق اللازمة لخلق مناخ صحى يحتوى آثار الازمة ويعمل على تخفيف حدتها.

5- التنوع فى استخدام وسائل الإعلام بما يتناسب وخصائص الجمهور المستهدف.

6- تطبيق مفهوم الاتصال ذى الاتجاهين، حيث ان فتح قنوات اتصالية مع الجمهور يؤدى الى اشاعة مناخ من الثقة لدى الجمهور.

7- حماية النظام الداخلى من خلال تنمية الوعى وايجاد القناعة لجعل القوى الشعبية متكاتفة ضد الأزمة.

8- الاهتمام بنقل الحدث من موقعه بالعمق والشمول الذى يساعد على فهم ابعاد الازمة وتطوراتها وآثارها المختلفة.

9- الاهتمام بالتقارير والتحليلات والتعليقات الاخبارية عن الازمة وتطوراتها.

10- الاهتمام بالمادة الوثائقية المصاحبة للتغطية الإعلامية لا سيما التليفزيونية.

11- البعد عن مبدأ حجب المعلومات أو اخفائها بحيث تكون وسائل الإعلام هى الرابطة بين صانعى القرار فى الازمة والمسئولين عن التعامل معها وبين الرأى العام.

12- الاهتمام بالوصول الى مواقع الاحداث واجراء الحوارات مع الشهود والمسئولين والشخصيات الرسمية، وكذلك الخبراء والسياسيين والمفكرين لربط المعلومات بعضها ببعض ومساعدة الرأى العام على تكوين رأى تجاه الأزمة.

13- الاهتمام بالمادة المصورة بالنسبة للتليفزيون.

دور الإعلام فى المراحل المختلفة للأزمة:

1- مرحلة نشر المعلومات: فى بداية الأزمة ليواكب الإعلام رغبة الجماهير فى مزيد من المعلومات عن الأزمة وأبعادها وآثارها.

2- مرحلة تفسير المعلومات: تقوم وسائل الإعلام فى هذه المرحلة بتحليل عناصر الازمة والبحث فى جذورها وأسبابها ومقارنتها بأزمات مماثلة (استخدام مواد ايضاحية مفسرة، عرض تحليلات وآراء الخبراء، عرض موقف المسؤلين وصانعى القرار تجاه الازمة).

3- المرحلة الوقائية: لا يتوقف دور الإعلام على التغطية المباشرة والتفيرية، بل يمتد الى ما بعد انتهاء الازمة لتقدم وسائل الإعلام للجماهير طرق الوقاية واسلوب التعامل مع أزمات مشابهة.

استراتيجيات الإعلام فى مواجهة الأزمات:

1- إستراتيجية التركيز: ويقصد بها استخدام وسائل إعلامية متعددة لتوصيل رسائل الى جماهير منتشرة فى مناطق جغرافية بعيدة (استخدام هذه الإستراتيجية ترتبط بتوفر امكانيات وموارد كبيرة).

2- الإستراتيجية الديناميكية- النفسية: تقترح هذه الإستراتيجية التركيز على عوامل ادراكية أو عاطفية للتاثير فى الفرد والجماعة واستخدام استمالات عاطفية أو اثارة انفعالات ومخاوف بالتركيز على الاتجاهات والمعتقدات والنوايا السلوكية لاحداث الاقناع المطلوب

3- الإستراتيجية الثقافية الاجتماعية: تقترح هذه الإستراتيجية تقديم رسائل إعلامية مقنعة تحدد أوتعيد تحديد قواعد السلوك لدى الأفراد والجماعات.

4- إستراتيجية بناء المعانى: تفترض هذه الإستراتيجية أن التأثير الإعلامى أو الاقناع يحدث عندما تنجح وسائل الإعلام فى تعديل المعانى والصور والرموزالمحيطة بالانسان واكسابها معانى جديدة وبالتالى تصبح مهمة وسائل الإعلام لتحقيق الاقناع تعديل أو تغيير هذه الصور والرموز.

5- إستراتيجية الموقف المشكل: تقترح هذه الإستراتيجية مدخلا يقوم على ثلاثة جوانب لدراسة ردود أفعال الجماهير وعملية تشكيل الرأى وقت الأزمات وتقييم مدى

كفاءة وفاعلية النظام الإعلامى فى ادارة الأزمات (من خلال تحليل ثلاثة جوانب: أسباب الأزمة، نتائج الأزمة، الحلول المطروحة للأزمة).

6- إستراتيجية الاتصال الوقائى: تركز هذة الإستراتيجية على الجانب الوقائى فى التصدى للأزمة وما يرتبط بها من انتشار للشائعات من خلال استخدام كافة وسائل الإعلام من أجل توعية المواطنين بمفهوم الشائعات والظروف المرتبطة بانتشارها والمخاطر الناجمة عنها وما تتضمنه من أكاذيب ومغالطات.

الادارة الإعلامية للأزمات واشكاليات التطبيق:

أولًا: اشكاليات ترتبط بخصائص وسمات الازمة:

1- تعدد الأطراف المرتبطة بالأزمة: تعدد الاطراف المرتبطة بالازمة يستدعى تعدد الانشطة الاتصالية والإعلامية أثناء الازمة وهى غالبا ما تفتقر الى التنسيق بحكم الموقف المربك للازمة وتعارض المصالح والاهداف خاصة مع اتساع نطاق الأزمة (الاجهزة المحلية والقومية، ادارات العلاقات العامة فى المنظمات ذات الصلة، وسائل الإعلام المحلية والقومية والدولية).

2- ارتفاع حجم التهديدات والمخاطر المرتبطة بالأزمة: فضلا عن ضغط عنصر الزمن والمفاجأة والافتقار الى المعلومات مما يرفع درجة التوتر لدى الجمهور ويصبح اكثر ميلا الى تصديق الشائعات والدعاية المضادة، مما يستوجب التحرك السريع ونشر وتوصيل الرسائل التحذيرية وتكرارها من خلال رسائل بسيطة فى صياغتها لتصل سريعا الى الجمهور.

3- ظهور آثار غير مقصودة وتداعيات غير متوقعة للرسائل الإعلامية: والادوار الاتصالية المختلفة، مثل زيادة الشعور بالخطر لدى الجمهور أو عدم الاستجابة للتحذيرات المختلفة لعدة أسباب منها:

أ- وجود مخاوف وتهديدات أكبر- من وجهة نظر الجمهور - من التهديد المرتبط بالتحذير فى الرسالة الإعلامية.

ب- عدم فهم الرسائل الإعلامية لأسباب قد ترتبط بقصور فى تصميم الرسالة أو قنوات التوصيل أو الموقف الاتصالى نفسه، أو عدم ادراك خصائص الجمهور.

ج- عدم الثقة فى وسائل الإعلام والمصادر التى تطلق هذه التحذيرات.

ثانيًا: اشكاليات تتعلق بغياب المعايير والضوابط المهنية للأداء الإعلامى:

1- اغفال عنصر التكامل فى المعلومات المقدمة.

2- غياب الخلفية المعلوماتية الدقيقة عن الأزمة.

3- الافتقار الى الصور الحية للأحداث المرتبطة بالأزمة.

4- الافتقار لعنصر المتابعة.

5- البطء فى نشر المعلومات والبيانات (مع ضرورة التمييز بين السرعة والتسرع).

6- عدم التحقق من دقة وصحة المعلومات.

7- عرض جانب واحد من الحقائق والمعلومات فى التغطية الاخبارية (معيار النزاهة).

8- عرض جانب واحد من الآراء حول الأزمة فى مرحلة التفسير والتحليل (معيار التوازن).

ثالثًا: اشكالية العلاقة بين الإعلام والسلطة السياسية وقت الأزمات:

تتحدد العلاقة بينهما فى اطار المحددات التالية:

1- العلاقة بين النظام السياسى والإعلام هى علاقة ارتباط وثيقة فمهما اختلف النظام السياسى فان الأداة الإعلامية تظل هى اداة التواصل الرئيسية بين السلطة السياسية والرأى العام ويزداد هذا الارتباط وقت الأزمات (على اختلاف الانظمة السياسية).

2- فى وقت الأزمات ينتظر من وسائل الإعلام اقرار نوذج تفاعلى بينها وبين الجمهور، وذلك لتدعيم النظام القائم فى مواجهة التغيرات التى تحدثها الازمة مما يتطلب فتح قنوات اتصال مباشرة بين وسائل الإعلام والجمهور.

3- على القائمين بالاتصال وقت الأزمات التأكد من وصول المعلومات والبيانات الى الجمهور بالقدر المناسب ودون آراء مسبقة.

4- الالتزام بتدفق المعلومات دون وضع ما يعيقها من رقابة أو سيطرة مسبقة وهو أمر يتطلب من الإعلاميين أنفسهم تجنب الرقابة الذاتية فى التعامل مع الاحداث، مع الاخذ فى الاعتبار المحافظة على الامن الداخلى وسلامة المواطنين ومصالحهم الحيوية.

نموذج تفاعلى بين الإعلام والنظام السياسى فى المجتمعات الغربية وقت الأزمات:

يمر النموذج بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تدفق حر ومكثف للمعلومات والأخبار حيث تقوم وسائل الإعلام بدورها فى تحقيق مبدأ ديمقراطية الحصول على المعلومات والانباء (يصبح الحديث عن فرض أية قيود على وسائل الإعلام غير مقبول).

المرحلة الثانية: عندما تتضح الاساليب والاطراف الفاعلة فى الازمة تأخذ وسائل الإعلام مسافة بينها وبين الأحداث بحيث لا تعكس النمو المباشر والتطور الطبيعى للأزمة فحسب،

بل تقوم بتوجيه التغطية فى اتجاه مصلحة الطرف الفاعل فى الازمة أو بإخفاء بعض الحقـائق لتحقيق هذه المصلحة.

المرحلة الثالثة: مع انتهاء الازمة تود وسائل الإعلام لممارسة الدور السياسى والاجتماعى لها بالكشف عن العلاقات والأسباب الخفية للازمة حتى وان أدى ذلك الى الاعتراف بوقوع وسائل الإعلام فى بعض الاخطاء فى اطار محاولة الابقاء على قواعد النظام الـديمقراطى، حيـث تصـبح مسئولية مواجهة النفس تعبيرا عن الالتزام بأهداف ومبادئ النظام الديمقراطى.

محددات دور الإعلام لمواجهة هذه الإشكاليات:

1- التوازن فى ادوار الإعلام خلال المراحل المختلفة للازمة لتحقيق اكبر قدر من التنسيق والتعاون بين جهود وأنشطة الاتصال المباشر والاتصال الجماهيرى، وكذلك بين الهيئات أو الجهات المختلفة ذات الصلة بالأزمة.

2- المبادرة بتقديم الأخبار والمعلومات لإشباع احتياجات الجمهور إلى المعرفة.

3- إبراز الجوانب الايجابية والجهود التى تبذل لاحتواء الأزمة والحد من المخاطر والتأثيرات السلبية الناجمة عنها.

4- الحرص على إتباع الأساليب العلمية فى التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتقييم لجهود الاتصال.

5- الاهتمام بمعرفة آراء الجمهور وردود أفعاله تجاه الرسالة الإعلامية.

6- تحقيق التوازن بين الجوانب المعرفية والوجدانية فى رسائل الإعلام للتأثير فى اتجاهات الرأى العام.

7- التكامل فى رسائل الإعلام بين الجوانب المختلفة للازمة (الأسباب، النتائج، البدائل والحلول المطروحة).

8- الموازنة فى رسائل الإعلام بين الآثار المباشرة وغير المباشرة للأزمة.

9- التركيز على ترتيب أولويات القضايا المرتبطة بالأزمة.

10- بناء الصور والرموز وتحديد الأنماط السلوكية السليمة للتعامل مع الأزمة.

11- العمل على نقل كل المعلومات المتاحة عن الأزمة بدقة خلال المراحل المختلفة للأزمة.

12- تفعيل الاهتمام بالقواعد والمعايير المهنية التى تنظم عمل القائمين على الإعلام وقت الأزمات.

13- الحرص فى الرسائل الإعلامية على الاختصار واستخدام كلمات واضحة وبسيطة مع استخدام وسائل الإيضاح من صور ورسوم وخرائط ومواد مصورة.

14- الحرص على اللجوء إلى المصادر ذات المصداقية لدى الجمهور سواء على المستوى الرسمى أو غير الرسمى من الخبراء والمتخصصين.

الفصل الثالث

التخطيط الإعلامى
لمواجهة الكوارث والازمات

دورة حياة الأزمة :The Crisis Life - Cycle

يشير تحليل الأزمات الى تشابه كبير مع النموذج البيولوجى فى دورة الحياة، حيث يمر الكائن الحى بمراحل مختلفة من الميلاد، ثم مرحلة النمو، والنضج وصولا الى مرحلة الانحدار والموت، ويمكن أن نستخدم دورة حياة الأزمة لتعبر عن كل مرحلة من مراحل دورة الحياة.

فحين تظهر بوادر الازمة أو ميلادها يمكن أن تتدخل فنون الادارة لتحول دون أن تصل الأزمة الى مرحلة النمو والنضوج، وفى هذه الحالة تستطيع الادارة الرشيدة ان تنهى الأزمة فى مهدها، والادارة الجيدة قد تنجح فى تجنب الأزمة قبل أن تولد بما يمكن أن نطلق عليه "اجهاض الازمة "Crisis Abortion.

وحين تتجاهل الإدارة معالجة الأزمة فى مهدها تكون الظروف مهيأة لميلاد الأزمة ونموها ووصولها الى مرحلة النضج التى تشكل تهديدا كبيرا لسمعة المنظمة.

وإذا استطاعت المنظمة التصدى للمشكلات قبل أن تستفحل وتتحول إلى أزمات، فإنها سوف تتجنب التغطية السلبية Unsavory التى تقدمها وسائل الإعلام نتيجة نقص المعلومات وزيادة الغموض. ويجب أن ندرك ان بعض الأزمات لا يمكن تجنبها واحتواؤها فى مهدها.[1]

تصنيف دورة حياة الأزمة:

يرى العلماء أن دورة حياة الأزمة تمر بثلاث مراحل:

1- ما قبل وقوع الأزمة: وهو ما يعرف باستشعار الأزمة واتخاذ الإجراءات الوقائية Proactive حتى يمكن تلافيها.

2- مواجهة الأزمة حال وقوعها: من خلال اتخاذ الإجراءات التى تحد من الآثار الضارة والعمل على تضييق نطاقها.

3- إجراءات ما بعد الأزمة: من خلال دراسة وتقييم ماذا حدث؟وكيف حدث؟ ورسم سبل عدم تكرار أزمات مشابهة.

---

(1) Gonzalez-Ferroero, A&C.B Pratt, How to Manage a Crisis Before or Whenever-in hits, Public Relations Quarterly, Vol. 40, (1) Spring1995.

يرى علماء آخرون أن دورة حياة الأزمة تمر بخمس مراحل رئيسية على النحو التالى:

1- مرحلة إشارات الإنـذار Signal Detection: فغالبـا مـا يسـبق الأزمـة بعـض علامـات الإنذار المبكرة التى تنبىء باحتمال نشوب الأزمـة، وعـادة مـا تحـدث الأزمـات نتيجـة عـدم الانتباه إلى تلك الإشارات.

2- مرحلة الاستعداد والوقاية Preparation - Prevention: تعتمـد هـذه المرحلـة عـلى رسم سيناريوهات مختلفة لمواجهة الأزمات المحتملة وكيفية التعامل معها، والعمل على الحد من مخاطرها.

3- مرحلة احتواء الأضرار Reactive: وهـى مرحلـة حـدوث الأزمـة، حيـث يـتم مراجعـة الخطط الوقائية وإدخال التعديلات عليها فى ضوء الموقف الفعـلى للأزمـة، وحجـم التـأثيرات الناجمة عنها والعمل على استعادة النشاط.

4- مرحلـة اسـتعادة النشـاط Recovery: تشـتمل عـلى إعـداد وتنفيـذ بـرامج تسـتهدف استعادة الصورة الذهنية الايجابية عن المنظمة من خلال اسـتمرار الأنشـطة الاتصـالية التـى تساعد على ذلك.

5- مرحلة استيعاب الدروس المستفادة Learning: وتتضمن رصد وتقييم حصيلة الخبرات التى اكتسبتها المنظمة نتيجة وقوع الأزمة وكيفية التعامل معها.

وقـد أدى التطـور السريـع فى تكنولوجيـا الاتصـال وانتشـار القنـوات الفضـائية، وقواعـد البيانات، وشـبكات المعلومـات مثـل شـبكة الانترنـت بمـا تحققـه مـن تـدفق سريـع للأخبـار والمعلومات وما تنطوى عليه من معلومات دقيقة وغير دقيقة عـن المنظمـة تنشرهـا وسـائل الإعلام على نطاق واسع، إلى ضرورة حـرص المـنظمات عـلى مراقبـة هـذه الوسـائل الجديـدة الواسعة الانتشار بأن تعمل على إقامة روابط ايجابية معها وإمدادها بالمعلومات الدقيقة أولا بأول فيما يعرف باتصالات الأزمة.[1]

(1) حسن عماد، عادل عبد الغفار ،الإعلام والمجتمع فى عالم متغير، القاهرة، الـدار المصريـة اللبنانيـة، ينـاير 2008.

الاتصالات ودورها فى المراحل المختلفة للأزمة:

تعرف اتصالات الأزمة بأنها "كافة الأنشطة الاتصالية التى تمارس أثناء المراحل المختلفة للأزمة بغض النظر عن الوسائل والمضامين المستخدمة فيها، بما فى ذلك أنشطة العلاقات العامة والأدوار الاتصالية التى تقوم بها المنظمات أثناء مراحل الأزمة، وكذلك الأنشطة الاتصالية التى تقوم بها وسائل الإعلام".

يمكن حصر دوافع الاهتمام باتصالات الأزمة فى الدوافع التالية:

1- تزايد عدد الأزمات التى تعانى منها المنظمات والمؤسسات المختلفة فى المجتمع فى السنوات الأخيرة.

2- تزايد اهتمام وسائل الإعلام بتغطية أخبار الأزمات والأخطار الصناعية والبيئية والسياسية المحدقة بالجماهير، واللجوء إلى تغطيتها بعمق من خلال تقارير تقصى الحقائق.

3- التأثير العميق للأزمات على المجتمع ومؤسساته وهيئاته.

4- تحظى الأزمات والكوارث بتغطية واسعة من قبل وسائل الإعلام باعتبارها من الأخبار السلبية التى تحقق الانتشار لوسائل الإعلام وتلبى حاجة الناس إلى المعرفة.

5- تستقطب الأزمات اهتمام السياسيين وجماعات المصالح الخاصة.

6- تأثير الأزمة لا يقف مردوده السلبى عند حد منظمة بعينها، بل قد يتجاوز الى التأثير على قطاعات كاملة فى المجتمع.[1]

دور الإعلام والاتصالات فى المراحل المختلفة للازمة:

ينطلق دور الإعلام والاتصالات فى المراحل المختلفة للأزمة أو ما يطلق عليه دورة حياة الأزمة من ثلاثة مبادىء رئيسية هى:

1- إدارة القضايا التى تثيرها الأزمة Issues Management.

2- التخطيط لمنع الأزمة.Planning-Prevention .

(1) Gonzalez Ferrero, & Partt, op-cit pp 26-29

3- الانجاز والعمل على انحسار الأزمة..Implementation

المرحلة الأولى: دور الإعلام والاتصال فى إدارة القضايا المتعلقة بالأزمة:

1- مراقبة البيئة والبحث فى الأفكار السائدة والاتجاهات المتعلقة بالمشكلات أو العناصر التى تنبىء بوقوع الأزمة.

2- تجميع معلومات عن القضايا التى يحتمل أن تسبب مشكلات أو أزمات بالنسبة للمنظمة.

3- تطوير إستراتيجية اتصال تستهدف منع حدوث الأزمة أو إعادة توجيه القضايا وأطراف الأزمة على النحو الذى يمنع وقوع الأزمة.

المرحلة الثانية: دور الإعلام والاتصال فى المشاركة فى التخطيط لمنع الأزمة:

1- وضع سياسة وقائية لمنع الأزمة من خلال تناول ومناقشة أبعاد المواقف والمشكلات التى تؤدى إلى احتمال وقوع الأزمات والتنبيه إليها.

2- إيجاد قنوات من الاتصال بين وسائل الإعلام وفريق إدارة الأزمة فى المنظمة.

3- الوصول إلى ممثلى المنظمة للتعامل مع الإعلام وتوصيل الحقائق الى الجماهير.

4- تصميم رسائل اتصالية للجمهور المستهدف لتوضيح مواقف الأطراف المعنية من الأزمة والجهود المبذولة لاحتواء المشكلة وإبراز الحلول المطروحة.

المرحلة الثالثة: إدارة الأزمة:

1- العمل على استمرار التدفق السريع للمعلومات والبيانات المتعلقة بالأزمة.

2- تقييم استجابة المنظمة للأزمة من خلال رؤية الخبراء والمتخصصين فى سيناريوهات مواجهة الأزمة وفعاليات التعامل معها من جانب المنظمة.

3- إبراز أسباب تطور الأزمة وأبعادها، وأبعاد التأثيرات التى يمكن أن تحدثها.

4- توعية الجمهور بأساليب مواجهة الأزمة وتداعياتها والأدوار والوظائف المطلوبة منه للمساهمة فى احتواء آثار الأزمة.

5- إعداد وتنفيذ رسائل اتصالية وإعلامية تفسر الأزمة وتعرض طرق مواجهتها والأنشطة المبذولة من قبل الجهات المعنية بالأزمة لاحتواء آثارها.

المرحلة الرابعة: دور الإعلام والاتصال بعد انحسار الأزمة The Post Crisis:

1- الاستمرار فى جذب اهتمام الجمهور نحو الجهود والأنشطة المبذولة لاحتواء الأزمة.

2- الاستمرار فى رصد ومتابعة تداعيات الأزمة حتى تقل حدتها أو تختفى.

3- الاستمرار فى تزويد الجمهور بالمعلومات حول إجراءات مواجهة الأزمة وتحليل مدى ملاءمة هذه الإجراءات وقدرتها على عدم تكرار الأزمة فى المستقبل من خلال الخدمات التفسيرية والتحليلية من جانب الخبراء والمتخصصين.

4- رصد ردود الأفعال الرسمية والشعبية واتجاهاتهم لتجنب أزمات مستقبلية.

5- تطوير إستراتيجية اتصال تستفيد من الخبرة الحالية فى مواجهة الأزمة للاستعانة بها والبناء عليها فى مواجهة أزمات مشابهة لتحديد النقاط السلبية والايجابية للأنشطة الاتصالية والإعلامية المستخدمة.[1]

6- طرح بعض الأسئلة المهمة لتقييم الأداء الإعلامى فى مراحل الأزمة من أهمها:

- هل تمت الاستجابة الإعلامية للازمة بالسرعة والفعالية المطلوبة؟

- هل تم العمل وفق خطة اتصالية منظمة؟

- ما نوعية الفئات التى استهدفتها الرسائل الإعلامية والاتصالية وهل وصلت إليهم وكانت ملاءمة لهم؟

- هل تم تجاهل فئة معينة من الجمهور؟

- ما نوعية الرسائل الإعلامية والأساليب المنطقية والعاطفية التى تم توجيهها للجمهور وهل تتلاءم مع المراحل المختلفة للازمة؟

- ما حجم التغطية الإعلامية للازمة وهل كان كافيا لتلبية احتياجات الجمهور للمعرفة والتوعية بأبعاد الأزمة وتداعياتها؟

---

(1) محمود يوسف، تخطيط برامج الأزمات، مجلة الدراسات العليا، القاهرة ،كلية الدراسات العليا بأكاديمية مبارك للأمن، العدد التاسع من يوليو 2003 ص ص 134- 136.

- هل تم عرض أخبار غير دقيقة أو شائعات وما الوسائل التى استخدمت لمعالجة هذا الأمر ولمنع عدم تكراره؟

- هل كانت الكوادر الإعلامية على دراية بالأزمة وأبعادها وقدرة على التعامل معها.[1]

(1) أديب خضور، الإعلام والأزمات، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض 1999، ص 74.

عناصر الاتصال ودورها فى المراحل المختلفة للأزمة:

1- المرسل: تتحدد مهام وقت الأزمات وخلال المراحل المختلفة لتطورها فيما يلى:

- المحافظة على قيم المجتمع وتماسكه وقت الأزمة.

- العمل على تحقيق الإجماع أو الاتفاق على الأهداف الرئيسية.

- معرفة ودراسة طبيعة وخصائص الجمهور الذى يتوجه إليه.

- الإلمام بمفهوم الأزمة وأهمية الدور الإعلامى فى التعامل معها.

- فهم مدى تأثير الأشكال الإعلامية وتأثيرها، بحيث يوظف تلك الأشكال طبقا لطبيعة ونوعية الأزمة والمرحلة التى تمر بها.

- التعرف على إمكانيات كل وسيلة إعلامية وقدرتها فى التعامل مع الأزمة لتوظيف كل منها طبقا لطبيعة الأزمة ومراحلها والعمل على إيجاد التنسيق بينها.

2- الرسالة الإعلامية: توجد عدة اعتبارات تتعلق بمحتوى الرسالة لابد من مراعاتها عند التعامل الإعلامى مع الأزمات فى مراحله المختلفة من أهمها:

- إثارة اهتمام الجمهور لتنشيط عنصر المشاركة.

- الحرص على صياغة الرسالة بدقة وإبراز المطلوب من الجمهور للمساهمة فى مواجهة الأزمة وتداعياتها.

- البساطة والوضوح فى صياغة الرسالة لتصل الى الجمهور العام.

- ان تتلاءم مع طبيعة الوسيلة التى تبث من خلالها.

- ان ترتبط بالإستراتيجية والأهداف العامة المتبعة لمواجهة الأزمة خلال مراحلها المختلفة.

3- الوسيلة الإعلامية: ان تحقيق مبدأ الوحدة والتنوع فى أداء وسائل الإعلام مسألة مهمة فى إدارة الأزمات، وذلك مما يتطلب فهم خصائص كل وسيلة من هذه الوسائل، فقد تكون الإذاعة الأسرع والأكفأ فى تقديم المعلومة، بينما يكون التليفزيون الأفضل فى تقديم حدث مصور وموثق، والصحافة أكثر مقدرة على معالجة الأحداث والتطورات بعمق وتحليلها وتفيرها.

4- المستقبل: يرتبط نجاح الإعلام فى التعامل مع الأزمات بمدى قدرة الجمهور على الاستجابة للرسالة الإعلامية وفك رموزها والتفاعل معها، وفقا لثقافته. ومفاهيمه ومعتقداته وتطلعاته الخاصة وتحيزاته وتوجهاته السياسية وغيرها من العوامل التى يجب أن تؤخذ فى الاعتبار عند صياغة الرسالة الإعلامية وقت الأزمات.(1)

مهام الإعلام فى المراحل المختلفة للازمة:

يختلف التناول الإعلامى للأزمات باختلاف المراحل التى تمر بها الأزمة، حيث يقوم الإعلام بمهام ووظائف وادوار تختلف باختلاف هذه المراحل كالتالى:

1- مرحلة نشر المعلومات: وهى المرحلة التى تبدأ مع بداية ظهور الأزمة حيث يقوم الإعلام بدور حيوى فى التعربف بالأزمة وإمداد الجمهور بالمعلومات والبيانات عنها ليواكب رغبة الجماهير فى مزيد من المعرفة واستجلاء الموقف عن الأزمة وأبعادها.

2- مرحلة تفسير المعلومات: حيث تقوم وسائل الإعلام فى هذه المرحلة بتحليل عناصر الأزمة والبحث فى جذورها وأسبابها ومقارنتها بأزمات مماثلة، وهنا تفسح وسائل الإعلام المجال أمام كل ما يساعد على استجلاء الحقائق وتوضيحها، سواء من مواد إيضاحية مفسرة، أو من تحليلات وآراء الخبراء والمحللين طبقا لطبيعة الأزمة ومجالها وحدود آثارها، وكذلك تتعرض وسائل الإعلام لموقف المسئولين وصانعى القرار تجاه الأزمة وسبل التعامل معها لاحتواء آثارها.

3- المرحلة الوقائية: وهى مرحلة ما بعد انحسار الأزمة، حيث لا يتوقف دور وسائل الإعلام على مجرد تفسير الأزمة والتعامل مع عناصرها وتطوراتها، بل يجب أن يتخطى الدور الإعلامى هذا البعد لتقدم وسائل الإعلام للجماهير طرق الوقاية وأسلوب التعامل مع أزمات مشابهة.

وهذه المهام والأدوار التى يقوم بها الإعلام خلال المراحل المختلفة للأزمة تتطلب الالتزام ببعض الضوابط والمحددات التى تزيد من فعالية الرسالة الإعلامية فى مواجهة الأزمات.(2)

---

(1) هويدا مصطفى، الإعلام والأزمات المعاصرة، القاهرة، دار المحروسة للنشر، 2010، ص 33.

(2) هويدا مصطفى، دور الإعلام فى الأزمات الدولية، القاهرة، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، 2000، ص ص 28- 34..

عناصر التخطيط الإعلامى لإدارة الأزمات فى مراحلها المختلفة:

تختلف الخطط الإعلامية لإدارة الأزمات باختلاف طبيعة ونوع الأزمة من ناحية، وطبيعة ومسئوليات وإمكانيات الجهة أو الهيئة التى تواجه موقف الأزمة من ناحية أخرى، ورغم الاختلاف بين الخطط الإعلامية، إلا أن هناك عناصر أساسية مشتركة متفق عليها بين الخبراء والباحثين يجب أن تقوم عليها أى خطة إعلامية لإدارة الأزمة وهى كالتالى:

الخطوة الأولى تحديد الأهداف العامة والخاصة للخطط الإعلامية فى المراحل المختلفة للازمة:

إذا كانت اغلب الأزمات تمر بخمس مراحل أساسية هى:

- اكتشاف إشارات الإنذار.
- الاستعداد والوقاية.
- احتواء الأضرار أو الحد منها.
- استعادة النشاط تعامل.
- التعلم.

فان الإعلام يمكن ان يقوم بادوار مهمة فى كل مرحلة من هذه المراحل الخمس فى عمر الأزمة، بما يعنى ان الخطة الإعلامية لمواجهة الأزمة لا تبدأ مع انفجار الأزمة، بل أنها يجب أن تسبق هذه المرحلة بحيث تعالج مرحلة ما قبل الأزمة أو اكتشاف إشارات الإنذار، ثم مرحلة الأزمة، وأخيرا مرحلة ما بعد الأزمة.

الخطوة الثانية تحديد الجماهير المستهدفة:

كل أزمة لها جمهورا خاصا بها حسب طبيعة ونوعية كل أزمة، فالأزمات المجتمعية العامة تكون محل اهتمام الجمهور العام، والأزمات المحلية المحدودة لها جمهورها الخاص وكذلك نطاق الأزمة وحدودها قد يختلف فقد ينحسر نطاق الأزمة فى المستوى الداخلى أو قد يتسع فيشمل نطاقا جغرافيا أكبر لا يقتصر على الحدود المحلية بل قد يتسع آثارها ليشمل إقليم أو عدة

دول فيما يعرف بالأزمات الدولية، ولكل مستوى من هـذه المسـتويات جمهـور لـه خصـائص معينة يجب أخـذها فى الاعتبـار ويتوقـف نجـاح الإعـلام عـلى مـدى إدراك هـذه الخصـائص والتعامل معها.

الخطوة الثالثة تحديد الوسائل والإمكانيات المتاحة:

تتطلب الخطة الإعلامية لمواجهة الأزمات إلى إمكانيات مادية وفنية وعناصر بشرية مدربة وهذه العناصر البشرية تمثل عنصرا رئيسيا لنجاح الخطة الإعلامية.

الخطوة الرابعة إعداد الرسالة الإعلامية:

هناك شروط ومعايير عامة متفق عليها فيما يتعلق بإعداد الرسالة الإعلامية الفعالة لإدارة الأزمة من أهمها:

- إشباع احتياجات الجمهور الى المعرفة.
- مصداقية المصدر سواء شخص أو وثيقـة طـابع رسـمى أو غـير رسـمى، ومـدى الثقـة فى المصدر.
- الحديثة أو الفورية.
- الدقة والموضوعية فى نقل الأفكار والأخبار والتصريحات.
- البعد عن المبالغة والالتزام بالحياد.
- إبراز الجوانب الإنسانية دون إثارة أو مبالغة أو استغلال لمعاناة الجمهور أثناء مواجهـة الأزمات أو الكوارث أو الحروب.
- الوضوح والضمنية بحيث تكون الرسالة الإعلامية واضحة ومحددة ومنطقية، مـع إبـراز النتائج والأهداف والاعتماد على الأدلة والحجج المنطقية.
- استخدام الاستمالات العاطفية للترغيب فى إتباع سلوك معين لمواجهة الأزمة.
- تكرار المضمون مع تنويع شكل الرسالة حتى تـتلاءم مـع الأنمـاط والخصـائص المختلفـة للجمهور، وكذلك حتى تتناسب مع كل مرحلة من مراحل تطور الأزمة.
- الاعتماد على عناصر معينة منذ اللحظات الأولى لوقوع الأزمة تتضمن:

1- المبادرة بتقديم الأخبار والمعلومات عن الأزمة.

2- أن تتضمن القصة الإخبارية الإجابة على تساؤلات (ماذا حدث؟ كيف حدث؟ لماذا حدث؟ ما هى الإجراءات المتخذة للتعامل مع الأزمة؟ ماهى الخطوات القادمة؟ ما هى الحلول المقترحة؟).

3- إبراز الجوانب الايجابية فى تغطية الأزمة لما لذلك من آثار ايجابية على الجمهور الروح المعنوية.

4- الاختصار واستخدام كلمات واضحة وبسيطة، بالإضافة إلى استخدام الصور والرموز والخرائط التوضيحية.[1]

دور الإعلام فى مواجهة الشائعات خلال المراحل المختلفة للأزمة:

هناك اتفاقا ضمنيا على أهمية دور الإعلام فى نشر الشائعات أو مواجهتها والقضاء عليها وهذا الدور يرتبط بمجموعة من العوامل منها طبيعة وحدود التأثير الإعلامى، طبيعة النظام الإعلامى، طبيعة ومضمون وشكل الشائعة وأخيرا مدى المصداقية التى تتسم بها وسائل الإعلام لدى الجمهور.

1- طبيعة وحدود التأثير الإعلامى: مرت بحوث التأثير بتطورات عديدة أدت إلى تغيير المفهوم الذى ظل سائدا مع بدايات القرن العشرين والذى كان يذهب الى أن وسائل الإعلام تمتلك قدرة غير محدودة على التأثير فى الجمهور بظهور، حيث ظهرت اتجاهات ودلائل جديدة تشير إلى أن هذا التأثير تحكمه عدة عوامل ترتبط بالاستعدادات الشخصية والمواقف الاجتماعية والاستعدادات المسبقة وكذلك التأثير التراكمى على المدى البعيد ودور العوامل الوسيطة وأخيرا طبيعة المضمون الذى تقدمه وسائل الإعلام والذى يحدث التأثير.[2]

لذا اقترحت بحوث التأثير الاهتمام بالآثار المعرفية لوسائل الإعلام أكثر من الآثار الاقناعية، والتمييز بين التعرض لوسائل الإعلام والانتباه أو إدراك المضمون الإعلامى.

2- طبيعة النظام الإعلامى: ان كل مجتمع يفرز النظام الإعلامى الخاص به والذى يضع الاطار العام المحدد لوظائف الإعلام ودوره.

وهناك خمسة ابعاد لمفهوم النظام الإعلامى هى:

---

(1) محمد شومان، الإعلام والأزمات، مدخل نظرى وممارسات عملية، الطبعة الثانية، القاهرة دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2006، ص ص 67-89.

(2) Denis Macquail, The influence of Mass Media, Morris Janavitzand and Paul Hircsh (eds) Reader in Public Opinion and Mass Communication, third edition, New York, The Free Press, 1981, pp 260-265

- الفلسفة الإعلامية التى يقوم عليها النظام الإعلامى وهى مجموعة المبادئ والأسس الفكرية.
- السياسات الإعلامية وهى البرامج التطبيقية للفلسفة الإعلامية.
- الإطار القانونى الذى يترجم الفلسفة الإعلامية إلى تشريعات تحكم عمل المؤسسات الإعلامية.
- البنية الاتصالية الأساسية وتشمل مستوى تكنولوجيا الاتصال والكوادر البشرية والإمكانيات المادية.
- الممارسات الإعلامية فى الواقع الفعلى.(1)

3- طبيعة مضمون وشكل الشائعة: توجد تقسيمات عديدة للشائعة تختلف باختلاف المعيار المستخدم، وبحسب دراسات الشائعة فان هذا المضمون والشكل يتغير باستمرار، كما أن طبيعة القضايا التى يهتم بها الجمهور تؤثر فى درجة ومستوى اهتمامه بما يثار حول هذه القضايا وبالتالى درجة اهتمامه بالشائعة، وهذا الاهتمام تؤثر فيه عدة اعتبارات هى:

- ان القضايا والموضوعات محل اهتمام الجمهور لا تتساوى فى أهميتها.
- أن القضايا المتصلة بالآراء والاتجاهات والمعتقدات، وخاصة التى ترتبط بالدين والانتماء القومى تتسم بدرجة كبيرة من الثبات.
- يزداد دور وسائل الإعلام فى التأثير وتشكيل الرأى العام من خلال نقل الحقائق والمعلومات عن الأحداث والقضايا الخارجية، بينما يقل هذا الدور فى الأحداث والقضايا الداخلية حيث يتوفر للافراد وسائل معرفة أخرى.
- يزداد ميل الأفراد الى معرفة الأخبار وتبادل المعلومات والآراء أثناء الأحداث غير العادية أو الأزمات.
- ان القضايا التى تتصل بالجوانب الثقافية فى المجتمع (الدين، اللغة، الهوية، القيم) وبالمصالح الاقتصادية للأغلبية، عادة ما تحظى باهتمام الجمهور وتؤثر فى تكوين الرأى العام كما تحتل أولوية اهتمام وسائل الإعلام المختلفة.(2)

4- أحكام المصداقية: أثبت كثير من بحوث التأثير الإعلامى أن قوة تأثير الإعلام تزداد عندما تكون المصادر ذات مصداقية، فمصداقية وسائل الإعلام لدى الجمهور أصبحت

---

(1) محمد شومان، مرجع سابق، ص ص 110-111.

(2) محمد شومان، دور الإعلام فى تكوين الرأى العام، حرب الخليج نموذجا، القاهرة القاهرة، المنتدى العربى للدراسات والنشر، 1998.

شرطا ضروريا لتعرض واستخدام الجمهور لهذه الوسائل، ولإمكانية الاقتناع أو التأثر بما تقدمه وهو ما يثار عند التعرض للشائعات حيث يتوقـف درجـة تصـديقه أو تـأثره بالشـائعة وفقـا لدرجة مصداقية وسائل الإعلام لديه.

الاستراتيجيات الإعلامية للمواجهة الشائعات فى المراحل المختلفة للأزمات:

تحدد السياسات الإعلامية للنظام الإعلامى أهداف وآليات عمل الإعلام للتصدى للشائعات التى تنشط وقت الأزمات، وهذه الاستراتيجيات تتحدد فيما يلى:

1- إستراتيجية التركيز: ويقصد بها استخدام وسائل إعلامية متعددة لتوصيل رسائل الى جماهير منتشرة فى مناطق جغرافية بعيدة وهى الإستراتيجية التى تستخدم فى مواجهة الأزمات والكوارث

2- الإستراتيجية الديناميكية- النفسية: وتقترح هذه الإستراتيجية التركيز على عوامل ادراكية أو عاطفية للتأثير فى الفرد والجماعة باستخدام استمالات عاطفية أو اثارة انفعالات ومخاوف مع التركيز على أهمية المعتقدات والاتجاهات والنوايا السلوكية

3- الإستراتيجية الثقافية الاجتماعية: تقترح هذه الإستراتيجية تقديم رسائل إعلامية مقنعة تحدد أو تعيد تحديد المتطلبات الثقافية وقواعد السلوك لدى الأفراد والجماعات داخل المجتمع، بحيث يؤدى ذلك الى تعديل فى السلوك الاجتماعى فإقناع الفرد يأتى عبر إحداث تعديل فى الضوابط الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع وإعادة صياغتها.

4- إستراتيجية بناء المعانى: تفترض هذه النظرية ان التأثير الإعلامى أو الإقناع يحدث عندما تنجح وسائل الإعلام فى تعديل المعانى والصور والرموز المحيطة بالإنسان، وإكسابها معانى جديدة

5- إستراتيجية الاتصال الوقائى: كشفت اغلب الدراسات أن الاستراتيجيات الإعلامية المستخدمة لمواجهة الشائعات تعمل بعد ظهور وتداول الشائعة، أى أن لها طابع دفاعى، من هنا ظهرت الحاجة الى تطوير إستراتيجية وقائية تستخدم كافة وسائل الإعلام من أجل توعية المواطنين بمفهوم الشائعات والظروف المرتبطة بنشأتها وتطورها والمخاطر الناجمة عنها، وكيفية تحليلها للكشف عما تتضمنه من أكاذيب ومغالطات، وتعتمد هذه الإستراتيجية على التعاون والتنسيق بين وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية والتربوية وأجهزة وإدارات الإعلام الأمنى وفريق إدارة الأزمة ولجان رصد ومتابعة الشائعات.

وتسعى إستراتيجية الاتصال الوقائى إلى تحقيق أهداف تربوية على المدى البعيد، مع إبقاء المجتمع ومؤسساته فى حالة وعى ويقظة بمناخ الشائعات وأساليب ووسائل ترويجها

6- إستراتيجية الموقف المشكل: تقدم هذه الإستراتيجية طريقة منظمة لعمل وسائل الإعلام وتقييم مدى دقة المعلومات التى تقدمها حول الموقف المشكل.

والفرضية الأولى التى تقوم عليها هى:

- دراسة الأزمة ذاتها

- دراسة وظائف الإعلام فى حل الأزمة

أما الفرضية الثانية: فتقترح مخطط من ثلاث نقاط للتعامل الإعلامى مع الأزمة يهتم بدراسة وعرض وتحليل الجوانب الثلاث التالية:

- نتائج المشكلة أو الأزمة

- أسباب المشكلة أو الأزمة

- الحلول المطروحة للمشكلة أو الأزمة.[1]

وهذه الاستراتيجيات الست تستخدم كلها أو بعضها لمواجهة الشائعات التى تظهر خلال المراحل المختلفة للأزمة.

---

(1) محمد شومان، الإعلام والأزمات، مرجع سابق، ص ص 115-120.

أهمية الإعلام فى تغطية الكوارث والأزمات:

- يشهد العالم تزايداً في التغطية الواسعة والمباشرة للأزمات والكوارث والأضرار التي تحدثها في كافة أنحاء العالم، فهى لا تخلف أضراراً آنية وحسب، بل تنتج مجموعة من الآثار الاجتماعية والبيئية والاقتصادية من شأنها إعاقة مسيرة التنمية في أي دولة.

- وقديما كانت تغطية الإعلام للكوارث والأزمات مكتفية بتوفير بعض الصور ومعلومات أولية عن الحدث، لكن مع وجود إعلام جديد ونشره الفوري للصور بمواقع التواصل الاجتماعي واليوتيوب، أصبحت هذه الأحداث مادة للجدل والنقد الشعبي في المجتمع، وتثير الكثير من الغضب على بعض الجهات والمؤسسات اذا لم تحسن التعامل مع هذه الأحداث.

- فوجود هذا الإعلام الجديد أصبح يشكل ضغطاً على وسائل الإعلام التقليدية يفرض عليها توفير العديد من الإجابات والتغطيات الفعالة بعيداً عن الاكتفاء بنقل التصريحات الرسمية أو صور الحدث التي أصبحت متاحة في هذه المواقع.

كما تزايد الاهتمام الإنساني بمتابعة أخبار الكوارث وجهود الإغاثة، "إعلام الأزمات والكوارث "الذى اصبح شريكا أساسيا في تحسين السلامة العامة والتخفيف من العواقب والآثار التي تخلفها.

- واصبح استخدام وسائل الإعلام الحديثة - نسبيا - كالرسائل النصية القصيرة وشبكة الإنترنت يسهم إسهاما كبيرا في التخفيف من آثار الكارثة وأضرارها، وفي سرعة الوصول إلى المنكوبين ذوي الحالات الخطرة، ولاسيما أن الكارثة يصاحبها أضرار كبيرة كانقطاع شبكة الكهرباء، وانعدام طرق الاتصال بين المعنيين عن جهات الإنقاذ والمنكوبين.

- وتفيد هذه الوسائل في الإسراع عن الإبلاغ بحدوث الكارثة إلى أكبر شريحة ممكنة من الجمهور، إضافة إلى إعلام الدول والجهات الإقليمية والدولية، وهذا يسهم في الحد من حدوث خسائر مادية ومعنوية في المنطقة التي ضربتها الكارثة والمناطق القريبة المجاورة لها، وفي الإسراع في إطلاق حملة طوارئ رسمية وشعبية، وفي إرسال المعونات المختلفة إلى المنطقة المنكوبة.

- تؤدي الكيفية التي تتصرف بها وسائل الإعلام تجاه الكارثة وطرق معالجتهـا، إضـافة إلى كيفية استخدامها في الحد من تـداعياتها، دورا مهـما في تخفيـف حـدة الأضرار الناجمـة عـن الكارثة، أو قد تؤدي - إذا استخدمت بصورة سلبية - إلى زيادة حدتها وآثارها السلبية.

- ويستجيب الناس للتعامل مـع الكـوارث عنـدما يـدركون مـدى أضرارهـا، ويحـدد هـذا الإدراك عوامل عدة في مقدمتها العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

- للإعلام في تغطيته للكوارث والأزمات - باختلاف أنواعها - دوران، الأول إيجابي، يتمثل فى توجيه الاهتمام نحو الأزمة أو الكارثة والثاني سلبي يتمثـل في الضـغط الـذي تمارسـه وسـائل الإعلام على الجهات التي تقوم بأعمال الإنقاذ الإنساني والذي قد يؤدى إلى أخطاء في التنفيـذ، والتسرع احيانا فى بث أخبار ومعلومات غير دقيقة مما يؤدى الى مزيد من الارتباك.

تقييم الأداء الإعلامى فى مواجهة الكوارث والأزمات:

- يتعامل الإعلام مع الكوارث والأزمات تعاملاً آنياً ينتظر وقوع الكارثة كما تفتقد التغطية الإعلامية فى كثير من الأحيان الرؤية والقدرة على تحديد ما هي الأسئلة التي يجب أن تبحث عن إجابات حول الكوارث حتى لو تأخرت في الحصول عليها.

مما يستدعى أن يقوم الإعلام بدوره فى التوعية قبل وقوع الكارثة من خلال:

- تدعيم الاتجاه الى "الإعلام الوقائي "للحد من الآثار السلبية للكارثة أو الأزمة.

- الاستجابة السريعة والفعالة في التعامل مع الكوارث والأزمات.

- الابتعاد عن المعالجة المثيرة.

- الالتزام بالمعالجة المتكاملة.

- العمل على تقليل الفجوة بين المواطن والجهات المسؤولة.

أنواع المعالجة الإعلامية للكوارث والأزمات:

أولاً: المعالجة المثيرة:

- وهي التي تستخدم أسلوبا يعتمد على التغطية المستندة إلى التهويل والإثارة والمعالجة السريعة والسطحية، والتي ينتهي اهتمامها بالكارثة بانتهاء الحدث.

- هذه المعالجة لا تقدم للجمهور ما يشبع رغباته ولا تحقق الأهداف العامة للإعلام، كما أنها تؤدي إلى تضليل الجمهور وتشويه وعيهم.

ثانيًا: المعالجة المتكاملة:

وهي المعالجة التي تتعرض للجوانب المختلفة للكارثة أو الأزمة، وتغطي كل الأمور المتعلقة بها وتسلط الضوء على جواب عدة، وتتسم هذه المعالجة بالعمق والشمولية والمتابعة الدقيقة، وتستخدم لأجل ذلك أحد الأسلوبين:

- النمط العقلي: الذي يقوم على أساس تقديم المعلومات الصحيحة والموثقة.

- النمط النقدي: الذي يقوم على أساس تقديم المعلومات مع محاولة إشراك الجمهور المتلقي.

سمات المعالجة الإعلامية المتكاملة للكوارث والأزمات

تهدف المعالجة المتكاملة إلى:

- تكوين موقف متكامل.

- خلق وعي عميق بالكارثة أو الأزمة من خلال المعرفة العلمية السليمة لمعطياتها،

- مراعاة مستويات او خصائص الجمهور.

- الاعتمادعلى كوادرإعلامية مؤهلة.

التغطية المتكاملة هى "صناعة اقصة متكاملة للحدث، وجمع خيوط المشكلة وبعض المعلومات الغائبة ليس من أجل إدانة جهة أما ومسؤول محدد وإنما لصناعة مادة إعلامية

تُوجد وعياً اجتماعياً بهذه الكوارث فلا تتوقف التغطية الإعلامية عند المعلومات الأولية، بل البحث عن أكثر من رواية وشاهد والاجابة عن كافة التساؤلات حول الكارثة (متى؟ أين؟ كيف؟ لماذا؟ ما حجم الآثار المترتبة؟ كيف تم التعامل؟ ما الرسالة المطلوبة للمجتمع وللمسؤلين؟ ما هى الاستعدادات للمواجهة؟ وغيرها من الأسئلة).

إستراتيجية مواجهة الكوارث والأزمات:

- نظرا لحجم الضرر الناجم عن الكوارث والأزمات فقد اهتم المجتمع العالمي بدراسة أسباب الكوارث ووسائل التنبؤ بها والأضرار التي تترتب عليها في تصنيف لما هو طبيعي منها او غيرطبيعى.

- وقداهتمت العديد من المجتمعات من وضع خطط وبرامج لمواجهة الكوارث والأزمات من خلال تحقيق منهجية وآليات ووسائل للتنبؤ والوقاية، وكذلك آليات للمواجهة وتوفير خدمات الاغاثة لإعادة الحياة الي طبيعتها.

- خطط الاعداد لمواجهة الكوارث تتنوع طبقا لنوع الكارثة ومكان حدوثها وحجم ونوع الضرر المتوقع.

خطط مواجهة الكوارث والأزمات:

تشمل خطط مواجهة الكوارث والأزمات مراحل ثلاث هي:

- خطة الاعداد لمرحلة ما قبل وقوع الكارثة.
- خطة الإعداد لمرحلة أثناء الكارثة.
- خطة الاعداد لمرحلة ما بعدالكارثة.

أ ـ خطة الاعداد لمرحلة ما قبل وقوع الكارثة الأزمة:

- شمل اجراء دراسة تحليلية عن احتمالات وقوع الكارثة وحصر مصادر الأخطار وتنوعها والمكان المتوقع أو الممكن حدوث الكارثة فيه ونطاق التأثير الجغرافي المتوقع وفترة الاستمرار للخطر, وتقوم بهذه المهام المراكز العلمية والبحثية المتخصصة في مجال الكوارث الطبيعية والتكنولوجية ومراكز مكافحة الإرهاب وغيرها .

ب ـ خطة العمليات أثناء الكارثة أو الأزمة:

تشمل تنفيذ خطة العمليات المسبقة وفقا لما تم وضعه من احتمالات وسيناريوهات لتحديد الاتجاهات والتحرك ونوع وحجم الخدمات المطلوبة وترتيب الأوليات والزمن اللازم لبدء تقديم الخدمات والاغاثة والزمن المطلوب لاستمرارها وتشترط في خطة العمليات أن تكون مرنة وقابلة للتطوير طبقا لسير الأحداث وأن تتضمن بدائل وان تكون مصحوبة بإعلام مكثف يساعد علي حسن التصرف في مواجهة الكارثة وبث الطمأنينة في نفوس المواطنين.

ج ـ خطة ما بعد انتهاء الكارثة أو الأزمة:

تشمل كيفية اعادة الحياة الي طبيعتها وتعمير ما دمرته الكارثة واصلاح المرافق وتأهيل المواطنين وعودة المهجرين وتشغيل وسائل. الاتصال والانتقال وتأمين مستلزمات الحياة والقضاء علي الأوبئة وغير ذلك من أنشطة تعود بالحياة إلي طبيعتها الأولي قبل وقوع الكارثة.

ضمانات نجاح التعامل مع الكارثة أو الأزمة:

- كفاءة أساليب التنبؤ.
- وجود قاعدة بيانات ومعلومات.
- إحكام السيطرة وكفاءة الإدارة بالمراكز المنوط بها التعرض ومواجهة الكوارث.
- التدريب المستمر والتحديث المتواصل للآليات والنظم.
- كفاءة نظم الاتصال ووجود البدائل.
- كفاءة التنسيق والتنظيم.
- وجود وعي قومي.
- كفاءة الاستجابة بين الأجهزة بعضها البعض وكفاءة الاستجابة بين الأجهزة والجمهور.
- كفاءة الاتصال مع الأجهزة الإقليمية والعالمية العاملة في مجال مواجهة الكوارث.
- كفاءة أجهزة الإعلام في توعية وإرشاد المواطنين وتوجيههم وبث روح الطمأنينة والقضاء علي الشائعات.

- عدم إهمال المعالجات السلبية لما تنشره بعض وسائل الإعلام، والاهتمام بالرد الفوري على كل الانتقادات والادعاءات.

التخطيط الإعلامى لمواجهة الكوارث والأزمات:

مفهوم التخطيط Planning :

1- منهج إنساني للعمل يهدف إلي إتخاذ القرارات في الحاضر يكون لها تأثيراتها علي المستقبل ويعتبر أول عناصر الادارة.

2- المهام الإدارية التي تقوم بها الجهات الرسمية لتعزيز دورها والقيام بالمهام المنوطة بها على الوجه الأكمل حتى تنقضي آثار الكارثة وتخف حدة أضرارها.

3- تحديدُ الأهدافِ المرادُ تحقيقُها، ورَسمُ خط السير إليها، وتحديدُ وسائل ذلك السير، مع وضوح التصور لما يُمكن أنْ يَحدُث أثناء العمل مِن المستجدات والتطورات، ووَضع ما يُناسب ذلك مِن طرُق التعامل مِمَّا باتَ يُسمَّى بـ"الخطة والخطة البديلة"، شريطة أنْ يستهدف ذلك أكبر قدر ممكن مِن المكاسبِ وأقلّ قدر ممكن مِن الخسائر.

4- المواءمة بين ما هو مطلوب، وما هو متاح عملياً، فهو يعني تعبئة وتنسيق وتوجيه الموارد، والطاقات والقوى البشرية لتحقيق أهداف محددة، ويتم تحقيق هذه الأهداف في فترة زمنية معينة تحددها الخطة، وتعمل كل خطة على تحقيق الأهداف، بأقل تكلفة ممكنة.

5- الفعل المتعمد والمنسق الذي يقوم به المخططون هادفين من ورائه إلى تحقيق أهداف عامة، أو أغراض محددة من أجل مصلحة ومنفعة عامة.

ويجب أن يُراعي عند تخطيط الوقت الخطط القصيرة المدى والطويلة المدى للمؤسسة المعنية في ضوء رؤية مستقبلية شاملة. فسلامة التخطيط، يرتبط بمدى قيمة الوقت المتاح ومدى ارتباطه بالموارد والإمكانات المتاحة وصولاً إلى تنفيذ الاستراتيجيات الموضوعة.

وأهم معوقات التخطيط هي عدم وضوح الأهداف، وعدم وجود رؤية، وعدم تحديد الأولويات والأهم هوعدم تحديد أزمنة واقعية للتنفيذ.

التخطيط الإعلامي:

المفهوم:

- "الجهود والنشاطات التي تمكن من صياغة الخطط الإعلامية اللازمة علميا وعلى أساس الخبرة المستمدة من التجارب السابقة للعمل علي توعية أفراد المجتمع بالطريقة الصحيحة والملائمة للتعامل مع الأزمات والكوارث وذلك بالحد من أثارها السلبية والعمل على احتوائها قبل استفحالها وتقليل نسبة الخسائر الناتجة عنها".

- "مجموعة من الافتراضات توضح الأهداف المطلوب الوصول إلى تحقيقها خلال فترة زمنية محددة وتحديد السياسات أو الطرق والأساليب التي تسمح بتنفيذ هذه الاهداف فى ضوء الموارد والامكانيات المتاحة".

- أمر مطلوب وضروري لأي مجتمع يعمل على حل المشكلات كتلافي خطر الأزمات والكوارث هو أسلوب العصر الحديث فالمجتمع ينفذ أعماله وفق خطط وبرامج محددة ووضع الإمكانات الضرورية لتحقيق الأهداف، بحيث لم يعد مجديا أن تترك الأمور لأسلوب التجربة والخطأ أو الارتجال.

- زيادة التأثير المباشرللإعلام فى سلوكيات الأفراد واتجاهاتهم بهدف إنتاج سلوك مرغوب فيه.

- يعمل على تحقيق تفاعل بناء بين عناصر إدارة الكارثة او الأزمة من خلال تفعيل عمليات التنسيق والمتابعة، وتوفير الدعم والمساندة الإعلامية اللازمة لفريق إدارة الأزمة، وتوجيه الجماهير وحثها على التعاون وتقديم يد العون والمشاركة في عمليات الإنقاذ والإسعاف والإخلاء.

- ومن هذا المنطلق أصبح التخطيط الإعلامي في المراحل المبكرة مهما جدا، فالوقت عامل مهم في مواجهة الأزمات والكوارث، لذلك يجب أن يستثمر استثمارا جيدا، وهو يمثل أحد العوامل المهمة في نجاح الجهود المبذولة لاحتوائها.

عناصر الخطة الإعلامية لمواجهة الكوارث والأزمات:

أولاً: تحديد أهداف الخطةالإعلامية فى المراحل التالية:

- اكتشاف اشارات الانذار.
- الاستعداد والوقاية.
- احتواء الأضرار أو الحد منها.
- استعادة النشاط.
- التعلم.

ثانيًا: تحديد الجماهير المستهدفة:

كل ازمة أو كارثة لها جمهورا خاصا بها حسب طبيعة ونوعية كل منهما، فالأزمات المجتمعية العامة تكون محل اهتمام الجمهور العام، والأزمات المحلية المحدودة لها جمهورها الخاص وكذلك نطاق الأزمة والكارثة وحدودها قد يختلف فقد ينحسر نطاق الازمة فى المستوى الداخلى أو قد يتسع فيشمل نطاقا جغرافيا أكبر لا يقتصر على الحدود المحلية بل قد يتسع آثارها ليشمل اقليم أو عدة دول فيما يعرف بالأزمات الدولية، ولكل مستوى من هذه المستويات جمهور له خصائص معينة يجب أخذها فى الاعتبار ويتوقف نجاح الإعلام على مدى ادراك هذه الخصائص والتعامل معها.

ثالثًا: تحديد الوسائل والامكانيات المتاحة:

تتطلب الخطة الإعلامية لمواجهة الأزمات الى امكانيات مادية وفنية وعناصر بشرية مدربة وهذه العناصر البشرية تمثل عنصرا رئيسيا لنجاح الخطة الإعلامية.

رابعًا: اعداد الرسالة الإعلامية:

هناك شروط ومعاييرخاصة باعداد الرسالة الإعلامية الفعالة لادارة الأزمة من أهمها:

- اشباع احتياجات الجمهور الى المعرفة.

- مصداقية المصدر سواء كان شخص أو وثيقة ذات طابع رسمى أو غير رسمى، ومدى الثقة فى المصدر.

- السرعة أو الفورية فى نقل البيانات والمعلومات والأخبار.

- الدقة والموضوعية فى نقل الافكار والاخبار والتصريحات.

- البعد عن المبالغة والالتزام بالحياد.

- ابراز الجوانب الانسانية دون اثارة أو مبالغة أو استغلال لمعاناة الجمهور اثناء مواجهة الأزمات أو الكوارث أو الحروب.

- الوضوح والضمنية بحيث تكون الرسالة الإعلامية واضحة ومحددة ومنطقية، مع ابراز النتائج والاهداف والاعتماد على الادلة والحجج المنطقية.

- استخدام الاستمالات العاطفية للترغيب فى اتباع سلوك معين لمواجهة آثار الكارثة أو الأزمة.

- تكرار المضمون مع تنويع شكل الرسالة حتى تتلاءم مع الانماط والخصائص المختلفة للجمهور، وكذلك حتى تتناسب مع كل مرحلة من مراحل تطور الازمة.

الاعتماد على عناصر معينة منذ اللحظات الأولى لوقوع الكارثة أو الأزمة تتضمن:

1- المبادرة بتقديم الاخبار والمعلومات.

2- الاجابة على عدة تساؤلات (ماذا حدث؟ كيف حدث؟ لماذا حدث؟ ماهى الاجراءات المتخذة للتعامل مع الأزمة؟ ماهى الخطوات القادمة؟ ما هى الحلول المقترحة؟).

3- ابراز الجوانب الايجابية فى تغطية الازمة لما لذلك من آثار ايجابية على الجمهور وعلى الروح المعنوية.

4- الاختصار واستخدام كلمات واضحة وبسيطة، بالاضافة الى استخدام الصور والرموز والخرائط التوضيحية.

مراحل التخطيط الإعلامى لمواجهة الكوارث والأزمات:

أولًا: مرحلة ما قبل وقوع الكارثة أو الأزمة:

- إعـداد الخطـط الإعلاميـة في ضـوء الاسـتراتيجيات العامـة لإدارة الكارثـة والتوجهـات السياسية العامة.

- تحديد الجماهير المستهدفة لكـل مرحلـة مـن مراحـل الكارثـة، وأسـاليب الإقنـاع لكـل شريحة منهم، ضمن الخطاب الإعلامي لإدارة الكارثة.

- أن تتسم الخطط الإعلامية بالدقة والشمول ووضوح الوسائل والأهداف والمرونة، بحيث تستجيب لما قد يطرأ على مسار الكارثة من تطورات.

- التعامل بصدق وموضـوعية مـع وسـائل الإعـلام، وعـدم المبالغـة أو التهـوين مـن شـأن الأحداث، واختيار الوقت المناسب لتزويد وسائل الإعلام بالمعلومات الجديدة بما لا يؤثر سـلباً على مسار إدارة الأزمة أو الكارثة.

- اختيار وتدريب المتحدثين «الناطقين» الرسميين في وسائل الإعلام عند وقوع الكوارث.

- الاستعانة بالخبراء والمتخصصين فى تصميم وتنفيـذ ومتابعـة الخطـط الإعلاميـة لمواجهـة الكوارث والأزمات.

مهام القائمين على التخطيط الإعلامي للكوارث والأزمات:

- تقديم معلومات دقيقة وشاملة ودالة عن الكارثة لوسائل الإعلام والجهات المعنيـة، بمـا يؤدي تراكميا إلى تكوين ما يمكن تسميته النسق المعرفي للمتلقي عن الكارثة، ومن ثم تمكـين هذا المتلقي "سواء كان فردا أو جماعة "من أن يقف على أرضية صلبة في مواجهته للكارثة. أو الأزمة.

- تفسير المعلومات وتحليلها وتقييمها، وتقديم ما يمكن تسميته «ثقافة الكارثة أو الأزمـة »، وذلك بهدف وذلك بهدف تكوين النسق الفكري والقيمـي للمتلقـي إزاء الكارثـة، وجعلـه مدركا وواعيا، بقدر كبير من الشمولية والعمق، لواقع الكارثة، مـن حيـث أسـبابها، وشـدتها، وآثارها، وسبل الحد من أضرارها.

ثانيًا: مرحلة وقوع الكارثة أو الأزمة:

- التصدي للكارثة عند وقوعها، وبخاصة في لحظة انطلاقها بأكبر قدر من الفعالية

- تفعيل قدرات الاتصال والتعامل مع وسائل الإعلام.

- تخفيف الآثار السلبية للكارثة، وإزالة آثارها على مستوى شتى شرائح الجمهورالمختلفة.

- إبراز جهود الجهات الرسمية والأهلية في التعامل مع الكارثة، ودورها في حماية مصـالح الجمهور.

- اثارة التعاطف مع ضحايا الكارثة وذويهم.

ان يكون الإعلام موجهـاً لمجتمـع الكارثـة بمعنـى التـأثير في كـل فـرد مـن أفـراد المجتمـع وتحويله من مجرد متلقٍ للرسالة الإعلامية إلى متفاعل معها ومتجاوب مع عناصرها، ومحقق لأهدافها من خلال القيام بسـلوك معـين، فضـلاً عـن إحـداث وحـدة الفكـر العـام للمجتمـع وصياغة اتجاه عام متفق عليه.

إعـداد الرسـائل الإعلاميـة المناسـبة في هـذه المرحلـة بهـدف إحـداث التـأثير المطلـوب في المتلقي.

هناك نوعان من الرسائل:

أ- الرسائل التي تطلقها الجهات القائمة على الإدارة الإعلامية وتعبرعن الإستراتيجية الرسمية للدولة والحكومة في مواجهة الكارثة أو الأزمة.

ب- الرسائل التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة إلى الجماهير بخصوص الكارثة.

- تقييم استجابة المنظمة من خلال رؤية الخبراء والمتخصصين فى سيناريوهات مواجهة الأزمة وفعاليات التعامل معها من جانب المنظمة.

- ابراز أسباب تطور الأزمة وابعادها وأبعاد التأثيرات التى يمكن أن تحدثها.

- توعية الجمهور بأساليب مواجهة الكارثة أو الأزمة والادوار والوظائف المطلوبة منه للمساهمة فى احتواء آثارها.

- اعداد وتنفيذ رسائل اتصالية وإعلامية تفسر الأزمة وتعرض طرق مواجهتها والانشطة المبذولة من قبل الجهات المعنية تجاهها.

الرسالة الإعلامية يراعى فيها:

- توفير أكبر قدر من المعلومات والبيانات.

- اللجوء الى المصادر التى تحظى بالمصداقية.

- السرعة فى نقل الأخبار والتطورات.

- الدقة فى البيانات والمعلومات التى يتم بثها ونشرها خاصة ما يتعلق بأعداد الضحايا، أو حجم الخسائر.

- الموضوعية فى تناول أبعاد الأزمة أو الكارثة والأسباب والأطراف الفاعلة وأدوارها المختلفة والجهود المبذولة ومدى ملاءمتها.

- والوضوح فى الرسائل وتحديد الهدف منها بدقة(رسائل توعية، رسائل تحفيز للمشاركة فى عمليات الاغاثة، والتبرع....).

- تكرار المضمون مع تنويع الشكل ليتناسب مع الشرائح المختلفة للجمهور.

- الاعتماد على الصور والرموز.

- البث الحى الميدانى من موقع الأحداث.

ثالثًا: مرحلة ما بعد انقضاء الكارثة أو الأزمة:

يضع القائمون على الخطة الإعلامية للكارثة عددا من الأهداف التي يسعون إلى تحقيقها، منها:

- تقديم المعلومات الكاملة والدقيقة عن أسباب الكارثة وتداعياتها.

تقديم تحليل موضوعي للجوانب المختلفة المتعلقة بالكارثة والأبعاد المتوقعة لها.

العمل على تحقيق التعاطف الكامل مع الضحايا والمتضررين والتخفيف عن معاناتهم ومعاناة ذويهم.

حشد جميع شرائح المجتمع وطوائفه الاستمرار فى جذب اهتمام الجمهور نحو الجهود والأنشطة المبذولة لاحتواء الأزمة.

الاستمرار فى رصد ومتابعة تداعيات الازمة حتى تقل حدتها أو تختفى.

الاستمرار فى تزويد الجمهور بالمعلومات حول اجراءات مواجهة الازمة وتحليل مدى ملاءمة هذه الاجراءات وقدرتها على عدم تكرار الأزمة فى المستقبلمن خلال الخدمات التفسيرية والتحليلية من جانب الخبراء والمتخصصين.

رصد ردود الافعال الرسمية والشعبية واتجاهاتهم لتجنب أزمات مستقبلية.

تطوير إستراتيجية اتصال تستفيد من الخبرة الحالية فى مواجهة الأزمة للاستعانة بها والبناء عليها فى مواجهة أزمات مشابهة لتحديد النقاط السلبية والايجابية للأنشطة الاتصالية والإعلامية المستخدمة.

طرح بعض الاسئلة المهمة لتقييم الاداء الإعلامى فى مراحل الأزمة من أهمها:

- هل تمت الاستجابة الإعلامية للازمة بالسرعة والفعالية المطلوبة؟

- هل تم العمل وفق خطة اتصالية منظمة؟

- ما نوعية الفئات التى استهدفتها الرسائل الإعلامية والاتصالية وهل وصلت اليهم وكانت ملاءمة لهم؟

- هل تم تجاهل فئة معينة من الجمهور؟

- ما نوعية الرسائل الإعلامية والاساليب المنطقية والعاطفية التى تـم توجيهها للجمهـور وهل تتلاءم مع المراحل المختلفة للازمة؟

- ما حجم التغطية الإعلامية للازمة وهل كان كافيا لتلبيـة احتياجـات الجمهـور للمعرفـة والتوعية بابعاد الأزمة وتداعياتها؟

- هل تم عرض اخبار غير دقيقة أو شائعات وما الوسائل التـى اسـتخدمت لمعالجـة هـذا الأمر ولمنع عدم تكراره؟

- كات الكوادر الإعلامية على دراية بالازمة وابعادها وقدرة على التعامل معها.

عوامل نجاح الإعلام فى مواجهة الكوارث والأزمات:

- التخطيط الإعلامي السليم والدقيق، واعتبار أن هناك إمكانية لحدوث الأزمة لأو الكارثة في أي وقت من الأوقات.

- الاستجابة السريعة للكـوارث والأزمـات عنـد حـدوثها، والتفاعـل السـليم مـع تطوراتهـا وأبعادها.

- التكامل بين جميع وسائل الإعلام لإعلام الجمهور بحقيقة الكارثة أو الأزمة وتغطية كـل الأبعاد المرتبطة بها.

- تسليط الضوء على الأبعاد الإنسـانية، ونشر وبـث القصـص الإنسـانية المختلفـة بهـدف توضيح الحقائق، وحشد التعاطف مع المتضررين والمنكوبين.

الفصل الرابع

نماذج من الإدارة الإعلامية للأزمات

خلق الهجوم الذى دمر برجى مركز التجارة العالمى بنيويورك وجناحان فى مقر وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) فى واشنطن يوم 11 سبتمبر 2001 أزمة دولية كبرى.

لا تقتصر أبعادها على ضخامة وأهمية وخطورة هذا الحدث فحسب، بل على الآثار والتداعيات التى أسفرت عن هذه الأزمة والتى ألقت بظلالها على المجتمع الدولى بأسره. فقد ردت الولايات المتحدة على هذا الهجوم، الذى كان الأول من نوعه فى تاريخها، بإعلان ما أطلقت عليه "الحرب ضد الإرهاب" وسعت إلى تشكيل تحالف دولى لخوض هذه الحرب تحت قيادتها.

وكانت أفغانستان هى الخطوة الأولى فى هذه الحرب بسبب اتهام الولايات المتحدة لحكومتها- فى ذلك الوقت- بإيواء عناصر "تنظيم القاعدة" التى اتهمتها بتدبير وتنفيذ أحداث 11 سبتمبر. وأسفرت العمليات العسكرية التى بدأت فى أكتوبر 2001 عن تغيير جذرى للأوضاع فى أفغانستان، إذ أطاحت بحكومة حركة "طالبان" ودمرت قواعد تنظيم القاعدة هناك، وأقامت حكومة مؤقتة بدأت فى اتخاذ إجراءات لتحويل أنماط الحياة ووضع حد للانغلاق الذى عاش فى ظله الشعب الأفغانى.

وقد أثارت هذه الأزمة العديد من الملاحظات وتعددت الانتقادات واختلفت الآراء والاتجاهات حول التغطية الإعلامية لهذه الأزمة وتجددت المفاهيم الإعلامية التى أثيرت دوما فى الأزمات السابقة والتى طرحت بقوة فى هذه الأزمة والتى ارتبطت بمفاهيم موضوعية الإعلام والحرية الإعلامية ودور الإعلام فى تشكيل صورة الآخر وغيرها من المفاهيم التى أثارت جدلا واسعا بين الأوساط الإعلامية والثقافية لاسيما ما خلقته هذه الأزمة من تداعيات بإعلان الولايات المتحدة حربها الشاملة ضد الإرهاب وهو ما فجر أزمة صدام الثقافات وصراع القيم الذى نشأ بين ما أطلقت عليه الولايات المتحدة "محور الخير" فى مقابل "محور الشر" وكلها مفاهيم أفسحت مجالات واسعة أمام الإعلام للعب دور مؤثر فى مناقشة وطرح هذه المفاهيم وتشكيل الاتجاهات من خلال الكيفية التى أدار بها الإعلام مراحل وتطورات أزمة 11 سبتمبر.

وقد كشفت هذه الأزمة عن تزايد دور الإعلام فى إدارة الأزمات والصراعات حتى أصبح الإعلام مكونا أساسيا من مكونات إستراتيجية إدارة الأزمة، الأمر الذى استدعى اهتماماً

علميا بضوابط ومحددات هذا الدور والتى تؤثر فى اتجاهات الرأى العام مثل معايير الصدق والموضوعية والاعتراف بالأخطاء- إن وجدت- وسرعة نشر الحقائق من أجل احتواء آثار الأزمة وغيرها من المفاهيم التى أثيرت منذ أزمة الخليج الثانية (1990- 1991) حيث تناولت العديد من الدراسات هذه الأزمة كمجال تطبيقى لمفهوم الإدارة الإعلامية للأزمات الدولية، من حيث التغطية الإعلامية للأزمة وقت حدوثها ومدى التزام هذه التغطية بالموضوعية فى نقل الأحداث والتوازن فى عرض الآراء والاتجاهات.

وبالرغم من مرور أكثر من عشر سنوات بين وقوع أزمة الخليج الثانية وأزمة 11 سبتمبر 2001، ما زالت إشكالية مصداقية وسائل الإعلام وموضوعيتها محل جدل وخلاف، بل طرحت هذه الإشكالية بقوة من خلال تتبع تغطية وسائل الإعلام الأمريكية لتداعيات أحداث 11 سبتمبر، مقارنة بأزمة الخليج الثانية وتداعياتها التى تناولتها الدراسات الإعلامية وأثبتت أن 70% من الأنباء التى وردت عن "عاصفة الصحراء "لم تكن دقيقة بل اعترف البنتاجون بعد انتهاء الحرب بعدم دقتها.

كما أظهرت تداعيات أحداث 11 سبتمبر استمرارية استخدام الإعلام كأداة إدارة الأزمة وكجزء من الإستراتيجية السياسية والعسكرية التى اتبعتها الولايات المتحدة لتحقيق أهدافها ومصالحها وتأثيرها على المجتمع الدولى حيث احتلت تغطية هذه الأزمة موقع الصدارة فى الشبكات التليفزيونية الثلاث الكبرى فطبقا لتقديرات مؤسسة "دينيس ميديا ريسبريشن "للأبحاث الإعلامية، فقد بلغ عدد من تابعوا التغطية التليفزيونية لهذا الحدث على مستوى الشبكات الأمريكية الثلاث (ABC), (CBS), (NBC) 60.5 مليون مشاهد داخل الولايات المتحدة وذلك بدون تقدير عدد من تابعوا وقائع الهجوم على المنشآت الأمريكية على القنوات الإخبارية المشفرة فى وقت الذروة مساء الثلاثاء 11 سبتمبر حيث زادت نسبة مشاهدة هذه القنوات بمقدار 47% عن الفترة نفسها فى العام السابق، كما أبرزت الأبحاث أن هذه الأزمة كان لها تأثيرها الواضح على أسلوب التغطية الإعلامية للشبكات الأمريكية والذى اقترب إلى حد كبير من أسلوب التغطية للشبكات الإخبارية المتخصصة مثل شبكة (CNN) الإخبارية وقناة Fox News و(MNBC) حيث خصصت هذه الشبكات ساعات إرسالها اليومى لتغطية الأزمة وتطوراتها كما استبعدت الشبكات الإعلامية الاعتبارات التجارية جانبا لتفسح المجال أمام التغطية المباشرة والمستمرة لتطورات الأزمة، حيث ظلت محطات التليفزيون تبث قصص الأخبار لمدة أربعة أيام متواصلة منذ اندلاع الأزمة بدون أية إعلانات تجارية، كما أبرز أسلوب التغطية للأزمة المفاهيم التى كانت سائدة وقت

اندلاع الأزمة والتى جعلت من الشخصيات المشاركة فى تقديم الأخبار مادة إخبارية فى حد ذاتها مثل "بيل أوريللى" مراسل محطة "فوكس نيوز" "واشليج بانفليد" وغيرهم من المراسلين وهو ما حدث بالنسبة "لبيتر أرنت "مراسل شبكة (CNN) فى حرب الخليج الثانية (1990-1991).

كما ظهرت شبكة الإنترنت كمصدر فعال فى هذه الأزمة- وهو ما لم يبرز فى أزمات سابقة- فقد تحولت هذه الشبكة إلى وسيلة معلومات مباشرة، سواء من حيث المتابعة الإخبارية العادية التى نافست فيها الإنترنت الوسائل التقليدية من تليفزيون وصحافة وإذاعة، أو من حيث تحول الإنترنت إلى ساحة جدال بين أنصار كل جانب، أو على مستوى الاستفادة من الحرية الكاملة على الشبكة والتى سمحت للكثيرين من أصحاب الأفكار المتطرفة بنشر هذه الأفكار وضمان وصولها إلى أكبر عدد من الجماهير، فعلى سبيل المثال شهد موقع (CNN) على الإنترنت 9 ملايين زائر خلال الساعات الأولى من وقوع الأزمة وهو الأمر الذى اضطر العديد من المواقع للاستغناء عن الصور والأشكال التقليدية والاستعاضة عنها بكميات من النصوص الأسرع فى التحميل. وكان التحول الثانى هو استخدام البريد الإلكترونى للتواصل بين البشر بعدما عجز آلاف الأمريكيين عن معرفة مصير ذويهم المفقودين فى الحادث. فبعد ساعات من وقوع الهجوم على مركز التجارة العالمى بنيويورك شهدت الشبكة ما يمكن تسميته بالحرب "التخيلية" حيث بدأت أكبر حملة شهدها التاريخ من الصراع بين الغرب والعرب مستندة إلى تراكمات الإعلام السابقة فى ترسيخ صور ذهنية سلبية لدى الجانبين. كما كان للأحداث المتلاحقة بعد ذلك من تحرك القوات الأمريكية وضرب أفغانستان، مجال إعلامى كبير على شبكة الإنترنت حيث اعتبرت هذه الشبكة بمثابة المنفذ الآمن لنشر الأفكار الممنوعة التى لا تتناولها وسائل الإعلام التقليدية، كما تعرضت هذه الشبكة إلى ما عرف بحرب تدمير المواقع وكان من أشهر هذه المواقع موقع "الإمارة" وهو الموقع الرسمى لإمارة طالبان. كما كانت شبكة الإنترنت مجالا لانتشار الشائعات أو ما أطلق عليه المحللون "الحرب الدينية المباشرة "و"صراع الحضارات".

وقد دفعت هذه الأوضاع إلى لجوء أمريكيين من أصل عربى إلى القيام بأكبر حملة إعلانية تحض على التسامح بعد مرور مائة يوم من هجمات 11 سبتمبر التى أثارت موجة من جرائم الكراهية ضد الطوائف العرقية فى الولايات المتحدة بلغت- فى الأسبوع الأول فقط من هجمات 11 سبتمبر 40 حادثة- واستهدفت هذه الحملة 71 مليون منزل فى أنحاء الولايات المتحدة وقدمت من خلال ست شبكات تليفزيونية أمريكية.

كما عبرت أساليب إدارة الولايات المتحدة لهذه الأزمة عـن تحـول فى المفـاهيم التقليديـة لإدارة الأزمات والتى كانت تعتبر البديل العسكرى هو آخر البدائل المستخدمة لإدارة الأزمـة واحتواء أثارها، وكما كان الإعلام دوماً هو الشريك فى تنفيذ السياسات وإعطاء شرعية تـدعيم بديل عن بدائل أخرى، فقد برز هذا التوجه بوضـوح مـع تـداعيات أزمـة 11 سـبتمبر حيـث عكست التوجهات الإعلامية حتمية البديل العسكرى وأبرزته كأقصر الطـرق لضرب الإرهـاب مع استمرار التكثيف الإعلامى باتساع نطاق هذه الحرب وامتداد الفترة الزمنية لها.

أزمة 11 سبتمبر ومصداقية وسائل الإعلام:

كان من أبرز تداعيات أزمة 11 سبتمبر ما أثير من جـدل حـول مصـداقية وسـائل الإعـلام وقت الأزمات، وهى قضية أثيرت دوماً فى أزمات مماثلة ذلـك أنـه وقـت الحـروب والأزمـات يمارس نوع من الرقابة على المضمون سواء كانت رقابة مبـاشرة أو غـير مبـاشرة وإن كـان قـد حدث تطور طفيف وهو لجوء السلطة العسكرية إلى فتح المجـال أمـام البيانـات العسـكرية كبديل لنشر المعلومات عـما يجـرى فى ميـدان القتـال رغـم خضـوع هـذه البيانـات لسـيطرة مسبقة.[10] وقد تعرض الإعلام الأمريكى خلال هذه الأحداث لانتقادات واضحة كان من أبرزها انخفاض مصداقية الإعلام الأمـريكى حيـث أشـارت اسـتطلاعات الـرأى العـام داخـل المجتمـع الأمريكى إلى انخفاض نسبة الثقة فى التغطية الإخبارية لشبكة (CNN) الإخبارية من 56% فى بداية الأزمة إلى 30% عقب هجوم القوات الأمريكية على أفغانستان.

ويرجع ذلك إلى المناخ العام الذى مارس فيه الإعلام الأمريكى تغطيتـه لأحـداث وتطـورات الأزمة، حيث اتخذت الحكومة الأمريكية إجراءات لمكافحة الإرهاب انعكست بالسلب على مناخ الحريات العامة فى المجتمع الأمريكى، وتعرضت الصحافة وشبكات التليفزيون الشـهيرة لقيود متعددة كان من شأنها تقييد حرية الوصول إلى المعلومات والوثائق السرية وامتنعت المحاكم الأمريكية- لأول مرة- عن الاعـتراف بحـق الصـحفى فى عـدم الكشـف عـن مصـادر المعلومات والأخبار التى حصـل عليهـا، حيـث أصـبحت الأولويـة المطلقـة لمتطلبـات الأمـن القومى وقد برزت هذه القيود منـذ بـدء انـدلاع الأزمـة، حيـث لم يسـمح بـنشر أيـة مـادة مصورة لضحايا الحادث وهو الأمر الذى علق عليه مراسلو الصـحف أنفسـهم ومـنهم "بـول كليـب كـوف" مراسـل صـحيفة "فـوربس" بـالقول "أن الصـحافة الأمريكيـة افتقـدت إلى الموضوعية أحيانا، ولكنها لم تكن تعانى من ضغوط رسمية ولكن هـذه الضـغوط سرعـان مـا اتضـحت أبعادهـا حـين بـدأت الحـرب الأمريكيـة ضـد الإرهـاب فى "أفغانسـتان" حيـث

صـدرت - لأول مـرة- "توصـيات رسـمية" إلى راديـو صـوت أمريكـا وإلى شـبكات التليفزيـون والصحف الأمريكية الكبرى بعدم نشر أحاديث أو أخبار لمن أطلقت عليهم الولايات المتحـدة "أعداء أمريكا" كما تعرضت مبادئ سرية النشر التـى تمتعـت بهـا شـبكة الإنترنـت- فى بدايـة الأزمة- للانهيار مع صدور قانون "الوطنية فى أمريكا" الذى أتـاح لجهـاز المباحـث الفيدراليـة حصر ومراقبة رسائل البريد الإلكترونى الخاصة بكـل المشـتبه فى تـورطهم فى أحـداث الحـادى عشر من سبتمبر بدون إذن قضائى.

ومع دخول الأزمة مرحلة المواجهة العسكرية فرضت قيـود صـارمة عـلى أنبـاء العمليـات العسكرية فى "أفغانستان "فلم تنشر أو تقدم أية مادة مصورة على آثار الـدمار الـذى خلقتـه الغارات الجوية والضربات الأمريكية فى أفغانستان باستثناء ما التقطه أحد الأقـمار الصـناعية الأمريكية من صور ولقطات غير عسكرية فى الوقت الذى اشترت فيه وزارة الدفاع الأمريكيـة الصور الفضـائية التـى التقطهـا القمـر الصـناعى المـدنى الأمـريكى المعـروف باسـم "الينـوس" للمناطق والمواقع العسكرية فى "أفغانستان" كما فرضت القوات الأمريكية حظراً خاصـاً عـلى دخول الصحفيين إلى منطقة "تورا بـورا" شرقـى "أفغانسـتان" التـى شـهدت عمـق العمليـات العسكرية وكذلك صدرت الأوامر من وزارة الخارجيـة الأمريكيـة إلى إذاعـة "صـوت أمريكـا" بحظر إذاعة أحاديث زعماء كل من تنظـيم "القاعـدة "وحركـة "طالبـان "التـى كـان قـد تـم تسجيلها بالفعل.

وبذلك فقد أظهرت أزمة 11 سبتمبر وتداعياتها أن الرأى العام العـالمى لم يكـن مطلعـاً فى أى وقت من الأوقات عـلى حقيقـة الحـرب الـدائرة فى أفغانسـتان، حيـث افتقـرت التغطيـة الإعلامية لعنصر المصداقية ليس فقط على مستوى الإعلام الأمريكى، بل على مستوى التغطيـة الدولية، فعلى الرغم من قيام قناة الجزيرة القطريـة بتغطيـة إعلاميـة واسـعة حـول الحـرب الدائرة فى أفغانستان إلى الحد الذى جعل الكثيرون يشبهون دورها بدور الــ (CNN) إلا أنـه سرعان ما اتضح للرأى العام العالمى أن "الجزيرة "تفتقد إلى عنصر أساسى من عناصر التغطية الصادقة للأحداث ألا وهو عنصر الحياد، حيث قامت قناة الجزيرة بـدور المتحـدث الرسـمى لتنظيم "القاعدة" وحركة "طالبان" لا سيما خلال المرحلة الأولى للحرب حيث منحتها حكومـة "طالبان" لا سيما خلال المرحلة الأولى للحرب حيث منحتهـا حكومـة "طالبـان "حـق احتكـار البث التليفزيونى.

ومع انهيار حركـة "طالبـان"خرجـت قنـاة الجزيـرة مـن السـاحة الإعلاميـة حيـث سـيطر الإعـلام الأمـريكى تمامـا عـلى التغطيـة الإعلاميـة وكـان لهـذه السـيطرة تـأثيرا سـلبيا عـلى

مصداقية التغطية، حيث افتقرت التغطية الأمريكية للموضوعية مما حدا البعض إلى وصف إدارة الرئيس "بوش" بأنها الأكثر تقليدا للإعلام منذ أحداث "ووترجيت"، حيث أشارت صحيفة "الجارديان" إلى أن قانون حرية المعلومات الأمريكى لعام 1966 أصبح معرضا لخطر كبير بعد أحداث 11 سبتمبر. فقد أصدر البيت الأبيض أمرا تنفيذيا فى نوفمبر 2001 يحفز الإطلاع على ملفات الرؤساء السابقين، كما قام "جون أشكروفت" وزير العدل الأمريكى بتوجيه مذكرة إلى الموظفين العموميين تحظر عليهم إفشاء أية معلومات مع اتخاذ إجراءات مقيدة للإعلام كانت محل انتقاد كبير من جانب جماعات حقوق الإنسان ويفسر البعض هذه القيود الجديدة المفروضة على حرية تداول المعلومات باعتقاد الأمريكيين بأن مجتمعهم المفتوح كان أحد الأسباب وراء كارثة 11 سبتمبر وأن الإرهابيين حصلوا على معلوماتهم من خلال مواقع متاحة على الإنترنت.

كما أبرزت الانتقادات التى وجهت إلى التغطية الإعلامية الأمريكية لأحداث حرب "أفغانستان "تجاوز السلطات الأمريكية لمفهوم الأمن القومى بعدم الاكتفاء بمبدأ حجب المعلومات بل امتد الأمر إلى التأثير فى محتوى ومضمون المادة المصورة التى تنقل أحداث وتطورات الحرب، حيث منعت السلطات الأمريكية كاميرات التليفزيون من تصوير الحوادث "السلبية" مثل عمليات إجلاء الضحايا الأمريكيين الذين أصيبوا أثناء العمليات العسكرية، مع الاكتفاء بالمواد التى تصور حياة الجنود فى أفغانستان وهى ما أطلق عليها المشاهد "الخفيفة" التى تتجنب الإشارة إلى أية خسائر أو سلبيات، وتمشيا مع هذا التوجه قام وزير الدفاع الأمريكى بإنشاء "مكتب التأثير الإستراتيجي" الذى تعمد نقل صور إيجابية عن العمليات العسكرية داخل أفغانستان بدون الإشارة إلى أية خسائر، وقد تعرض هذا المكتب لحملة انتقادات واسعة من جانب الصحافة الأمريكية لا سيما جريدة "نيويورك تايمز" التى ذهبت إلى أن هذا المكتب قد أساء إلى سمعة وزارة الدفاع الأمريكية وقد أدت هذه الحملة إلى اتخاذ السلطات الأمريكية قرارا بإغلاق هذا المكتب.

وقد أدت هذه الإجراءات إلى فقدان الرأى العام الأمريكى الثقة فى وسائل الإعلام، حيث تولد شعورا عاما بأن الإدارة الأمريكية تمارس ضغوطا على أجهزة الإعلام لأسباب أمنية، ومن أمثلة ذلك الضغوط التى مارستها "كوندوليزا رايس" (مستشار الأمن القومى فى ذلك الوقت) على محطات التليفزيون لعدم تكرار إذاعة شرائط الفيديو التى يظهر فيها "أسامة بن لادن" متحدثا خوفا من استخدامها كرسائل مشفرة بين أعضاء تنظيم "القاعدة" تساعد على القيام بعمليات إرهابية أخرى.

كما كان للكيفية التى أدارت بها وسائل الإعلام وتناقلت من خلالها أنباء الحرب الدائرة فى أفغانستان تأثير واضح على عنصر المصداقية، ففى دراسة قام بها الباحثون فى "مركز الامتياز الصحفى الأمريكى" وشملت 246 تقريرا تناقلتها شبكات التليفزيون والصحف ومحطات الراديو الأمريكية فى الفترة من منتصف سبتمبر إلى منتصف ديسمبر، توصل الباحثون إلى أن وسائل الإعلام قد حرصت على مبدأ الاختصار والاعتماد على البيانات العسكرية والالتزام بالموقف الأمريكى الرسمى، كما تبين أن شبكات التليفزيون الأمريكية كانت أقل انتقادا للموقف الأمريكى من الصحف الأمريكية حيث وقفت الصحافة الأمريكية بقوة فى مواجهة محاولات الإدارة الأمريكية فرض السيطرة والرقابة على التغطية الإعلامية وفى مقدمتها صحيفة "نيويورك تايمز" التى انتقدت سعى الإدارة الأمريكية إلى فرض رقابة على التغطية الإعلامية التى تقدمها إذاعة "صوت أمريكا" للحرب الدائرة فى أفغانستان وطالبت الحصيفة بضرورة الحفاظ على الدور المستقل والمهنى الذى تضطلع به المحطة منذ نهاية الحرب الباردة عندما تحولت من مجرد أداة إعلامية تعكس السياسات الأمريكية، إلى مصدر للتغطية الإعلامية يتمتع بدرجة عالية من المصداقية.

وقد ترتب على تقييد وسائل الإعلام أن معلومات كثيرة عن الحرب حجبت ومن أهمها أعداد الضحايا فى مذبحة "مزار شريف" وكذلك أعداد الضحايا الأمريكيين الذين سقطوا فى الهجوم على القاعدة الأمريكية فى "قندهار" وإعداد من تم اعتقالهم للتحقيق معهم وهو ما علقت عليه صحيفة "الجارديان" بالقول "إنه بعد شهور من القصف المتواصل لأفغانستان لم يعد أحد يعرف حجم الضحايا بالضبط" وأضافت الصحيفة "أن أعداد الضحايا يزيد عن الخمسمائة مدنى الذين لقوا مصرعهم فى حرب كسوفا 1999 و3200 مدنى عراقى الذين لقوا مصرعهم خلال حرب الخليج الثانية"، كما نقلت الصحيفة عن أحد الخبراء فى الأمم المتحدة أن هذا الرقم قد يتجاوز عشرة آلاف قتيل يضاف إلى ذلك ما قامت به الإدارة الأمريكية من حجب الأنباء عن العمليات العسكرية التى حدثت بها أخطاء مثل قصف مقر الصليب الأحمر، وقتل بعض المقاتلين المناهضين لطالبان، وقد قدر البنتاجون نسبة الخطأ فى العمليات العسكرية بحوالى 10% فى حين أشار خبراء آخرون إلى أن هذه النسبة تتجاوز 22%، حيث زار مسئولون من (CIA) أفغانستان بعد إطاحة حكومة "طالبان "لتقدير التعويضات عن عمليات القتل الخطأ فى قرية "أروزجان" فى 24 يناير 2002، كما تشير تقارير أخرى إلى أن عمليات مماثلة تسببت فى مقتل عشرات النساء فى "كارديز" وما يقرب من 52 مدنيا فى مدينة "كلياة نيرازى" جنوب شرق كابول فى ديسمبر 2001 وفقا لإحصاءات الأمم المتحدة، وهذه العمليات لم تلق تغطية كافية من جانب الإعلام الأمريكى.

أحداث 11 سبتمبر ومفهوم جديد لإدارة الأزمات:

قدمت تفجيرات الحادى عشر من سبتمبر وما أعقبها من أحداث نموذجا فريدا فى إدارة الأزمة ومحاولة السيطرة عليها استثمرت فيه الولايات المتحدة ما تتميز به من تكنولوجيا متطورة وقدرة تنظيمية متقدمة، وقد وضعت الإدارة الأمريكية إستراتيجية لإدارة هذه الأزمة استغرقت ثلاثة أشهر ومرت بثلاث مراحل شملت المواجهة، الاحتواء وإعادة التوازن وأخيرا استثمار الأزمة.

1- المرحلة الأولى: وتمثلت فى مواجهة الولايات المتحدة للأزمة التى جسدت المفهوم الحقيقى للأزمات والذى يشمل العناصر الثلاثة الأساسية للأزمة وهى (التهديد المفاجئ، ضيق الوقت ونقص المعلومات) وقد استغرقت المواجهة أكثر من عشرة أسابيع قامت خلالها بعمليات الإغاثة والإنقاذ وتهدئة الرأى العام وحشد القوات العسكرية مع تهيئة الرأى العام الداخلى والدولى لشن الحرب على حكومة "طالبان"وتنظيم "القاعدة" إلى انتهاء هذه المرحلة بتسوية الأوضاع العالمية والإقليمية استراتيجيا لصالح الولايات المتحدة فى أفغانستان وما حولها.

2- المرحلة الثانية: وتعتبر هذه المرحلة ذات أهمية خاصة لأنها تعبر عن مدى نجاح الإدارة الأمريكية فى إدارة الأزمة واحتواء أثارها، وهو ما نجحت فيه الولايات المتحدة من خلال أجهزة الإعلام والمنظمات الثقافية وآليات السوق وقد ساعد على ذلك ثقل الاقتصاد الأمريكى 28% من الإنتاج العالمى وقد تمثل ذلك فى إعادة تشغيل البورصات واستئناف الحياة اليومية وتخفيض سعر الفائدة وإعادة التوازن للحياة الاقتصادية.

3- المرحلة الثالثة: وهذه المرحلة تمثل محور نجاح الإدارة الأمريكية فى احتواء الأزمة من خلال تنسيق عمل أجهزة الدولة ونشاط القطاع الخاص وجهود المجتمع المدنى ومنظماته الداخلية بالإضافة إلى التحرك على المستوى الدولى.

فعلى المستوى الدولى، استمرت الولايات المتحدة فى ممارسة الضغوط الدولية على معظم الدول للانضمام إلى التحالف الدولى لمحاربة الإرهاب الذى يهدف إلى بسط نفوذها على منطقة وسط آسيا، فضلا عن روسيا والصين والهند وباكستان وإيران، وقد نجحت الولايات المتحدة فى تحقيق استراتيجيتها من خلال العناصر التالية:

- شبكة معلومات هائلة من الاستخبارات والمراصد ومحطات المراقبة.

- الاستخدام الفعال لوسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتليفزيون لحشد الرأى العام الداخلى والخارجى.

- التنسيق مع الأمم المتحدة وحركة المجتمع الدولى لتحقيق مظلة الشرعية الدولية.

- اتخاذ الإجراءات الوقائية للحيلولة دون تكرار الأزمة.

- المزاوجة بين الغارات الجوية على أفغانستان وبين إغاثة الشعب الأفغانى بالمساعدات الإنسانية.

- إدارة حملة دعائية كبيرة لإعادة الثقة فى الطيران وفى الأسواق الأمريكية.

- تهديد بعض الدول والمنظمات المناوئة لها فى إطار حملتها لمواجهة الإرهاب والقوى المدعمة له فى مناطق مختلفة من العالم.

وبذلك قدمت هذه الأزمة نموذجا لنجاح الإدارة الأمريكية فى احتواء الأزمات استنادا إلى بعض الأساليب التى طبقتها فى أزمات أخرى مثل أزمة الخليج الثانية ومن قبلها أزمة جرانادا 1983 وأزمة بنما 1989، بالإضافة إلى أساليب جديدة فرضتها الأوضاع والتحولات الدولية التى هيأت للولايات المتحدة قيادة العالم.

أزمة 11 سبتمبر ومصداقية الإعلام المصرى:

شكلت أزمة 11 سبتمبر وما لحق بها من تطورات تحديا كبيرا أمام وسائل الإعلام المحلية، حيث لعب الإعلام الأمريكى وماتناقله من أحداث وأخبار عن هذه الأزمة وتداعياتها، دوراً مؤثراً فى الكيفية التى تناقلت بها وسائل الإعلام أنباء هذه الأزمة لا سيما ما أسفرت عنه من أحداث بدخول الأزمة إلى مرحلة المواجهة العسكرية مع عناصر الإرهاب والتى بدأت أولى مراحلها بشن الولايات المتحدة الأمريكية حربها ضد أفغانستان مع إعلانها بتوسيع نطاق هذه الحرب لتشمل ضرب جذور الإرهاب وتنظيماته فى العديد من الدول التى تأوى عناصر نشطة تهدد المصالح الأمريكية، كما كان للتغطية الإعلامية الدولية تأثير بالغ فى رسم الصورة الذهنية عن أطراف الصراع مما أثار أهمية دراسة العلاقة بين الخطاب السياسى والإعلامى الذى تطرحه وسائل الإعلام المحلية تجاه هذه

الأزمة ومدى تأثر هذا الخطاب بتوجهات الإعلام الدولى، وعلاقة هـذه التوجهـات باتجاهـات الرأى العام نحو أزمة 11 سبتمبر وتداعياتها.

وتبرز أهمية دراسة تقويم التغطية الإعلامية المصرية وإدارة هذه الأزمة من وجهـة نظـر جمهور الصفوة الذى يمثل العنصر النشط فى عملية الإدراك واسـتيعاب المعـارف والمعلومـات نظرا للخصائص والسمات الثقافية والمعرفية التى تتسم بها هذه النخبـة فى المجتمـع ودرجـة انفتاحها على مصادر المعلومات المختلفة سواء المحلية أو الدولية.

وذلك من خلال دراسة العلاقة بين اعتماد جمهور الصـفوة عـلى وسـائل الإعـلام المصريـة وتأثير هذا الاعتماد على اتجاهاته إزاء أحداث 11 سبتمبر ومـا أعقبهـا مـن تطـورات بـدخول الأزمـة مرحلـة المواجهـة العسـكرية مـن خـلال مـا أسـمته الولايـات المتحـدة "الحـرب ضـد الإرهاب"، خاصة أن الاعتماد على وسائل الإعلام يتزايد فى ظل عناصر عدم الاسـتقرار والصراع وأعمال العنف فتسهم المعلومات التى تقدمها وسائل الإعـلام فى تكـوين اتجاهـات ومعـارف الأفراد ومن ثم تشكيل طبيعة إدراكهم لأبعاد وأطراف الأزمة.

نموذج الاعتماد على وسائل الإعلام ودوره فى التأثير على اتجاهات الجمهور وقت الأزمات:

يشير نموذج الاعتماد على وسائل الإعلام إلى أن أفراد الجمهور يعتمـدون عـلى المعلومـات التى توفرها وسائل الإعلام رغبة منهم فى إشباع حاجاتهم وتحقيق رغباتهم وأهدافهم فى إطار وجـود تفـاعلات تسـير فى اتجاهـات ثلاثـة بـين وسـائل الإعـلام وأفـراد الجمهـور ثـم النظـام الاجتماعى فالأفراد، مثل النظم الاجتماعية، ينشئون علاقات اعتماد عـلى وسـائل الإعـلام، لأن الأفراد توجههم الأهداف، وبعض هذه الأهداف تتطلـب الوصـول إلى مصـادر تسـيطر عليهـا وسائل الإعلام الجماهيرية.

ويقصد بالاعتماد على وسائل الإعـلام درجـة أهميـة وسـيلة معينـة للأفـراد كمصـدر عـن الأحداث والقضايا المثارة، ولا يرتبط الاعتماد على وسيلة باستخدامها، فقد يـقضى الفـرد فـترة طويلـة فى اسـتخدام وسـيلة معينـة بيـنما يعتمـد عـلى وسـيلة أخـرى كمصـدر لمعلوماتـه، فالاستخدام يعنى معدل المتابعـة، أمـا الاعـتماد فيعنـى درجـة أهميـة هـذه الوسـيلة للفـرد كمصدر لمعلوماته واختياره وتفضيله.

وتتوقف درجة اعتماد أفراد الجمهور على المعلومات التى توفرها وسائل الإعلام على أمرين:

1- درجة الثبات والاستقرار داخل المجتمع، حيث تفترض النظرية زيادة هذا الاعتماد فى حالات الصراع والأزمات حيث لا تتوفر للأفراد وسائل ومصادر مباشرة أو شخصية فى هذه الحالات.

2- حجم وأهمية المعلومات المستمدة من وسائل الإعلام، فضلا عن الوظائف الأخرى التى تضطلع بها هذه الوسائل فى إطار المجتمع.

وتقوم علاقات الاعتماد على وسائل الإعلام على ركيزتين أساسيتين هما:

1- الأهداف: تشير النظرية إلى أنه لكى يحقق الأفراد والجماعات والمنظمات المختلفة أهدافهم الشخصية والاجتماعية، فإن عليهم أن يعتمدوا على موارد يسيطر عليها أشخاص أو جماعات أو منظمات أخرى، والعكس صحيح.

2- المصادر: يسعى الأفراد إلى المصادر المختلفة التى تحقق أهدافهم، وتعد وسائل الإعلام نظام معلومات يسعى إليه الأفراد والمنظمات من أجل بلوغ أهدافهم، حيث تتحكم وسائل الإعلام فى ثلاثة مصادر من مصادر المعلومات وهى:

المصدر الأول: جمع المعلومات.

المصدر الثانى: تنسيق المعلومات.

المصدر الثالث: نشر المعلومات والقدرة على توزيعها على جمهور غير محدود.

ويشير النموذج إلى وجود بعض المتغيرات التى تؤثر فى نظام وسائل الإعلام الذى يخلقه الأفراد لأنفسهم لخدمة الأهداف الشخصية بصورة أفضل من أهمها وجود أزمات أو صراعات، حيث تختلف أبعاد الاعتماد على وسائل الإعلام بحيث قد تتعارض طبيعة الاعتماد هنا مع الاستخدامات الفردية فى الأوقات العادية مما يفسر حالات التماثل فى الاستخدام التى تنشأ فى هذه الظروف التى تتطلب معلومات فورية ومستمرة.

كما يدرس النموذج علاقة الاعتماد بين وسائل الإعلام والأفراد من خلال المراحل التى تمر بها هذه العلاقة والتى تتمثل:

الخطوة الأولى: منها عندما يقوم الفرد النشط بانتقاء محتوى معين من وسائل الإعلام متوقعا أن التعرض سوف يساعده على تحقيق هدف أو أكثر، وتعتمد التوقعات على:

- تجارب وخبرات سابقة.
- علاقة الفرد بالآخرين.
- إشارات يحصل عليها الفرد من مصادر وسائل الإعلام.

الخطوة الثانية: فتعنى درجة اعتماد أكبر مع المحتوى تختلف باختلاف عوامل محددة منها:

- الأهداف الشخصية.
- الوضع الشخصى والاجتماعى.
- التوقعات فيما يتعلق بالفائدة المحتملة من هذا المحتوى.
- سهولة الوصول إلى المحتوى.

الخطوة الثالثة: فيعد عنصر الاشتراك فيها عنصرا أساسيا، فالأفراد الذين أثيروا معرفيا ومعرفيا وإدراكيا وعاطفيا فى المرحلة الأولى والثانية، يتوقع تعرضهم لدرجة اندماج ومشاركة أكبر تؤهلهم للمشاركة فى نوع من التنسيق الدقيق للمعلومات بعد التعرض.

الخطوة الرابعة: ففيها يكون الأفراد المشاركون بشكل مكثف فى تنسيق المعلومات أكثر قابلية للتأثر بمحتوى وسائل الإعلام مما ينعكس على اتجاهاتهم وقيمهم وسلوكهم.

وهذا الاعتماد الذى تتشكل ملامحه من خلال المراحل السابقة تنشأ عنه بعض الآثار منها:

- الآثار المعرفية: وتتمثل فى كشف الغموض، تكوين الاتجاهات، ترتيب أولويات الاهتمام، اتساع المعتقدات والتأثير فى القيم.

- الآثار الوجدانية: وتتمثل فى التعرف على آثار وسائل الإعلام على المشاعر والعواطف وقياس هذه الآثار ومنها الفتور العاطفى أو اللامبالاة تجاه المحتوى، الخوف والقلق وأخيرا الدعم المعنوى والاغتراب.

- الآثار السلوكية: وتتمثل فى تأثير الاعتماد على محتوى وسائل الإعلام فى التنشيط أى قيام الفرد بعمل ما نتيجة التعرض للوسيلة الإعلامية، أو الخمول أى عدم النشاط وتجنب القيام بالفعل.

مدخل دراسة الصفوة:

تنطلق نظرية الصفوة لتقويم الأداء الإعلامى المهنى أثناء أزمة 11 سبتمبر وتداعياتها من فرضية عامة تفسر بناء القوة فى المجتمع على أساس سيطرة قلة حاكمة تملك مقاليد القوة فى المجتمع وذلك فى مواجهة أكثرية محكومة. ويشير هذا المفهوم إلى ارتباط التعريفات الأولى للصفوة بالإطار والدور السياسى الذى تلعبه هذه الفئة بحكم المناصب التى تشغلها وتأثيرها فى اتخاذ القرارات.

ولذا انصب اهتمام مفكرى الصفوة الأوائل على دراسة خصائص الصفوة السياسية والدور الذى تلعبه فى المجتمع، حيث عرفها "لاسويل" بأنها تلك الفئة التى تحتل أعلى المراكز القيادية فى المجتمع وتمسك بمقاليد القوة فى أى جهاز سياسى، بينما عرفها "توتومور" بأنها مجموعة الأفراد ذات التأثير المباشر على القرارات السياسية. بينما أشار علماء آخرون إلى التصنيف القائم على أساس تدرج القوة والثروة والمكانة.

وقد أثار تحديد نطاق الصفوة خلافا بين الباحثين، حيث قصر بعضهم مفهوم الصفوة على النخبة الحاكمة فى حين قصره البعض الآخر على صفوة المثقفين الذين لا يمارسون السلطة ويتسمون بثقافة مؤثرة فى المجتمع بغض النظر عن ممارسة السلطة.

وقد أبرز هذا الاختلاف فى تحديد مفهوم الصفوة والانتقادات الموجهة لكل تصنيف، منطقية الأخذ بالمدخل أو المفهوم التعددى لدراسة الصفوة لدى علماء الصفوة المحدثين، فالمجتمع الحديث بما يتسم به من تنوع الأنشطة واختلاف عناصر القوة يفرز بالضرورة أفرادا بارزين فى كل مجالات الحياة يمثلون صفوات هذه المجالات، وبذلك يمكن الحديث عن صفوات سياسية وصفوات أخرى غير سياسية.

ومن الصعوبة بمكان تحديد فواصل قاطعة بين أشكال القوة وأنواعها نظرا لتداخلها وعدم إمكانية الفصل بينها حتى فى الدول النامية والتى لا يزال بناء القوة فيها يعتمد على تركيز سلطة اتخاذ القرارات ومقاليد القوة فى أيدى قلة من الأفراد، إلا أن ذلك لا ينفى وجود صفوات أخرى، فى هذه الدول، ولكنها تمارس تأثيرا مباشرا أو غير مباشر فى صنع القرار انطلاقا من صحة نظرية تعدد الصفوات فى المجتمع وهو ما ينطبق على الصفوة فى مصر. وبذلك يستند مفهوم الصفوة والذى سيطبق فى هذا البحث، على التعريف الذى يأخذ فى اعتباره ظروف البلدان النامية التى تختلف الأوضاع السائدة فيها عن تلك التى تتسم بها المجتمعات الغربية، حيث تتركز القوة فى أيدى مجموعة محدودة من الأفراد يمثلون أصحاب مواقع السلطة والتأثير فى جميع مجالات الحياة الاجتماعية، بما تتيح لهم مواقعهم التأثير على عمليات التنمية سواء تعلق هذا التأثير بالمجال السياسى أو الاجتماعى أو الاقتصادى أو الثقافى والفكرى.

وبذلك فقد حدث خلط واضح بين الإعلام والدعاية فى هذه الأزمة وذلك من خلال الانتقاء المتعمد للأخبار وتوظيفها وصياغتها بما يخدم أهداف محددة وهو ما استطاع أن ينجح فيه الإعلام الأمريكى فى تحقيقه فى هذه الأزمة مستخدما إحدى أدواته الفعالة وهى شبكة (CNN) الإخبارية من خلال الدراسة التحليلية للتقارير التى قدمتها أثناء حرب الخليج.

(Charees GANZERT&Don M. FLOURNOY 1992)

وامتدادًا لنتائج الدراسات السابقة وعلاقتها بالأزمة محل الدراسة، تشير التقارير والدراسات حول استخدام الأدوات الإعلامية فى تحقيق الأهداف السياسية والعسكرية إلى استمرار هذه العلاقة وقت الأزمات وهو ما كشفت عنه التقارير الواردة عن تعاقد "البنتاجون"مع "مجموعة رندون"الخاصة العاملة فى مجال الإعلام والعلاقات العامة والدعاية لكسب الرأى العام العالمى بوجه عام والعربى والإسلامى بوجه خاص فى التأكيد على دعم الإدارة الأمريكية فى حربها ضد الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وتدخلها العسكرى فى العراق، وتبلغ قيمة هذا العقد 400 ألف دولار مقابل أربعة أشهر من العمل، حيث تعمل الشركة فى 78 دولة وتقوم بتوفير خدمات الاتصالات والعلاقات العامة وتتصل بالجهات الحكومية والخاصة وبصناع القرار وأجهزة الإعلام، وقد قامت بجهود مماثلة أثناء حرب الخليج الثانية، حيث تولت الإشراف على شركة الإذاعة العراقية وراديو الحرية الذى تولى نشر الدعاية المعارضة للنظام العراقى بدءا من عام 1992، إلا أن تلك الإذاعة والشركة قد دمرا عندما داهم الجيش العراقى مدينة "أربيل" وقتل عددا من المتعاونين معها.

كما دفعت هذه العلاقة التبادلية بين الإعلام واتجاهات السلطة السياسية- والتى تزداد وقت الأزمات- الباحثين والخبراء الإعلاميين إلى الوقوف على أبعاد هذه العلاقة وتحليل دوافعها وحدودها، من خلال تحليل الكيفية التى تشكل بها وسائل الإعلام اتجاهات الرأى العام ومنها تقارير ودراسات تناولت تأثير بعض البرامج والمواد الإعلامية على توجهات الرأى العام، ومنها برنامج Today على سبيل المثال الذى تذيعه هيئة الإذاعة البريطانية والذى لا تزيد مدته عن 45 دقيقة والذى كان أحد العوامل المؤثرة فى تغيير نظرة البريطانيين (حكومة وشعبا) تجاه الموقف من الحرب ضد الإرهاب الذى تزعمته الولايات المتحدة الأمريكية، فقد نجح هذا البرنامج مع غيرة من وسائل الإعلام البريطانية فى تشكيل قوة ضغط دفعت الحكومة البريطانية إلى قبول المشاركة فى الحرب ضد الإرهاب، وهذه الأوضاع دعت إلى دراسة حقيقة بعض المفاهيم كالموضوعية والحياد التى تميز التغطية الإعلامية البريطانية والضغوط التى تمارس على وسائل الإعلام، حيث أشار "توماس جلوسر" الرئيس التنفيذى لوكالة "رويرتز" البريطانية- التى تبث خدماتها إلى أكثر من 663 ألف مستخدم فى 70 ألف مؤسسة إعلامية- إلى الضغوط التى تتعرض لها الوكالة فى التزامها بالحياد والموضوعية مما دعاه إلى القول طأن مفهوم الحياد والموضوعية هو نفسه محل خلاف، ومثال على ذلك دعوة البعض إلى استخدام وصف فيدل كاسترو بالرجل القوى للتدليل على أنه رئيسًا غير منتخب من الشعب، كذلك مطالبة البعض بإطلاق صفة الإرهابيين على من تشن عليهم الولايات المتحدة الحرب أو الذين تتهمهم بالإرهاب.

أولاً: أهم وسائل الإعلام المصرية كمصدر للمعلومات عن أحداث 11 سبتمبر:

إعتماد الصفوة المصرية على وسائل الإعلام لمتابعة أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها:

تم تقييم هذا الاعتماد على عينة ممتازة من الصفوة تمثل مائة مفرده كما تم التقويم على عدة مستويات وكذلك على عدة مراحل بما تقتضيه تطورات الأزمة، فبالنسبة لمستوى الاعتماد فقد تم تقدير كثافة هذا الاعتماد والموقع النسبى لوسائل الإعلام المصرية من هذا الاعتماد، كما تم تقييم درجة ومستوى هذا الاعتماد على مرحلتين شملت الأولى أحداث 11 سبتمبر وتطوراتها، بينما شملت الثانية تداعيات هذه الأحداث بقيام الولايات المتحدة بالحرب على "أفغانستان "للوقوف على اتجاهات الصفوة إزاء أزمة 11 سبتمبر وتداعياتها ومدى ارتباط هذه التوجهات باتجاهات التغطية الإعلامية إزاء الأحداث والأطراف الفاعلة فيها.

وعن مدى اعتماد الصفوة على وسائل الإعلام المصرية فى متابعة أحداث 11 سبتمبر وما أدت إليه من تداعيات فقد أجاب 72% من العينة بأنهم قد اعتمدوا على وسائل الإعلام المصرية بشكل رئيسى، بينما أجاب 28% من العينة بعدم اعتمادهم بشكل رئيسى على الإعلام المصرى فى استقاء الأنباء الخاصة بالأزمة وكذلك التطورات التى شهدتها والتداعيات التى أدت إليها.

أما عن درجة الاعتماد على وسائل الإعلام المصرية كمصدر للمعلومات عن أحداث 11 سبتمبر وما لحق بها من تطورات، فقط عبرت إجابات المبحوثين عن تفاوت فى حجم ومستوى هذا الاعتماد، حيث شكل الاعتماد غير المنتظم أو غير الدائم النسبة الأكبر فقد أجاب 63.9%.

من العينة أنهم "يعتمدون أحيانا "على وسائل الإعلام المصرية كمصدر للمعلومات عن أحداث 11 سبتمبر، بينما كان 19.4%، من العينة يعتمدون عليها"، كثيرا فى معرفة الأنباء والمعلومات عن الأزمة وتطوراتها، أما أقل نسبة فكانت للاعتماد الدائم على هذه الوسائل، حيث أجاب 16.7% فقط من العينة باعتمادهم الدائم طوال مراحل الأزمة على الإعلام المصرى بمختلف وسائله وعن الاعتماد النسبى على وسائل الإعلام المصرية فى استقاء المعلومات والأنباء عن أحداث 11 سبتمبر جاء التليفزيون المصرى فى مقدمة هذه الوسائل بنسبة 63%، وقد أجاب 41.3% من العينة بأنه كان يعتمد "كثيرا" على هذه الوسيلة فى كل ما يتعلق بالأزمة وما أدت إليه من تطورات، وقد يرجع ذلك لطبيعة الأحداث التى لعبت فيها الصورة التليفزيونية دورا مها فى بث مشاهد انهيار برجى التجارة العالمى وما خلفه من دمار، ولكن هذا الاعتماد لم يكن مستمرا أو منتظما حيث بلغت نسبة من اعتمد على التليفزيون بشكل "دائم "47.3% وهذا يفسر كثافة الاعتماد فى المرحلة الأولى من الأزمة وهى المرتبطة بانهيار برجى التجارة، بينما تراجع الاعتماد الدائم على التليفزيون فى المراحل الأخرى لتطور الأزمة وما خلفته من تداعيات والتحول لمصادر أخرى.

أما الصحف القومية فقد اختلف المرتبة الثانية وبنسبة متقاربة مع التليفزيون من حيث اعتماد الصفوة عليها فى استقاء ومتابعة الأحداث وذلك بنسبة 25% واتسم هذا الاعتماد بأعلى المعدلات وباستمرار هذا الاعتماد حيث كانت نسبة من أجاب باعتماده "الدائم "على الصحف القومية 56.6%، من جملة الاعتماد على هذه الوسيلة.

جاءت الإذاعة المصرية فى المرتبة الثالثة من حيث الاعتماد عليها كمصدر لمعلومات الصفوة عن أحداث 11 سبتمبر وماتلاها من تطورات وذلك بنسبة 50.16% وقد اتسم

هذا الاعتماد بعدم الانتظام، حيث انخفض معدل الاعتماد على هذه الوسيلة ليسجل 17.1% للاعتماد الدائم، على الإذاعة المصرية منذ بداية الأزمة وما أدت إليه من تداعيات.

أما الصحف الحزبية فقد احتلت المرتبة الرابعة بنسبة 18.4% من حيث الاعتماد عليها كمصدر للمعلومات عن الأحداث، واتسم معدل الاعتماد بالانخفاض، حيث أجاب 25.7% فقط من الذين يعتمدون على هذه الوسيلة فى متابعة الأحداث بأنهم كانوا يعتمدون عليها "دائما "فى استقاء معلوماتهم عن الأحداث.

بينما سجلت الصحف المستقلة أدنى نسبة للاعتماد بلغت 14.2%، واقتربت هذه النسبة بانخفاض معدل الاعتماد حيث أجاب 10% فقط من العينة بأنهم يعتمدون عليها "دائما "فى متابعة أحداث 11 سبتمبر وما أدت إليه من تداعيات.

ثانيًا: تأثير وسائل الإعلام المصرية على مستوى المعرفة بأحداث سبتمبر وتداعياتها:

كان الاتجاه السائد لدى العينة ممن اعتمدوا على وسائل الإعلام المصرية كمصدر للأنباء والمعلومات عن أزمة 11 سبتمبر وما أعقبها من أحداث وتطورات، أن هذا الاعتماد لا يعد كافيا لتكوين صورة واضحة عن الأحداث، حيث بلغت نسبة الآراء التى أشارت أن هذا الاعتماد "كافيا إلى حد ما" لتكوين هذه الخلفية 48.6% من العينة أو تلك التى أشارت إلى أن المعلومات المستقاة "لا تكفى" للحصول على المعلومات الكاملة عن الأحداث 29.2% وذلك فى مقابل 22.2% للآراء التى اعتبرت الاعتماد على وسائل الإعلام المصرية كان "كافيا" للحصول على المعلومات الخاصة بأحداث 11 سبتمبر وما تلاها من تطورات، مما يعنى أن هذه الوسائل لا تستطيع بمفردها أن تشكل الخلفية المعرفية الكاملة عن الحدث لا سيما وقت الأزمات.

وقد فسرت العينة هذا الأمر استنادا إلى الأسباب التالية:

1- افتقار هذه التغطية للمعلومات الكاملة عن الأحداث.

2- عدم الاهتمام بعرض الجوانب والأراء المختلفة حول الحدث.

3- افتقار التغطية الإعلامية المصرية إلى عنصر متابعة الأحداث.

4- عدم الاهتمام بالمادة المصورة التى تعد من العناصر المهمة لفهم الأحداث.

5- الافتقار لعمق التناول والذى رأت العينة أنه يتحقق باستكمال الأحداث بالتحليل والتفسير.

6- الحرص على اللجوء لمصادر متعددة فى الحصول على المعلومات عن الأحداث، وعدم الاعتماد على مصدر واحد وقت الأزمات والأحداث الطارئة.

وقد اتفقت هذه النتائج مع دراسات متشابهة أجريت على أزمات أخرى ومنها دراسة (أمانى السيد فهمى 1997) حول التغطية الإعلامية لأزمة البوسنة والتى أشارت نتائجها إلى أن التغطية قد افتقدت لبعض العناصر المهمة منها عنصر تكامل المعلومات المقدمة عن الأزمة وكذلك الافتقار إلى الصور الحية للأحداث وأخيرا الافتقار إلى عنصر المتابعة.

ولكن القول بأن التغطية الإعلامية تفتقر إلى الصور الحية للأحداث لا ينبغى أن يحكم عليه بشكل مطلق، حيث يوجد تفاوتا فى مدى توفر الصور الحية ومدى الحرص على إبرازها وهو ما يختلف من أزمة إلى أخرى تبعا للتوجهات التى تحكم الأداء الإعلامى لا سيما مصادر الإعلام الغربية التى يتم النقل عنها فى الأزمات الدولية، فعلى سبيل المثال تضمنت تغطية أزمة كوسوفو وتدخل حلف الأطلنطى فيها فى ربيع 1999 قدرا كبيرا من الصور الحية، وكانت مشاهد طوابير اللاجئين والمهجرين أحد العوامل التى أدت إلى تعاطف الرأى العام العالمى لموقف حلف الناتو وتدخله لإنهاء هذه الأزمة، بينما لم تحظ أزمة الشيشان بهذا البث المكثف للمادة المصورة الحية من موقع الأحداث، حيث لم يكن على وسائل الإعلام الغربية خلق هذا التعاطف مع شعب الشيشان.

ثالثًا: أهمية وسائل الإعلام المصرية كمصدر للمعلومات والمعرفة بأحداث أزمة 11 سبتمبر وتداعياتها:

1- جاءت الفضائيات العربية فى مقدمة وسائل الإعلام غير المصرية التى تم الاعتماد عليها فى متابعة أحداث 11 سبتمبر وما أدت إليه من تطورات، حيث أشار 25.3%، من العينة إلى اعتمادهم على هذه الوسيلة واتسم هذا الاعتماد بالاستمرارية والانتظام 54.5% لمن اعتمد عليها "دائما" فى مقابل 29.5% اعتمدوا عليها "كثيرا" بينما كانت أقل نسبة لمن اعتمد على الفضائيات العربية بشكل غير منتظم حيث أجاب 16% فقط أنهم كانوا يتابعونها "أحيانا" لمتابعة أحداث 11 سبتمبر وتطوراتها، وجاءت قناة الجزيرة فى مقدمة الفضائيات العربية من حيث اعتماد الصفوة عليها كمصدر للمعلومات عن أحداث 11 سبتمبر منذ اندلاعها وعلى مدار مراحل التطور التى مرت بها، وقد اعتبرت العينة أن من أهم أسباب الاعتماد على "قناة الجزيرة" لمتابعة الأحداث هو ما تتمتع به القناة من حرية لكونها قناة خاصة مقامة فى منطقة حرة ولديها شبكة قوية من المراسلين المحترفين و35 مكتبا فى جميع أنحاء العالم يتصرفون بحرية كبيرة فى متابعة وتغطية الأحداث.

2- جاءت الصحف والمجلات العربية فى المرتبة الثانية من حيث الاعتماد عليها وذلك بنسبة 19.5% وقد اتسم هذا الاعتماد بالانتظام منذ بدء الأزمة، وما أعقبها من تطورات، حيث بلغت نسبة من أشاروا إلى اعتمادهم الدائم على هذه الوسيلة 41.2%، فى مقابل 23.5% لمن اعتمد عليها "أحيانا" واحتلت كل من صحيفة "الحياة" وصحيفة "الشرق الأوسط" المرتبة الأولى من حيث اعتماد الصفوة عليهما فى متابعة الأحداث.

3- جاءت الفضائيات الأجنبية فى المرتبة الثالثة من حيث اعتماد الصفوة عليها فى متابعة أحداث 11 سبتمبر وبنسبة متقاربة مع الإذاعات الأجنبية، حيث بلغت نسبة الاعتماد على الفضائيات الأجنبية 18.4% فى مقابل 17.2% للإذاعات الأجنبية، ولكن يلاحظ أن هذا الاعتماد اتسم بالكثافة والانتظام وجاءت شبكة "CNN" فى مقدمة إجابات العينة من حيث الاعتماد عليها فى متابعة أحداث 11 سبتمبر وتطوراتها.

4- جاءت الإذاعات العربية فى المرتبة الرابعة من حيث الاعتماد عليها كمصدر للأخبار والمعلومات عن أحداث 11 سبتمبر، حيث لم يعتمد عليها سوى 11% من العينة، وجاءت فى مقدمة هذه الإذاعات كل من إذاعة "مونت كارلو" "وإذاعة "BBC".

5- جاءت الصحف والمجلات الأجنبية فى المرتبة الأخيرة من حيث اعتماد الصفوة عليها كمصدر للمعلومات بنسبة لم تزد عن 8.6%.

6- أما عن المصادر الأخرى التى اعتمدت عليها الصفوة فى متابعة أحداث 11 سبتمبر فتمثلت فى الأصدقاء فى الخارج من المقيمين فى "الولايات المتحدة"بجانب وسائل الإعلام سواء المصرية أو غير المصرية.

وعن أسباب الاعتماد على وسائل إعلام غير مصرية فى متابعة أحداث 11 سبتمبر فقد أرجعت العينة هذا الاعتماد إلى الأسباب التالية:

1- التغطية الجادة والتواجد فى قلب الأحداث.

2- السرعة فى نقل الحدث.

3- احترام عقلية المتلقى وارتفاع درجة مصداقية هذه الوسائل.

4- حرية التعبير وعرض الآراء المختلفة.

5- افتقاد وسائل الإعلام المصرية للاحتراف والكفاءة المهنية والتطور التكنولوجى.

6- عدم خضوع هذه الوسائل لحسابات سياسية فى بث ونشر التقارير والأخبار.

7- افتقار وسائل الإعلام المصرية للموضوعية فى نقل الأحداث.

8- لمعرفة رد فعل المجتمع الأمريكى تجاه الأحداث.

9- لتميز الكوادر الإعلامية لهذه الوسائل.

رابعًا: أهمية وسائل الإعلام المصرية كمصدر للمعلومات عن أحداث الحرب فى أفغانستان:

عبرت إجابات العينة عن اختلاف فى درجة وكثافة اعتماد الصفوة على وسائل الإعلام المصرية فى متابعة تداعيات أزمة 11 سبتمبر - والتى تمثلت فى غزو "الولايات المتحدة الأمريكية" لأفغانستان للقضاء على "تنظيم القاعدة" الذى اعتبرته الولايات المتحدة المسئول عن تفجير برجى مركز التجارة العالمى فى نيويورك، حيث زادت نسبة هذا الاعتماد فبلغت 76% فى هذه المرحلة فى مقابل 72% فى المرحلة التى سبقت اندلاع حرب أفغانستان، كما عكست إجابات العينة ارتفاعا فى درجة الاعتماد على وسائل الإعلام المصرية فى هذه المرحلة فبلغت النسبة الإجمالية لكثافة الاعتماد 62% فى مقابل 54% فى المرحلة الأولى من الأزمة (قبل حرب أفغانستان).

وعلى الرغم من ارتفاع مستوى الاعتماد على وسائل الإعلام المصرية فى هذه المرحلة، إلا أن اتجاه العينة نحو مدى كفاية هذا الاعتماد فى استقاء المعلومات عن الحرب الدائرة وتطوراتها لم يتغير، حيث اعتبر 59.2% من العينة أن هذا الاعتماد كان "كافيا إلى حد ما" مما يعنى الاعتماد على وسائل أخرى بجانبه، وجاء فى المرتبة الثانية من أشاروا إلى أن الاعتماد على وسائل الإعلام المصرية "لم يكن كافيا" للحصول عن معلومات كاملة ودقيقة عن حرب أفغانستان وذلك بنسبة 23.7% فى مقابل 17.1% فقط لمن اعتبر أن الاعتماد على وسائل الإعلام المصرية "كان كافيا" للحصول على المعلومات عن تطورات الحرب الدائرة فى أفغانستان.

خامسًا: الأهمية النسبية لوسائل الإعلام المصرية كمصدر للمعلومات عن أحداث الحرب فى أفغانستان:

1- جاء التليفزيون المصرى فى مقدمة هذه الوسائل وذلك بنسبة 26.6% وتقاربت النسبة بينه وبين الصحف القومية، حيث اعتمد 25.6% من العينة على هذه الصحف فى متابعة أحداث حرب أفغانستان، أما الصحف الحزبية فقد احتلت المرتبة الثالثة من حيث درجة الاعتماد عليها وذلك بنسبة 18.2% وجاءت الإذاعة المصرية فى المرتبة الرابعة، حيث أشار 16.3% من عينة الصفوة إلى اعتمادهم على هذه الوسيلة، بينما جاءت الصحف

الخاصة فى المرتبة الأخيرة من حيث اعـتماد الصـفوة عليهـا كمصـدر للمعلومـات عـن حـرب أفغانستان، وذلك بنسبة بلغت 13.3% فقط.

2- تميز كل من التليفزيون والصحف القومية بأعلى درجات الاعتماد، حيث شكل الاعتماد الدائم على كل منهما النسبة الأعلى 46% للاعتماد الدائم عـلى التليفزيـون فى مقابـل 51.9% للاعتماد "الدائم "على الصحف القومية.

3- عكست إجابات الصفوة انخفاضا فى مستوى الاعتماد على كل مـن الإذاعـة والصـحف المستقلة فسجلت فئـة الاعـتماد "أحيانـا" النسـبة الأعـلى لكـل مـنهما حيـث بلغـت 60.6% للإذاعة، بينما ارتفعت هذه النسبة إلى 81.5% للصحف المستقلة.

4- اتسم اعتماد الصفوة على وسائل الإعـلام المصريـة بالثبـات منـذ بـدء وقـوع أزمـة 11 سبتمبر وعلى مدار التطورات التى شـهدتها ومـا أدت آليـة مـن تـداعيات تمثلـت فى التـدخل العسكرى الأمريكى فى أفغانستان فى 7 أكتوبر عام 2001.

وفيما يتعلق بمدى اعتماد الصفوة على وسائل إعلام غير مصرية لمتابعة أحداث وتطورات "حرب أفغانستان" فقد عكست إجابات العينة المؤشرات التالية:

1- جاءت الفضائيات العربية فى مقدمة وسائل الإعلام غير المصرية: التى اعتمـدت عليهـا الصفوة فى متابعة حرب أفغانستان وذلـك بنسـبة 27% وارتـبط هـذا الاعـتماد بالاسـتمرارية طوال المراحل التى مرت بها حرب أفغانستان حيث أشار 70% من العينة ممن اعتمدوا عـلى هذه الوسيلة إلى اعتمادهم الدائم طوال فترة الحرب على الفضائيات العربيـة والتـى جـاء فى مقدمتها "قناة الجزيرة" لتسجل أعلى نسبة من حيث الاعـتماد عليهـا ويليهـا قنـاة "أبـوظبى الفضائية" وقد أرجعت العينة أسباب هذا الاعتماد إلى عدة أسباب من أهمها:

- نجاح قناة الجزيرة من خلال متابعتها المتلاحقة والعميقة للحرب الدائرة فى أفغانستان- ولأول مرة فى تدفق الإعلام من الجنوب إلى الشمال، حيث كانت بعض المحطات الغربية تنقل عنها.

- اهتمام المحطة بالبث المباشرة من قلب الأحداث وقد علـق الـبعض عـلى ذلـك بـالقول "كما نجح بيتر أرنت"مراسل CNN فى حرب الخليج، نجح "تيسـير علـونى مراسـل الجزيـرة فى أفغانستان".

- نجاح "قناة الجزيرة" فى التواجد فى قلب الأحداث نظرا لعلاقاتها السياسية مع حركة طالبان وهى علاقة - كما ذكرت بعض الآراء- كانت قائمة قبل اندلاع الحرب مما مكن مراسليها من الاستمرار وهو ما لم يتحقق بالنسبة للإعلام المصرى مما دفعه إلى إرسال ثلاثة مراسلين إلى باكستان قبل الحرب بعشرة أيام.

- اعتماد القناة على خطة اتضحت معالمها منذ اليوم الأول لاندلاع الحرب تمثلت فى الاعتماد على شبكة قوية من المراسلين وعرض الرأى وألرأى الآخر المعارض للتدخل الأجنبى فى أفغانستان ونقل المظاهرات ضد الحرب فى البلدان العربية وخارجها.

- تميز الأداء الإعلامى "لقناة الجزيرة" بالجمع بين التيار القومى والتيار الدينى وهما تياران يلتقيان دائما وقت الأزمات.

- اعتماد الأداء الإعلامى لقناة الجزيرة على ثلاثة أسس وهى:

- الاستقلالية (مع تحفظ البعض على هذا العنصر مستندا إلى ارتباط القناة بحكومة قطر).

- الحيادية (مع تحفظ البعض على هذا العنصر مستندا إلى علاقة القناة ببعض العناصر الاستخباراتية بدليل وجودها بمفردها فى أفغانستان ونقلها لرسائل أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة).

- لجوئها إلى الإثارة وهو أسلوب يجد صدى لدى المواطن العربى.

2- جاءت الفضائيات الأجنبية فى المرتبة الثانية: من حيث اعتماد الصفوة عليها فى متابعة حرب أفغانستان وذلك بنسبة 21% من العينة وتصدرت CNN الشبكات التليفزيونية الدولية، كما تميز الاعتماد على الفضائيات الأجنبية بالكثافة، حيث بلغت نسبة من أشار من العينة إلى اعتماده "الدائم"على هذه الوسيلة فى متابعة أنباء وتطورات حرب أفغانستان 25% فى مقابل 46% لمن أجابوا باعتمادهم عليها "كثيرا "و34.4% لمن اعتمد عليها "أحيانا"وبالرغم من كثافة هذا الاعتماد - الذى جاء فى مقدمته الاعتماد على شبكة CNN - كان للعينة انتقادات للأداء الإعلامى لشبكة CNN تمثل أهمها فيما يلى:

أ- اعتماد CNN على المعلومات المرئية فقط التى تتعلق بصورة انهيار برجى التجارة العالمى لكسب تعاطف الشعب الأمريكى، مع عدم عرض وجهات النظر المناهضة للتدخل العسكرى فى أفغانستان.

ب- تعرض مصداقية الشبكة للاهتزاز عندما عرضت فيلما يظهر بعض الفلسطينيين وهـم يحتفلون بوقوع أحداث 11 سبتمبر، فى حين كان الفيلم يتعلـق بأحـداث أخـرى هـى إطـلاق الصواريخ العراقية على تل أبيب عام 1991، وعلق البعض على ذلك بأن "الإعلام أصـبح جـزءا من الحرب الدائرة وأن القنوات الفضائية أصبحت تخوض الحرب ولا تكتفى بتغطيتها".

ج- الخلط بين الأداء الموضوعى والأداء المتحيز فكانت الشبكة تعرض صورا موضوعية عن انهيار برجى التجارة يصاحبها تعليقات غـير موضـوعية وذلـك فى إشـارة إلى التعليقـات التـى ذهبت إلى تشبيه هذه الأحداث بكونها بيرل هاربور جديدة مما يغنى حتمية الانتقـام وشـن الحرب لمواجهة عناصر الإرهاب.

3- جاءت الإذاعات الأجنبية فى المرتبة الثالثة: بنسـبة 18.4% مـن حيـث اعـتماد الصـفوة عليها كمصدر للمعلومات عـن أحـداث حـرب أفغانسـتان وتطوراتهـا واتسـم هـذا الاعـتماد بالكثافة، حيث بلغت نسبة من اعتمد على هذه الوسيلة سـواء بشـكل دائـم أو مـن اعتمـد عليها "كثيرا" 64.29% فى مقابل 35.71% بينما جاءت الإذاعات العربية فى المرتبة الأخيرة مـن حيث اعتماد الصفوة عليها فى متابعة تطورات حرب أفغانستان، حيث بلغت نسـبة الاعـتماد عليها 6.6%.

سادسًا: تأثير الإعلام الغربى والعربى على توجهات التغطية الإعلامية المصرية لأحداث أزمـة 11 سبتمبر وتداعياتها:

أكدت إجابات الصفوة على تأثر التغطية الإعلامية المصرية بتوجهـات القنـوات الفضـائية غير المصرية سواء العربية أو الغربية، حيث أكد 79% مـن العينـة خضـوع توجهـات الإعـلام المصرى بتوجهات التغطية الإعلامية فى مقابل21% من العينة أشـاروا إلى عـدم تـأثر التغطيـة الإعلامية المصرية بتوجهات التغطية الإعلامية العربية أو الغربية.

وقد اختلف هذا التأثير عـلى مـدار مراحـل تطـور أزمـة 11 سـبتمبر، حيـث ارتبطـت التغطيـة الإخبارية المصرية بتوجهات الإعلام الغـربى وبالتحديـد شـبكة CNN فى المرحلـة الأولى مـن الأزمـة والتى تمثلت فى حادث تفجير برجى التجارة العالمى بنيويورك، حيث اعتمد التليفزيون المصرى على النقل المباشر من هذه الشبكة فور وقوع الانفجار ولمدة تسع ساعات متصلة، وقد أرجع المسئولون المصريـون هـذا النقـل المبـاشر إلى الإجـراءات الأمنيـة المشـددة مـن جانـب الولايـات المتحـدة

وما فرضته من حظر التجول وعدم السماح للمراسلين باستثناء مراسلى شبكة CNN بالتغطية الإخبارية، فكان البديل أمام الإعلام المصرى الاكتفاء بصوت المراسل بدون أى مادة مصورة.

أما فى المرحلة الثانية من الأزمة والتى تمثلت بالتدخل العسكرى الأمريكى فى أفغانستان فقد تأثرت التغطية الإخبارية بتوجهات بعض القنوات الغربية فكان التليفزيون بنقل عن "قناة الجزيرة".

وعن توجهات الإعلام الغربى- وبالتحديد الإعلام الأمريكى- كما أشارت إليها العينة فقد تمثلت فيما يلى:

- تجاوز الإعلام الأمريكى الوظيفة الإعلامية برصد وتغطية الأحداث إلى إطلاق الأحكام وتوجيه الاتهامات وهى سمة اتسم بها منذ وقوع أحداث "أوكلاهوما" فكان كما أشارت العينة "يلعب دور المحقق والقاضى".

- تجاهل الإعلام الأمريكى التيار النقدى الذى قاده مجموعة من الطلاب وأساتذة الجامعات وهو الاتجاه الرافض للحرب.

- سيطرة النخبة الأمريكية على وسائل الإعلام وتمكنها من عرض الصورة الأمريكية من جانب مأساتها فقط حتى يتعاطف معها الرأى العام الأمريكى.

- اتسمت التغطية الإعلامية الأمريكية باللجوء إلى حجب المعلومات وإخفاء الحقائق فيما يتعلق بسير التحقيقات فى أسباب وقوع أحداث 11 سبتمبر وكذلك فيما يتعلق بالخلل الذى ظهر سواء من جانب المباحث الفيدرالية أو من جانب القيادة الأمريكية نفسها وفرض رقابة على المراسلين المصاحبين للقوات العسكرية، وعدم نقل أى معلومات لصالح القوات الأفغانية.

- عبرت التغطية الإعلامية لأحداث 11 سبتمبر وتداعياتها بشكل عام وعلى مستوى الإعلام الدولى عن أحادية التوجه الإعلامى الغربى والتبعية الإعلامية العربية، فالنظام الأول يمارس الديمقراطية داخل حدوده فقط، ويمارس السلطوية خارج حدوده، أما الإعلام العربى فقد ظهر منقادا لوسائل الإعلام الغربى.

أما عن أداء الفضائيات العربية، فقد أشارت العينة إلى أن التحفظات على أداء الإعلام العربى بشكل عام فى تغطية أحداث 11 سبتمبر وكذلك أحداث حرب أفغانستان يطرح إشكالية لاتتعلق بالنظام الإعلامى العربى فحسب، بل الأمر يتعلق بالنظام السياسى،

والوضع السياسى ككل، "فلا يوجد إعلام يستطيع أن يرضى الرأى العام إلا إذا كان النظام السياسى فى الأساس يتم تشكيله حسب رغبة الرأى العام وباختيار بين بدائل متعددة".

وقد أضافت بعض الآراء أنه "يجب التسليم بأنه لا توجد محطة فضائية أو إذاعية لا يوجد لها توجه سياسى تسعى لإقناع الرأى العام به، لكن القناة الماهرة هى التى تستطيع أن تحصل على الخبر قبل غيرها لتصنع به الرأى العام، وهذه مسألة مشروعة شريطة أن تتم بطريقة أمينة، بمعنى أن تقدم المحطة الخبر بشكل محايد ثم تضع له بعد ذلك خلفية معلومات توضح وجهة نظرها".

أما عن أكثر القنوات الفضائية سواء العربية أو الأجنبية التى رأت العينة أن التغطية الإعلامية المصرية قد تأثرت بها فى تغطية أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها، فكان ترتيبها كالتالى:

جاءت قناة الجزيرة فى المرتبة الأولى بنسبة 41% يليها شبكة CNN بنسبة 38.5% ثم جاءت كل من قناة MBC وقناة النيل الدولية بنسبة متساوية بلغت 5% بينما جاءت كل من شبكة Euronews وقناة دبى الفضائية والفضائية اللبنانية، وشبكة الأخبار العربية وقناة دبى، وسوريا وإذاعة BBC فى المرتبة الرابعة وبنسبة متساوية لم تزد عن 1.5%.

وقد تمثلت مظاهر تأثر العينة من وجهة نظر الإعلام الغربى كالتالى:

- فرض وجهة النظر الأمريكية على التغطية الإعلامية المصرية.
- النقل المباشر من المحطات الفضائية الغربية.
- محاولة مجاراة المحطات الفضائية الغربية فى سرعة نقل الأحداث.
- تكثيف عمل المراسلين.
- إيفاد مراسلين جدد للمناطق المجاورة لأفغانستان.
- الاعتماد على نظام مجموعات العمل التى تضم مجموعات متكاملة من المحررين والمذيعين والمندوبين ويرأس كل مجموعة أحد كبار المسئولين فى قطاع الأخبار (وقد برز هذا البعد فى إجابات الشريحة الإعلامية فى عينة الصفوة التى تم استطلاع آرائها).
- تركيب محطة إرسال جديدة لتمكين المشاهدين من الاستقبال الأرضى لقناة النيل للأخبار حتى تتم مشاهدتها بشكل واضح وذلك فى أكتوبر عام 2001.

سابعًا: درجة الثقة فى التغطية الإعلامية المصرية لأحداث وأزمة 11 سبتمبر وتداعياتها:

عكست إجابات العينة فيما يتعلق بمدى الثقة فى التغطية الإعلامية المصرية لأحداث 11 سبتمبر والتدخل العسكرى للقوات الأمريكية فى أفغانستان-ـبعض المؤشرات منها:

1- ضعف الثقة فيما تقدمه وسائل الإعلام المصرية من معلومات وأخبار وتحليلات عن الأحداث، حيث أشار 51.4% من العينة بأنهم لا يثقون ثقة تامة فى التغطية الإعلامية المصرية لأحداث 11 سبتمبر وتداعياتها أى أنهم يثقون "إلى حد ما "فى مقابل 27.8% للإجابات التى أكدت ثقتها التامة فيما تنقله وسائل الإعلام المصرية من أخبار وتحليلات عن الأحداث، بينما أشار 20.8% فقط من العينة إلى عدم ثقتهم فى التغطية الإعلامية المصرية.

2- أرجعت الآراء غياب الثقة فى وسائل الإعلام المصرية إلى طبيعة الأداء الإعلامى ذاته والذى يعكس أزمة عامة فى الأداء الإعلامى العربى تنبع من افتقار الأداء إلى بعض العناصر المهمة والتى تؤثر فى درجة مصداقية هذا الأداء والتى تحدد أهمها- وفقا لإجابات العينة فى العناصر التالية:

- العقلانية.

- الحيادية.

- التوازن وذلك بجانب ضعف الأداء المهنى وغياب عنصر تأهيل وتدريب الكوادر الإعلامية.

3- عبرت إجابات الصفوة عن تفاوت نسبى بين درجة الاعتماد وبين الثقة فى الوسيلة التى يتم الاعتماد عليها، فعلى الرغم من احتلال التليفزيون المصرى مركز الصدارة كمصدر لمعلومات الصفوة عن أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها، إلا أنه لم يحتل مثل هذه الأولوية كمصدر للمعلومات والأخبار يحظى بدرجة عالية من الثقة، وهى المكانة التى احتلها الصحف القومية، حيث ارتبطت أعلى معدلات أو درجات الثقة بالصحف القومية 54.7% فى مقابل 38.2% للتليفزيون وذلك بالرغم من امتلاك التلفزيون لأدوات المصداقية والتى تتمثل فى الصورة التليفزيونية، وهى مصداقية قد لا تتحقق وقت الأزمات مثلما حدث فى حرب الخليج الثانية، حيث أشارت الدراسات إلى اهتزاز مصداقية الصورة التليفزيونية فى هذه الحرب وإفراغها من المستوى المعرفى، حيث كانت صور المعارك لا تنقل معلومة واضحة بل يتم الاكتفاء بصور الصواريخ فى الجو دون إبراز ما نتج عن هذه الضربات من آثار ودمار

وخسائر بشرية ومهاجمة أهداف مدنية ومحاولة إبراز أن ما يدور فى الخليج ما هو إلا رد فعل أمنى يهدف إلى استقرار الأمن الدولى فى المنطقة وهو ما أرجعه بعض العلماء إلى استفادة الولايات المتحدة مما خلفته حرب فيتنام من آثار سلبية نتيجة المعالجة الإعلامية واهتمامها بالانتقائية الشديدة للمادة المصورة وتركيزها على الجوانب الإنسانية مما ساعد على تعبئة الرأى العام ضد السياسة الأمريكية.

4- جاءت الإذاعة المصرية فى المرتبة الرابعة من حيث ثقة الصفوة فى تغطيتها الإخبارية لأحداث 11 سبتمبر وتداعياتها، حيث بلغت نسبة الثقة التامة فيها 35.4%.

5- عكست مؤشرات ثقة الصفوة فى وسائل الإعلام المصرية اختلافا عن مؤشرات درجة الاعتماد على هذه الوسائل فبالرغم من احتلال الصحف الحزبية المرتبة الثالثة من حيث اعتماد الصفوة المصرية - اختلافا عن مؤشرات درجة الاعتماد على هذه الوسائل فبالرغم من احتلال الصحف الحزبية المرتبة الثالثة من حيث اعتماد الصفوة المصرية عليها فى متابعة أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها، إلا أن هذا الاعتماد لم يقابله المرتبة نفسها من حيث درجة الثقة، بل تقدمت عليها الصحف المستقلة حيث أشار 25.6% من العينة التى اعتمدت على هذه الوسيلة كمصدر للمعلومات عن أحداث 11 سبتمبر إنهم "يثقون تماما فى الصحف الحزبية فى مقابل 43.3% لمن أجابوا بأنهم "يثقون تماما "فى الصحف المستقلة فجاءت بذلك فى المرتبة الثالثة.

ثامنًا: مدى التزام التغطية الإعلامية المصرية لإدارة أزمة 11 سبتمبر وتداعياتها بالمعايير المهنية:

بسؤال العينة عن مدى التزام تغطية وسائل الإعلام وسائل الإعلام المصرية لأحداث 11 سبتمبر وتداعياتها بعناصر التغطية الإخبارية الجيدة والتى تتمثل أهم مظاهرها بعمق هذا التناول وشموله للأبعاد المختلفة للأحداث بما يشكل خلفية من المعلومات والمعرفة تساعد الجمهور على فهم وتفسير الأحداث، عكست الإجابات بعض المؤشرات من أهمها:

1- افتقار التغطية لبعض المعايير الإخبارية المهمة والتى تتمثل فى عمق التناول للأحداث بما يعنى الاهتمام بالأطراف المختلفة والأبعاد المتعددة للأحداث، وكذلك شمول التغطية لكافة الآراء ووجهات النظر وهى معايير ذات تأثير كبير فى تحقيق الموضوعية فى عرض الأحداث والتوازن فى عرض الآراء المتعلقة بالأحداث، فقد أشار 68% من العينة إلى أن هذه

العناصر كانت متواجدة إلى حد ما فى مقابل 25% اعتبروا أن التغطية الإعلامية المصرية للأحداث قد اتسمت بعمق التناول وشمول التغطية للأبعاد والآراء المختلفة.

2- عبر 7% من عينة الصفوة من عدم رضائهم على أسلوب تغطية الإعلام المصرى لأحداث 11 سبتمبر وكذلك لحرب أفغانستان، وذلك من زاوية افتقار هذه التغطية للعمق والشمول.

3- احتلت الصحف القومية النسبة الأعلى من حيث تميز تغطيتها بالعمق والشمول من وجهة نظر العينة فسجلت أعلى نسبة فى إجابات العينة التى اعتبرت أن تغطية الإعلام المصرى قد اتسمت بالعمق والشمول، حيث بلغت هذه النسبة 60% واقتربت منها الإذاعة المصرية بنسبة بلغت 41% ثم الصحف الخاصة بنسبة متقاربة 40%، أما أقل نسبة فكانت للتغطية التليفزيونية، 20% فقط من العينة- التى اعتبرت أن الأداء الإعلامى المصرى قد اتسم بالعمق والشمول- أن هذه التغطية قد التزمت بمعايير مهنية مهمة منها العمق والتناول.

4- ظهرت فروق واضحة بين وسائل الإعلام المصرية المختلفة من حيث التزامها الجزئى بمعايير العمق والشمول فى الأداء الإعلامى باستثناء التليفزيون الذى سجل نسبة بلغت 70.9% أما الوسائل الأخرى فقد تماثلت إلى حد كبير النسب التى حققتها من حيث اهتمامها الجزئى بهذه المعايير فجاءت الصحف الحزبية فى المرتبة الأولى من الآراء التى اعتبرت أن التغطية المصرية اهتمت جزئيا بهذه المعايير وذلك بنسبة 35.9% بينما تقاربت النسب الخاصة بالوسائل الأخرى، فسجلت 31.5% للإذاعة، و33.3% للصحف المستقلة، أما أقل نسبة فسجلتها الصحف القومية حيث بلغت 22.6%.

5- أوضحت أراء الصفوة أن الأداء الإعلامى للصحف المستقلة لم يهتم بتحقيق معايير العمق والشمول فى التغطية، حيث سجلت هذه الوسيلة نسبة بلغت 26.7% من إجمالى الآراء التى اعتبرت أن الأداء الإعلامى المصرى كان بعيدا تماما عن معايير العمق والشمول فى تغطيته لأحداث 11 سبتمبر وتداعياتها، وجاءت الصحف الحزبية فى المرتبة التالية بنسبة متقاربة بلغت 23.1% ثم التليفزيون فسجل نسبة بلغت 17.1%، بينما كانت أقل نسبة للإذاعة المصرية وسجلت 9.1%، أما الصحف القومية فسجلت نسبة بلغت 15.1% وهذه النتائج توضح أن أداء الصحف الحزبية وكذلك تجربة الصحف المستقلة لم تزل تفتقر إلى الأداء المتعمق، حيث تغلب التوجهات السياسية على الأداء المهنى بالنسبة للصحف الحزبية، بينما تهتم الصحف المستقلة بالإثارة أكثر من الالتزام بالمعايير المهنية.

مدى الالتزام بالموضوعية فى تغطية أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها:

شكلت قيم الموضوعية فى التغطية الإخبارية للأزمات مجالا مهما للدراسات والأبحاث الإعلامية، كما كانت مادة مثارة فى العديد من المنتديات والمؤتمرات الدولية وبعكس اجتماع المجموعة الإخبارية لاتحاد الإذاعات الأوروبية والذى عقد عام 1982، اهتماما مبكرا لدراسة هذا الموضوع حيث تناول المؤتمر الدور الذى يلعبه الإعلام فى إدارة الأزمات وكيف يمكن أن يكون قوة دافعة للسلام وتهدئة الصراعات بالتزامه بمعايير الموضوعية، وعلى العكس من ذلك قد يكون قوة مؤثرة فى زيادة حدة الصراعات الدولية كلما ابتعد عن هذه المعايير، وقد أبرزت الأزمات المختلفة التى لعب فيها الإعلام دورا محوريا أن الالتزام الكامل بهذه الموضوعية كان مثارا للجدل والنقاش، حيث اعترف الإعلاميون أنفسهم فى العديد من الأزمات أنهم قد وقعوا تحت تأثير القيادات السياسية والعسكرية وتعرضت رسائلهم للحجب والتشويه، وفرض وجهة نظر واحدة وهو ما حدث فى حرب فوكلاند 1982، وحرب جرانادا 1983، وعند تدخل القوات الفرنسية فى تشاد 1988 وفى غزو بنما 1989. وقد تجدد هذا الجدل بعد أزمة الخليج الثانية 1991، حيث عقد فى الولايات المتحدة منتدى الحرية الإعلامية فى 28 ديسمبر 1998 والذى أعقبه المنتدى العالمى للتليفزيون الذى عقد فى نيويورك فى الفترة من 20- 21 نوفمبر 1999 وحضره 800 صحفى وإعلامى وذلك لمناقشة تحديات التغطية الإعلامية للأزمات وافتقارها إلى معايير الموضوعية فى إطار نمو ظاهرة الإعلام الدولى فى ظل سيطرة أقطاب محدودة على مصادر المعلومات وتوزيعها.

وبتطبيق مدى التزام التغطية الإعلامية المصرية بمعيار الموضوعية فى تناولها لأحداث 11 سبتمبر وتداعياتها، فقد أوضحت آراء الصفوة تفاوتا ملحوظا فى تأكيدهم على وضوح قيمة الموضوعية فى تناول الإعلام المصرى للأحداث، حيث أجاب نصف العينة 51.4%، أن التغطية كانت موضوعية "إلى حد ما" بينما أكد 27.8 أن التغطية التزمت بمعايير الموضوعية أما أقل نسبة 20.8%، فكانت للآراء التى أكدت على عدم التزام التغطية الإعلامية المصرية بمعايير الموضوعية، والتى جاء فى مقدمها- من وجهة نظر العينة- الحرص على عرض الآراء المختلفة.

أما عن الاختلاف النسبى بين وسائل الإعلام المصرية فى التزامها بالموضوعية من وجهة نظر الصفوة فقد عكست الآراء المؤشرات التالية:

- كان التليفزيون من أكثر الوسائل التى رأت العينة أنها قد التزمت بالموضوعية حيث رأى 49.1% من العينة أن التليفزيون بما يمتلكه من عنصر الصورة والتكثيف البرامجى الذى تناول الأحداث من خلال أشكال تليفزيونية تمكن من عرض وجهات نظر مختلفة قد امتلك العناصر المحققة للموضوعية.

- جاءت الصحف القومية فى المرتبة الثانية من حيث التزامها بالموضوعية حيث أجاب 43.4% من العينة أن هذه الوسيلة قد عرضت أراء مختلفة من خلال الأشكال التحريرية المتنوعة واهتمامها بمواد الرأى.

- أما الصحف الحزبية فقد جاءت فى المرتبة الثالثة بنسبة بلغت 41% وقد علقت الآراء بأن الالتزام الحزبى لهذه الوسيلة لم يمكنها من الانفتاح على آراء أخرى، حيث ارتبطت التغطية بالتوجهات السياسية والعقائدية للقوى الحزبية التى تحدد السياسة التحريرية لهذه الصحف.

- احتلت الإذاعة المصرية مكانة متأخرة من حيث الالتزام بالموضوعية فى تغطيتها للأحداث حيث رأى 37.1% من الصفوة أنها كانت موضوعية فى تناولها للأحداث.

- لم تنجح الصحف الخاصة فى الالتزام بالموضوعية فى تناولها للأحداث رغم تحررها من الانتماءات الحزبية والتوجهات السياسية الرسمية، حيث اعتبر 30% فقط من الصفوة أن هذه الوسيلة التزمت بالموضوعية.

- عكست توجهات الصفوة نحو تقييم الإعلام المصرى من زاوية الموضوعية، ارتباطا بين حجم الاعتماد على الوسيلة وبين هذا التقييم فجاء ترتيب اعتماد الصفوة على وسائل الإعلام فى استقاء المعلومات عن أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها متوافقا مع آراء الصفوة تجاه مدى التزام هذه الوسائل بمعيار الموضوعية، فكانت أكثر الوسائل التى تم الاعتماد عليها هى الوسائل التى رأت العينة أن تغطيتها للأحداث قد اتسمت بالموضوعية، وكان فى مقدمة هذه الوسائل التليفزيون المصرى ثم الصحف القومية، بينما جاءت الصحف المستقلة فى المرتبة الأخيرة سواء من حيث اعتماد الصفوة عليها كمصدر للمعلومات عن الأحداث أو من حيث التزامها بالموضوعية فى تناول الأحداث.

درجة الأهمية الممنوحة لأحداث 11 سبتمبر وتداعياتها:

تقدر الأهمية الممنوحة لأى حدث ببعض العناصر من أهمها المساحة الممنوحة لها أو المدة الزمنية المخصصة لها، وكذلك عناصر الإبراز المختلفة سواء فيما يتعلق بالمادة المصورة أو عناصر الإبراز المرئية، وبسؤال العينة عما إذا كانت تغطية الإعلام المصرى لأحداث 11 سبتمبر قد عكست اهتماما بهذه الأحداث بما يتفق وأهميتها، فقد أوضحت إجابات الصفوة بعض المؤشرات من أهمها:

- اهتمام التغطية الإعلامية المصرية بأحداث 11 سبتمبر وبكل ما أدت إليه من تداعيات وتطورات وبما يعكس أهمية هذه الأحداث، حيث أجاب 69.4% من العينة أن الإعلام المصرى "قد اهتم اهتماما كبيرا بالأحداث. وجاءت الإذاعة فى مقدمة وسائل الإعلام المصرية من حيث تخصيص مساحة كبيرة للأحداث أدت إلى تغيير خريطة الإرسال وامتداد الفترات الإخبارية وإلغاء بعض البرامج لا سيما مع تطور الأحداث بالتدخل العسكرى الأمريكى إلى أفغانستان، وذلك بنسبة 77.1%، وجاءت الصحف القومية فى المرتبة التالية بنسبة 64% من حيث تخصيص مساحة تحريرية كبيرة للأحداث وإبرازها بعناصر إبراز مختلفة، ثم التليفزيون بنسبة 60%، أما أقل الوسائل إبرازا للأحداث واهتماما بها فكانت الصحف المستقلة فقد رأى 50% من العينة أن التغطية الإخبارية للأحداث فى هذه الوسيلة لم يعبر عن مدى أهميتها لا سيما وأن أحداث 11 سبتمبر قد أدت إلى تداعيات ألقت بتأثيرها على النظام الدولى برمته.

- رأى 16.7% من العينة أن المساحة الممنوحة لأحداث 11 سبتمبر وتداعياتها فى وسائل الإعلام المصرية "كانت تهتم إلى حد ما" بإبراز الأحداث، وكانت تغطية الصحف الحزبية هى أكثر هذه الوسائل ظهورا فى هذه الفئة، وذلك بنسبة 41% يليها الصحف المستقلة 36.7% ثم التليفزيون 34.5% وبنسبة مماثلة مع الصحف القومية التى سجلت نسبة بلغت 34% أما أقل نسبة فسجلتها الإذاعة وهى 17.1%.

- أشارت نسبة محدودة من العينة 13.9% أن تغطية الإعلام المصرى لأحداث 11 سبتمبر وتداعياتها كانت تعبر عن "اهتمام محدود" بالأحداث، وجاءت الصحف الخاصة فى مقدمة هذه الوسائل 13.3%، ويليها الصحف الحزبية بنسبة 7.7% ثم التليفزيون المصرى بنسبة 5.5% أما أقل نسبة فكانت للصحف القومية 2% فقط من إجمالى الآراء التى اعتبرت أن التغطية المصرية لم تعبر تماما عن أهمية الأحداث.

تاسعًا: موقف التغطية الإعلامية المصرية من أطراف أزمة 11 سبتمبر وتداعياتها

أ- صورة وسائل الإعلام المصرية بعد أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها:

باستطلاع آراء الصفوة فى الصورة الغالبة التى رسمتها وسائل الإعلام المصرية للولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها، جاءت إجابات الصفوة لتعبر عن بعض التوجهات منها:

- اختلاف الصورة التى قدمت بها الولايات المتحدة باختلاف المراحل التى مرت بها الأحداث من وقوع تفجيرات 11 سبتمبر مرورا بالتطورات والقرارات التى اتخذتها الولايات المتحدة لمواجهة الإرهاب وما أسمته "محور الشر" وصولا إلى تدخلها العسكرى فى أفغانستان، حيث كان الاتجاه السائد - وفقا لأراء العينة- بعد وقوع أحداث 11 سبتمبر إبراز وسائل الإعلام للولايات المتحدة كدولة "معتدى عليها"61.1% من الآراء وضحية للإرهاب 29.2%من الآراء مما يستدعى تدعيم مواقفها واتجاهاتها، بينما تغيرت ملامح هذه الصورة- إلى حد ما- بعد اندلاع حرب أفغانستان، حيث كانت الصورة الغالبة تربط بين الفعل العسكرى الأمريكى وبين مفهوم الاعتداء حيث أشار 26.4% من الآراء أن الصورة المقدمة عن الولايات المتحدة فى الإعلام المصرى بعد حرب أفغانستان تميل إلى تصوير الولايات المتحدة كدولة معتدية، وتلاشت الصورة التى كانت تبرز الولايات المتحدة كدولة معتدى عليها، حيث أشار 6.9% فقط من العينة أن التغطية الإعلامية عكست صورة ذهنية للولايات المتحدة بعد حرب أفغانستان كدولة معتدى عليها، وإن ظل الإطار العام الذى تم فيه تناول صورة الولايات المتحدة يفسر التوجهات الأمريكية فى إطار الحرب ضد الإرهاب.

- اعتماد وسائل الإعلام على قضية مواجهة الإرهاب كإطار مرجعى للصورة التى قدمت بها الولايات المتحدة، على امتداد التطورات التى نجمت عن أحداث 11 سبتمبر والتى سجلت أعلى معدل لها مع اندلاع الحرب فى أفغانستان، حيث أشار 66.7% من العينة أن الصورة التى قدمت بها الولايات المتحدة فى وسائل الإعلام تؤكد على أن ما تقوم به الولايات المتحدة من إجراءات أعقبت أحداث 11 سبتمبر وهى لمواجهة الإرهاب، أو للدفاع عن نفسها وهو ما أشار إليه 6.9% من أراء الصفوة.

- اعتبرت نسبة محدودة من العينة أن التغطية الإعلامية لجأت إلى تصعيد الصورة السلبية للولايات المتحدة بتحميلها مسئولية أحداث 11 سبتمبر، حيث أشار 9.7% من العينة أن الولايات المتحدة تستحق ما حدث لها.

وعن علاقة الصورة التى قدمتها التغطية الإعلامية المصرية للولايات المتحدة وبين توجهات الصفوة إزاء هذه الصورة، أشار 89% من العينة أنهم لا يوافقون على الصورة التى قدمتها وسائل الإعلام المصرية عن الولايات المتحدة سواء بعد أحداث 11 سبتمبر أو بعد اندلاع الحرب فى أفغانستان وكان مبرراتهم لرفض هذه الصورة إنها كانت تبرز الولايات المتحدة كدولة معتدى عليها "وأن ما تقوم به من تحركات عسكرية هى لمواجهة الإرهاب" دون التعمق فى دراسة وتفسير توجهات الإدارة الأمريكية لا سيما بعد اندلاع الحرب فى أفغانستان".

ويوضح ذلك أن اعتماد الصفوة على وسائل الإعلام المصرية فى تغطية أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها لم يكن مؤثرا فى تبنى الصفوة للصورة التى قدمتها وسائل الإعلام عن الولايات المتحدة كطرف رئيسى فى هذه الأحداث وكمحرك لكافة التطورات والتداعيات التى نجمت عنها.

ب- صورة أسامة بن لادن زعيم "تنظيم القاعدة "كما قدمتها وسائل الإعلام المصرية:

عكست إجابات الصفوة من الذين اعتمدوا على وسائل الإعلام المصرية صورة سلبية عن "أسامة بن لادن "كما عكستها هذه الوسائل، حيث أجاب 73.6% من العينة أن الصورة المقدمة عن زعيم تنظيم القاعدة فى وسائل الإعلام المصرية هى صورة "الإرهابى"، بينما أشارت النسبة الباقية من العينة أن الصورة المقدمة عن أسامة بن لادن فى وسائل الإعلام المصرية قد أضفت ع ليه بعض السمان الإيجابية، وقد عبرت إجابات العينة عن سمات هذه الصورة المقدمة كانت كالتالى:

- أجاب 15.3% من العينة أن اتجاه وسائل الإعلام فى تقديم صورة ذهنية عن "أسامة بن لادن "بوصفه"صاحب قضية".

- رأى 11% من العينة أن وسائل الإعلام المصرية عكست صورة إيجابية تعبر عن أنه "بطل".

ومع تطور الأحداث واتخاذ الولايات المتحدة قرارها بضرب "أفغانستان" تغيرت- إلى حد ما - ملامح الصورة التى قدمتها وسائل الإعلام عن زعيم تنظيم القاعدة وإن ظلت

صورة "الإرهابي" هى التى تصدرت هذه الملامح، ولكن بنسبة أقل عن المرحلة الأولى وبلغت 52.8%، بينما ذهب 25% من العينة أن أسامة بن لادن قدم "كمعتدى عليه"، بينما أشار 22.2% أنه قدم "كصاحب قضية".

وعن مدى موافقة الصفوة على الصورة الذهنية التى رسمتها وسائل الإعلام المصرية فى تغطيتها لأحداث 11 سبتمبر وتداعياتها عن "أسامة بن لادن" عكست الإجابات تماثلا فى الآراء بين الموافقة على هذه الصورة وبين رفضها، حيث أجاب 54% أنهم يوافقون على هذه الصورة المقدمة، بينما رفض 55% من العينة ملامح هذه الصورة كما قدمتها وسائل الإعلام المصرية.

وتعكس اتجاهات الصفوة إزاء الصورة الذهنية التى قدمتها وسائل الإعلام المصرية عن زعيم تنظيم القاعدة "أسامة بن لادن "أن الاعتماد على وسائل الإعلام المصرية من قبل الصفوة لم يكن بالضرورة مؤثرا فى تبنى الصور والأنماط الذهنية التى عكستها هذه الوسائل عن أطراف الأزمة، وذلك نظرا للتماثل بين نسب من يؤيد الصورة المقدمة عن أسامة بن لادن ومن يرفض هذه الصورة.

وتؤكد هذه الإجابات أن اعتماد الصفوة على وسائل الإعلام المصرية فى متابعة أحداث 11 سبتمبر وتطوراتها وما أدت إليه من نتائج لم يكن عاملا حاسما فى تبنى الصفوة لاتجاهات وسائل الإعلام تجاه أطراف الأزمة سواء الولايات المتحدة الأمريكية أو زعيم تنظيم القاعدة الذى اعتبرته الولايات المتحدة المحرك الرئيسى لتفجيرات 11 سبتمبر.

وباستعراض إجابات الصفوة التى تكشف عن العلاقة بين الاعتماد على وسائل الإعلام المصرية وتشكيل اتجاهات الصفوة إزاء أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها والأطراف الفاعلة فيها، يتضح أن تفاعل الصفوة مع وسائل الإعلام واعتمادهم عليها له طبيعة تختلف عن الجمهور العام مما يعكس عدم تحقق فرض مدخل الاعتماد على وسائل الإعلام بشكل كامل. وهو الذى يذهب إلى افتراض أنه "كلما زادت حدة عدم استقرار النظام الاجتماعى وتغيرت زادت الحاجة إلى المعلومات والتعريفات والتوجهات والأخبار مما يستثير الحاجة للبحث عن المعلومات وتقديمها "وبالتالى التأثر باتجاهات المصادر التى تقدم هذه المعرفة، وبذلك يفترض المدخل أن هذا الاعتماد يؤدى إلى تبنى توجهات وأفكار ترتبط بوسائل المعرفة المتاحة أى تلك التى تستثير المعلومات والمعرفة، وتمثل وسائل الإعلام أحد ركائز المعلومات ووسائل المعرفة وفق هذا التعريف.

وبالنظر إلى العلاقات الثلاث التى تشكل دعائم هذا المدخل وهى: النظام الإعلامى والنظام الاجتماعى وأخيرا الجمهور، يتضح أن العنصر الأكثر تأثيرا لتحقيق نتائج مدخل

الاعتماد بالنسبة للصفوة هو العنصر المرتبط بطبيعـة النظـام الإعلامـى ومـدى قدرتـه عـلى الوفاء بحاجة الجمهور النشط (والذى يمكن أن ينطبق على جمهـور الصـفوة)، فكلـما كانـت لدى النظام الإعلامى القدرة على إشباع احتياجات هذه الفئة الخاصة من الجمهور كان أكـثر تأثيرا، ويرجع ذلك إلى وجود مصادر معلومـات بديلـة تقـدمها شـبكات خاصـة أو رسـمية أو مصادر إعلامية خارج المجتمع تتعرض إليها هـذه الفئـة مـما يجعـل الاعـتماد عـلى الوسـائل المحلية أقل تأثيرا لا سيما فى مجال تبنى الأفكار والاتجاهات، ومن خلال تقويم الصـفوة لأداء وسائل الإعلام المصرية يتضح أن النظام الإعلامى لم يف باحتياجات هذه الفئة من المعلومات بما يتوافـق والمسـتوى المعـرفى والنسـق القيمـى لهـذه الفئـة وهـو مـا أدى إلى عـدم تأثرهـا بتوجهات التغطية الإعلامية وما تبنته مـن أفكـار، ويؤكـد ذلـك تقيـيم الصـفوة لأداء الإعـلام المصرى فى تغطيـة لأحـداث 11 سـبتمبر وتـداعياتها، حيـث أشـارت العينـة إلى وجـود بعـض السلبيات لهذه التغطية والتى كان من أهمها:

- تأثر التغطية الإعلامية المصرية بوجهة النظر الأمريكية.
- الافتقار إلى الأشكال والأساليب المتطورة والحيوية فى متابعة الأحداث.
- نقص الكفاءة المهنية والافتقار إلى الكوادر الإعلاميـة المدربـة والمؤهلـة لنقـل الأحـداث والتعامل مع الأزمات.
- الافتقار إلى المادة الحية المصورة.
- الاعتماد على مصادر إعلامية أخرى فى نقل الأحداث وتطوراتها.
- الالتزام بالتوجهات الرسمية وتقديم وجهة نظر واحدة.
- غياب مناخ الحرية الذى يمارس فيه الإعلاميون عملهم.
- الارتباك والبطء فى أداء التليفزيون المصرى فى مواجهـة الأحـداث والاكتفـاء بالنقـل مـن CNN (كان يمكن استطلاع آراء العرب المقيمين فى الولايات المتحـدة أو الاتصـال بالمصـادر أو الاهتمام بالتفسير لتعويض الغياب عـن مواقـع الأحـداث سـواء فى أحـداث 11 سـبتمبر أو فى الحرب فى أفغانستان).
- افتقاد التغطية الإعلامية المصرية للتنظيم والتنسيق والإدارة وليست المشكلة فقط هـى نقص الإمكانيات أو التمويل.

- اقتصار البرامج الإخبارية والتحليلات السياسية على رد الفعل الرسمى دون رصد آراء الشارع المصرى تجاه الأحداث.

- تكرار الأخبار فى التليفزيون على مدار اليوم.

وقد أرجع البعض قصور التغطية الإعلامية المصرية فى تغطية أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها إلى أزمة الإعلام المصرى عامة والتى ترجع- وفق هذه الآراء- إلى خضوع الإعلام المصرى للبناء الطبقى بدءا من اختيار الإعلاميين بعيدا عن معيار الكفاءة. ومرورا بتولى المناصب القيادية وصولا إلى ضرورة الحصول على موافقات قبل إذاعة أى مادة، وهذه السلبيات لن تتغير إلا بتغير الإطار الذى يمارس فيه الإعلام دورة من خلال مناخ حقيقى من الحرية وهيكل إدارى يراعى توظيف الكفاءات.

عاشرًا: مقترحات الصفوة لتطوير الأداء الإعلامى المصرى وقت الأزمات:

- تحرير الإعلام حتى يتحقق المناخ الملائم لتحرك الكوادر الإعلامية لتغطية الأحداث بأبعادها المختلفة.

- الالتزام بالمصداقية والرغبة فى إبراز الحقائق.

- الاهتمام بالتخصص الإعلامى فى أداء الكوادر الإعلامية لمهامها مع الاهتمام بتطوير الأداء المهنى.

- تطوير أدوات الرسالة الإعلامية وتغيير مساراتها حتى يتحقق لها السبق واختراق المجتمعات الأخرى (أشارت بعض الآراء إلى الاحتذاء بنموذج إذاعة "صوت لندن" التى تمتلك موقعا على شبكة الإنترنت يتمتع بدرجة إقبال كبيرة).

- ضرورة اعتماد الإعلام المصرى، بل والعربى على ثلاثة عناصر رئيسية تمثل جوهر العمل الإعلامى الناجح وهى: العقلانية، الحيادية، والتوازن.

- توسيع شبكة المراسلين فى مواقع الأحداث الساخنة.

تفعيل الاهتمام بالصورة التليفزيونية.

- اعتماد مفهوم الثنائية فى مجال الإعلام أى الاهتمام بالإعلام الرسمى والإعلام المعارض على حد سواء.

- تطوير أداء فريق العمل الإخبارى فى التليفزيون المصرى لمتابعة الأحداث على مدار 24 ساعة مع إعطائه مزيدا من الحرية والاستقلالية والمرونة.

وبالفعل شهد قطاع الأخبار- بعد أحداث 11 سبتمبر وحرب أفغانستان- تطويرا فى أسلوب عمله تمثل فى إنشاء إدارة عامة للترجمة ومجموعات عمل دائمة داخل القطاع وإنشاء وحدة تحكم مركزية تستطيع قطع الإرسال فى أى وقت لبث الأخبار المهمة، وكذلك استخدام نظام كتابة عناوين الأخبار فى شريط أسفل الشاشة، وذلك بدءا من أكتوبر 2001 مع زيادة عدد المراسلين فى مناطق الأحداث وتأسيس مكاتب دائمة لهم.

الإعلام وادارة أزمة الحرب على العراق

عكست التغطية الإخبارية للحرب على العراق لاسيما فيما يتعلق بالفضائيات العربية العديد من الإشكاليات وأثارت العديد من التساؤلات، ولعل أهم هذه الإشكاليات العلاقة الوثيقة التى ربطت بين الأداء الإعلامى والتوجهات السياسية حتى بدا أن الفضائيات سواء العربية أو الأجنبية قد أصبحت جزءا لا يتجزأ من الواقع السياسى والأهداف السياسية للأطراف المتعاملة والمؤثرة على أحداث هذه الحرب التى مارست أدوارا ومستويات متعددة من الاستخدام المباشر وغير المباشر لهذه الفضائيات فى إطار توجهات العمل السياسى.

وقد أدت هذه الأوضاع إلى بروز إشكالية الحرية والاستقلال فى أداء وسائل الإعلام العربية والغربية وهى إشكالية واجهتها المحطات الفضائية فى الأنظمة الإعلامية المختلفة ولكن بدرجات ومستويات متعددة حتى داخل النمط الإعلامى الواحد، فعلى مستوى الإعلام الغربى (وسائل الإعلام الأمريكية والأوروبية) من الصعب القول أن وسائل الإعلام الغربية قد عكست فى معالجتها الأخبارية لأحداث الحرب على العراق، نمطا واحدا وحتى داخل وسائل الإعلام الأمريكية نفسها لم يكن أداء CNN مطابقا أو متشابها مع أداء محطة FOX الأمريكية، وإن كان النمط الغالب لهذه التغطية قد عكس درجة ما من الارتباط بالتوجهات السياسية والعسكرية فى إطار بعض المتغيرات التى تحكم الممارسة الإعلامية وقت الأزمات حيث تقل درجة الخلاف المسموح بها سياسيا وإعلاميا, فضلا عن طرد معظم فرق التغطية الأخبارية للمحطات الأمريكية من بغداد أو المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام العراقى السابق سواء بضغط بعثى أو بأوامر عسكرية من قبل قوات التحالف كما شكل الإطار المهنى الذى مارست فى إطاره فرق المراسلين الغربيين دورها فى التغطية الأخبارية للحرب على العراق تحديا من نوع آخر ساهم فى فقدان هذه التغطية لعنصر التوازن، حيث كانت المناطق التى أتيح لمراسلى المحطات الغربية التحرك فيها بحرية محدودة للغاية، تمثلت فى مناطق الأكراد فى الشمال أو كمراسلين حربيين فى إطار قوات التحالف، فضلا عن خضوع المراسلون للرقابة المسبقة وتقييد أماكن زيارة المواقع العسكرية، وكذلك إغفال الصور الحية أو تقديمها بصورة منتقاة كما ذهب "روبرت فيسك"مراسل "الإندبندنت" وأحد أهم الصحفيين الغربيين المتخصصين فى شئون الشرق الأوسط، حيث أشار إلى أن كل من شبكة CNN وCBS وABC قد وافقت على تواجد مسئولين من مشاة البحرية الأمريكية بغرفة أخبار تلك الشبكات فى ولاية أتلانتا للموافقة على مسودة تقارير المراسلين قبل إذاعتها أو نشرها.

كما أشار "كلايف مايرى" مراسل هيئة الإذاعة البريطانية، أن القوات الأمريكية فرضت على المراسلين الغربيين ارتداء الزى العسكرى والإقامة الكاملة مع قوات التحالف مما جعل التغطية الأخبارية تفتقر إلى إطار موضوعى يتسم بالدقة والحيدة والتعبير عن وجهات نظر مختلفة، مما أثار الجدل حول قيم الاستقلالية والتوازن والموضوعية التى تعد تقاليد راسخة فى المجتمعات الديمقراطية حيث أنشأت الولايات المتحدة "مكتب الإعلام الدولى " Office of Global Communications OGC فى 21 يناير 2003 بديلا "لمكتب التأثير الاستراتيجى" Office of Strategic Influence OSI الذى استهدف التأثير على توجهات الإعلام الدولى بما يتلاءم وتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية وهو منوط به تحرير الرسائل الإعلامية التى تستهدف دعم السياسة الخارجية الأمريكية ومواجهة حملات الإعلام المضاد التى يشنها النظام العراقى وقد ذكرت هذه الأوضاع بما حدث فى حرب الخليج الثانية حيث خلصت الدراسة التى أعدها "مركز الدراسات الإعلامية فى جامعة ماساشوستس "إلى وجود علاقة ارتباطيه بين كثافة التعرض لوسائل الإعلام وبين انخفاض درجة المعرفة لدى الجمهور بحقيقة ما يدور فى الحرب، وقد أدى النقص فى المعرفة إلى تأييد التدخل العسكرى كما أشارت دراسة قامت بها مؤسسة Fairness and Accuracy in Reporting (FAIR) إلى انه فى حرب العراق كانت الشبكات التليفزيونية الأمريكية تعبر عن وجهة النظر الرسمية حيث أظهرت الدراسة أن 67% من المصادر الكلية التى اعتمدت عليها هذه الشبكات لتغطية أحداث الحرب على العراق كانت لمسئولين حاليين أو سابقين، بينما ارتفعت هذه النسبة إلى 75% للمصادر الأمريكية، تاركة بذلك مساحة محدودة لوجهات النظر المستقلة.

وعلى الجانب الآخر لم يسلم الأداء الإعلامى العربى من هذه الإشكاليات، حيث أثارت تغطية الفضائيات العربية لأحداث الحرب على العراق قضايا متعددة تتعلق بالأيديولوجيات والتوجهات السياسية والتوازنات السياسية، وهى إشكاليات لم ترتبط بالأداء الإعلامى الرسمى فحسب، بل امتد تأثيرها إلى الإعلام غير الرسمى أو المستقل، وذلك على الرغم مما حققته المحطات العربية غير الحكومية من تغطية متميزة مهنيا بغض النظر عن الحديث عن مدى موضوعيتها واستقلالها المهنى.

وفى إطار تقويم أداء الفضائيات العربية فى تغطية أحداث الحرب على العراق، انقسمت الآراء بين من اعتبر أن الفضائيات العربية قدمت لملايين المشاهدين العرب، لأول مرة، إعلاما غير خاضع لسيطرة الحكومات رغم الضغوط والحرب النفسية والمادية التى تعرضت لها

من السلطات الأمريكية، وبين من وجه انتقادات حادة لهذه الفضائيات واتهمها بأنها لعبت دورا أساسيا فى اضطراب العراق قبل الحرب وبعدها عندما حاولت استثمار إحباط الرأى العام العربى واستغلاله ماديا وكان اهتمامها وهدفها "هو كسب الجماهير دون مراعاة للحقيقة".

وعلى الرغم من أن الإطار السياسى الذى عملت فيه المحطات الفضائية العربية كان مواتيا لتحقيق تغطية عربية أكثر دقة وموضوعية استنادا إلى وجود رأى عام عربى معادى للحرب ومعادى فى الوقت نفسه للنظام العربى الرسمى، إلا أن التغطية الأخبارية للفضائيات العربية لم تستغل هذه المرونة السياسية العربية إزاء تغطية متوازنة وصريحة حيث تعرضت هذه التغطية - لا سيما بعد الأيام الأولى للحرب - للانكماش، كما تراجعت مساحة الحرية فى وسائل الإعلام العربية سواء بسبب الضغوط الرسمية الأمريكية على الحكومات العربية والانتقادات التى تعرضت لها بعد عرضها لصور الأسرى أو القتلى الأمريكيين أو الآثار المدمرة الناتجة عن القصف فى البصرة والمدن العراقية الأخرى وقد جاءت هذه الانتقادات فى الوقت الذى شهدت فيه الفضائيات العربية زيادة إعداد المحطات الأخبارية العربية- فى ظل نظام فضائى عربى متنامى بلغ عدد محطاته ما يقرب من مائتى محطة فضائية عربية ما بين محطات حكومية ومحطات خاصة وكذلك التفوق التقنى الذى سمح لقناة "الجزيرة "أن تتواجد فى كل مناطق العراق التى كانت تحت سيطرة النظام العراقى السابق أو التى تقع تحت سيطرة المعارضة العراقية، فحققت بذلك درجة من التطور الفنى والتقنى يتماثل مع الإعلام الغربى، ولكن تبقى إشكالية حدود الحرية المتاحة للمراسلين فى الحصول على المعلومات دون ما يعيق هذه العملية من قيود لا سيما مع قيام"بول بريمر" الحاكم المدنى الأمريكى للعراق بإصدار ما عرف "بالأمر رقم 14 بتاريخ 10 يونيو 2003 "الذى حدد فيه الأنشطة المحظورة وجزاءات من يخالفها والتى رأى البعض أنها قد أعطت لقوات الحاكم المدنى الأمريكى سلطة استخدام كل الإمكانات المتاحة لسلطة التحالف للتدخل فى نشاطات المنظمات الإعلامية دون أخطار مسبق وكذلك الحصول على أية مواد محظورة ومعدات إنتاج وإغلاق المقار الإعلامية".

وفى هذا الإطار هناك عدة ملاحظات حول التغطية الإعلامية للحرب على العراق من أهمها:

1- تعميق دور الفضائيات والإنترنت ومحاولة توظيفها التوظيف الأمثل من جانب كل طرف طبقا لتوجهاته وأهدافه السياسية.

2- المبالغة فى الخطاب الإعلامى المستخدم ولحشد الدعم الشعبى حتى أطلق البعض على بعض جوانب التدخل العسكرى الأمريكى البريطانى فى العراق "حرب الفضائيات" على اعتبار أن كل طرف كان يحاول إظهار صورة الطرف الآخر بأنه تلقى هزيمة قاسية.

3- أبرزت الحرب على العراق أن الدعاية والتشويش لا تزال من أهم العناصر خلال الحروب ولكن مع خصائص عصر المعلومات طرأ تطور جديد وهو توفير المزيد من فرص التحقق من مختلف أنواع الادعاءات وبالتالى اصبح من الصعب الاعتماد على دعاية كاذبة تماما.

4- اختلاف مستوى المصداقية فى الأداء الإعلامى لكل طرف من أطراف الأزمة فقد استخدم الجانب العراقى وسائل الإعلام لتوثيق حالات ضحايا الحملة العسكرية وسط المدنيين، ألا أن تقاريره لم تكن صادقة فى كثير من الأحيان، وفى المقابل تعرضت الجهات الرسمية الأمريكية لانتقادات عنيفة عندما تضاربت تقاريرها مع تلك التى بعث بها المراسلون المرافقون للقوات فى الخطوط الأمامية للمعركة.

5- كانت هناك منافسة فى تغطية أحداث الحرب بين مختلف القنوات الفضائية العربية مما وفر مادة متنوعة للمشاهد العربى ولكن غاب عن هذا التنافس الحرص على تفسير الأحداث وفق رؤية موضوعية بعيدة عن الأساليب الدعائية المباشرة واللغة الحماسية والعاطفية.

وبذلك جاءت الحرب الأمريكية على العراق كدليل على تغيير دور وسائل الإعلام فى العالم المعاصر من حيث انقلاب المفاهيم التقليدية الخاصة بوظيفة الإعلام فى أهم الأحداث السياسية، حيث أصبحت وسائل الإعلام بدءا من حرب أفغانستان عنصرا من عناصر الحرب الحديثة ووسيلتها الرئيسية وذلك لان الرأى العام فى كل بلد تأثر بالتغطية الإعلامية لمجرى المعارك نفسها، إضافة إلى دور وسائل الإعلام فى الإعداد للحرب وتبرير مشروعيتها وضرورتها.

ومن هنا أثير الجدل حول ما نصت عليه مواثيق الشرف الإعلامية من ضرورة الالتزام بالموضوعية وتحقيق التوازن والحياد فى التغطية الإعلامية لأى قضية، حيث هذه الانتقادات وما أسفرت عنه نتائج كثير من الدراسات من أن هناك أزمة فى مصداقية وسائل الإعلام، فى ضوء ما أثير من جدل بين الباحثين والأكاديميين حول المعالجة الأخبارية للفضائيات العربية لأحداث الحرب على العراق بين مؤيد ومعارض لسمات هذه التغطية سواء من حيث مدى دقتها أو موضوعيتها ومدى توازنها فى عرض الأحداث ومدى ارتباط هذه التغطية بالتوجهات السياسية، يمكن استخلاصها من واقع تحليل اتجاهات المقالات

والتحقيقات والآراء التى نشرت فى الصحف العربية والمصرية والتى تناولت بالتقويم الأداء الإعلامى لهذه الفضائيات خلال المراحل المختلفة للحرب على العراق.

من خلال تصنيف المادة الصحفية التى تناولت التغطية الإعلامية للحرب على العراق فى الفضائيات العربية يمكن رصد إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية:

- أولها أشاد بأداء القنوات الفضائية العربية من حيث الكفاءة المهنية والجدية وما حققته من كسر الاحتكار الغربى فى التغطية الأخبارية الذى شهدته حرب الخليج الثانية من خلال الاعتماد على شبكة CNN الأخبارية، مما أبرز قدرة الفضائيات العربية على المنافسة العالمية حيث أصبحت مصدرا رئيسيا للفضائيات العالمية ووكالات الأنباء واستطاعت أن تنقل صورة حية للأحداث وكذلك ردود أفعال الرأى العام العالمى من خلال الاعتماد على شبكة من المراسلين المدربين والمزودين بإمكانيات تكنولوجية من أقمار صناعية وكاميرات رقمية حرصت هذه المحطات على التزود بأحدث الأجهزة فى مجال البث فاعتمد المراسلون فى "قناة الجزيرة" على أجهزة الكومبيوتر المحمولة "لايف بوك سى" والتى تتيح إمكانية الربط مع أجهزة العرض المختلفة أو مع الأجهزة التليفزيونية والتواصل مع آلة تسجيل الفيديو الرقمية والماسحات الضوئية والعديد من الأجهزة الطرفية لنقل المعلومات الصوتية والمرئية الرقمية بشكل فورى من أى منطقة من مناطق العالم.

- ثانيهما هاجم هذا الأداء وأكد افتقاره إلى قواعد المهنية والكفاءة والمصداقية.

- الاتجاه الثالث فقد تراوح بين الاتجاهين السابقين بأشكال ودرجات متفاوتة.

تحديد مجتمع الدراسة واختيار العينة:

وقد برزت هذه الاتجاهات من خلال تحليل مادة الرأى التى تناولت التغطية الإعلامية لأحداث الحرب على العراق فى الفضائيات العربية سواء كانت مقالات أو تحقيقات أو أعمدة صحفية مع استبعاد المادة الخبرية، وذلك فى العديد من الصحف المصرية والعربية تضمنت 16 صحيفة مصرية وعربية خلال الفترة من بداية الحرب على العراق 2003/3/19 وفى نهاية العمليات العسكرية فى (9 أبريل 2003).

أسماء الصحف المصرية وتضمنت الصحف التالية:

الصحف القومية (الأهرام، الأخبار، الجمهورية).

الصحف الحزبية (الأهالى، الوفد، العربى، الأحرار).

الصحف المستقلة (الأسبوع، العالم اليوم، الرأى، صوت الأمة).

بالإضافة إلى تحليل الفترة الأخبارية الرئيسية فى المحطات الفضائية التى تمثل الاتجاهات المختلفة إزاء الحرب على العراق والتى تمثلت فى الاتجاه الرافض(قناة الجزيرة وقناة أبوظبى) والاتجاه المؤيد (القناة الفضائية الكويتية) والاتجاه المحايد(قناة العربية والفضائية المصرية) وذلك على امتداد الفترة الزمنية السابقة.

يعتمد الإطار النظرى لهذا البحث على محاور وأبعاد "نظرية الصراع الدولى "حيث تعد ظاهرة الصراع إحدى الحقائق الثابتة فى واقع الإنسان والجماعة البشرية على كافة مستوياتها. وإذا كانت ظاهرة الصراع ظاهرة كلية، فإن المكونات البنائية لها تشكل ظواهر فرعية، ومن ثم تتعدد جوانب وصور ظاهرة الصراع فهناك الصراع النفسى والاقتصادى والاجتماعى والسياسى أما الصراع الدولى فهو ظاهرة عدم التوافق أو التناقض فى المصالح والقيم والأهداف القومية بين القوى الفاعلة فى النظام الدولى الذى يتميز بحتمية التفاعل بين وحداته المتناقضة فى منطلقاتها القيمية والأيديولوجية. وتتحول ظاهرة التناقض إلى ظاهرة الصدام عندما تسعى قوة فاعلة للتدخل فى شئون قوة فاعلة أخرى سواء تم ذلك فى صورة تدخل نظامى أو بفعل سلطات الدولة على شكل عدوان مباشر أو غير مباشر وتزداد ظاهرة الصراع انتشارا فى المجتمع الدولى كلما افتقد المجتمع الدولى للشرعية وان كان توافر الشرعية لا يعنى بالضرورة اختفاء الصراع الدولى.

ويعرف الصراع الدولى أيضا بأنه ذلك التفاعل الناجم عن المواجهة والصدام بين المصالح والمعتقدات السياسية والبرامج وغير ذلك من الكيانات المتنازعة وهو الشق الأنشط والأكثر بروزا فى العلاقات الدولية، فى مقابل شقها الآخر المتمثل فى التعاون الدولى.

ويفرق الباحثون فى مجالى الصراع والسلام بين مفهوم "حل الصراع "Conflict Resolution وبين مفهوم "إدارة الصراع "Reconciliation واستبعاد الخلافات الأساسية فى الصراع وإزالة مصادر هذه الخلافات. أما إدارة الصراع فهى تعنى التحكم أو الحد من أو احتواء الصراع لجعله أقل تدميرا لذلك فان عملية إدارة الصراع ليست بالضرورة عملية لإزالة أسباب الصراع، ألا أن نجاحها قد يؤدى إلى حل الصراع، فهى البديل الوحيد لأطراف الصراع لجعله أقل عنفا.

وتقوم وسائل الإعلام بوظائف معينة من أجل إدارة الصراع، فمنذ أقدم العصور استخدمت الأداة الإعلامية فى نطاق التحرك السياسى الخارجى، وقد اختلف أسلوب

استخدام هذه الأداة تبعا لدرجة التطور فى وسائل الإعلام، إلا أن السمة الأساسية فى الإعلام الخارجى تتمثل فى كونه إعلاما موجها إلى العدو، ومن هنا كانت السيادة فى هذا المجال لأشكال معينة من الإعلام، كالدعاية والشائعات والحرب النفسية.

وعندما تنشب الأزمات يزداد الاهتمام بالوسائل المختلفة للسياسة الخارجية ومنها الإعلام الدولى حيث تتفاعل إمكانيات الدولة العسكرية والاقتصادية والسياسية والخصائص السيكولوجية للرأى العام مع الوسيلة الدعائية فتؤثر وتتأثر بها.

وتلعب وسائل الإعلام دورا فعالا فى إدارة الصراعات والأزمات من خلال أسلوب معالجتها للحلول المتاحة ويتمثل هذا الدور فى انتقاء وسائل الإعلام للمعلومات الخاصة بالأحداث المؤيدة لأحد الحلول أو للحل الآخر للصراع. وبالنسبة للصراعات العربية، تشير الدراسات إلى أن الأداة الإعلامية كانت من أهم الأدوات التى استخدمت فى إدارة الصراعات العربية، فقد أظهرت الدراسات أن أكثر أدوات الصراع التى تلجأ إليها الدول العربية هى الأداة الدعائية وبنسبة تكاد تساوى مجموع نسب الأدوات الأخرى وهى: الأداة الاقتصادية والأداة العسكرية والأداة الدبلوماسية.

وقد أشارت الدراسات أيضا إلى بعض مظاهر أزمة الإعلام فى إدارة الصراعات الدولية والتى ارتبطت ببعض الظواهر التى تؤدى إلى زيادة حدة هذه الصراعات ومنها:

1- التطفيف الإعلامى والذى يشير إلى انتقائية للقضايا والموضوعات والمواقف والنتائج تبعا لمصلحة القوى الفاعلة فى الأزمة.

2- المبالغة والتهويل فى وصف الأحداث أو فى السياق الذى ترد فيه.

3- التشخيص الإعلامى والذى يزكى نمطا معينا فى تعامله مع الأحداث والتركيز على الشخوص والزعامات.

4- التبعية الإعلامية سواء للسلطة السياسية فى الداخل أو للنظام الدولى وفق علاقات القوى المسيطرة على الأحداث والمعلومات.

5- تنازع الجماهير والاستحواذ على الرأى العام لتشكيل اتجاهاته وفقا لمصالح القوى الفاعلة فى الأزمة أو الصراع.

وفى إطار الحديث عن نظرية الصراع ودور الإعلام فى إدارة هذا الصراع تبرز أهمية بعض المؤلفات التى طرحت مفهوم "حروب المستقبل"و"الحروب الافتراضية" التى يلعب الإعلام فيها دورا بارزا، حيث تبرز أهمية الحملات الإعلامية الموجهة والتى تستهدف إرباك العدو وتشتيت قدراته من خلال توظيف المعلومات والاتصالات لمساندة الجبهة العسكرية وتحقيق النصر، ومن هنا يصبح للإعلام وظائف ومهام تتمثل فى التمهيد للحروب وتغطية مراحلها المختلفة ومتابعة تداعياتها وآثارها على كافة الجبهات وهو ما حرص الإعلام الأمريكى طوال مراحل الحرب على العراق الالتزام به حيث مرت المواجهة بين أمريكا والعراق - فى إطار أبعاد نظرية إدارة الصراع - بثلاث مراحل تتوازى مع المراحل التى مرت بها العملية السياسية والدبلوماسية التى هيأت الشعب الأمريكى ومن ثم الرأى العام العالمى للحرب.

اتسمت المرحلة الأولى بالتركيز على العراق كدولة خارجة على القانون والإلحاح على ضرورة التزامها بالقرارات الدولية، وقد نجحت الولايات المتحدة فى هذه المرحلة فى الحصول على موافقة شبة إجماعية من دول العالم على ضرورة التزام العراق باحترام القانون الدولى وتنفيذ قراراته.

تميزت المرحلة الثانية بالدفاع عن العراق كدولة لا تستطيع الوفاء بمسئولياتها الدولية بسبب تسلط النظام العراقى على مقاليد الحكم، ولذلك تردد اسم القيادة العراقية فى أحاديث كبار المسئولين الأمريكيين فى إطار إظهار حرصهم على تنفيذ برنامج النفط مقابل الغذاء مع التنديد بتبذير "صدام حسين" لأموال النفط، وقد نجح هذا الأسلوب الإعلامى فى تحويل اتجاهات الرأى العام والمؤيد لبرنامج النفط مقابل الغذاء من التعاطف مع الشعب العراقى إلى السخط على القيادة العراقية المتسببة فى عدم استفادة الشعب العراقى من هذا البرنامج.

المرحلة الثالثة عمدت الولايات المتحدة إلى استخدام أسلوب إعلامى جديد استهدف الفصل بين القيادة العراقية والعراق كدولة، الأمر الذى أدى إلى اختفاء اسم صدام حسين من التصريحات الأمريكية مع الإشارة إليه دون ذكر اسمه والتشديد على ضرورة أن يرحل لأنه أخفى أسلحة الدمار الشامل مع الحرص على ورود اسم "العراق "كدولة فى سياق إيجابى مثل "شعب العراق العريق" أو "العراق ذو الإمكانيات الضخمة" بينما تم التركيز على سلبيات صدام حسين فى إطار منفرد، وقد تحقق لهذا الأسلوب الإعلامى قدر من النجاح الذى حققته الولايات المتحدة فى إدارة هذا الصراع.

نتائج تحليل التوجهات والآراء التى تناولت المعالجة الأخبارية للفضائيات العربية فى تغطيتها لأحداث الحرب على العراق:

أولاً: تصنيف الاتجاهات والآراء إزاء التغطية الأخبارية لأحداث الحرب على العراق:

1- الاتجاه الذى أشاد بأداء الفضائيات العربية فى تغطيتها لأحداث الحرب على العراق:

اعتمد أصحاب هذا الاتجاه على بعض الأدلة والأسانيد التى تدعم وتشيد بالأداء الإعلامى للفضائيات العربية فى تغطية أحداث الحرب على العراق من أهمها:

أ- كسر الاحتكار الغربى للتغطية الإعلامية وقت الأزمات:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أنه بالرغم من عدم وجود أية ثمار إيجابية فى الحرب على العراق، إلا أن الانتصار الذى حققته الفضائيات العربية هو أنها قد جعلت الصوت الآخر فى هذه الحرب مسموعا للجميع. فمنذ 12 عاما عندما انفردت CNN بتغطية أحداث حرب الخليج الثانية عام 1991، لم يكن هناك سوى الصوت والصورة الأمريكية للحرب، أما فى حرب الخليج الثالثة فقد ثبتت مصداقية الفضائيات العربية مثل "الجزيرة" و"أبو ظبى" وغيرهما فى التغطية الإعلامية، فبعد أن كانت المحطات الأمريكية تنقل عنهما أهم الأحداث والأخبار اختفت علامة هذه القنوات من الشاشات الأمريكية كنوع من تحويل الأنظار عنها بعد أن عرفها المواطن الأمريكى واعتاد أن يرى قنواته تنقل عنها أهم الأحداث كما حدث فى "حرب أفغانستان" وبث رسائل "بن لادن" زعيم تنظيم القاعدة والتى خص بها قناة الجزيرة.

وبذلك فقد أصبحت الفضائيات العربية تعمل بشكل مستقل عن المصادر العالمية الأخبارية، وصار للفضائيات العربية مراسلون فى الخطوط الأمامية للحرب مما أعاد التوازن لعملية التدفق الإخباري وصار الإعلام العربى المرأى خلال الحرب مصدرا مهما للأخبار مما اكسبه صبغة ليست إقليمية فحسب، بل عالمية أيضا.

ب- تنافس الإعلام الفضائى العربى وتميزه:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المحطات الفضائية العربية تنافست فى نقل الحرب، وتميزت كل قناة فى مجال محدد، كما تميزت فى موقفها من هذه الحرب، حيث دارت معركة تنافسية كبيرة بين ثلاث قنوات إخبارية عربية بهدف كسب 300 مليون مشاهد عربى وهذه القنوات هى(الجزيرة القطرية والعربية وقناة أبو ظبى) وقد استعدت هيئات التحرير فى القنوات الثلاث جيدا للحدث، فسجلت قناة "أبو ظبى" حضورا قويا فى جنوب العراق وأعلنت برنامجا خاصا قبل اندلاع الحرب أطلقت علية "أستوديو الحرب" كما قامت بتغطية مباشرة للأحداث من خلال مجموعة من المراسلين لها فى بغداد، كما حققت سبقا ملحوظا فى تسجيل لحظة إطلاق النار الأولى على العراق. وفى اليوم الثانى من الحرب على العراق قامت محطة BBC وشبكة CNN - التى طردت من العراق - وغيرها من القنوات العربية والغربية بنقل الحدث من شاشة "أبو ظبى"، كما كانت أول قناة تطلق شعار "ساعة الحسم "عند انتهاء المهلة التى منحها الرئيس الأمريكى لصدام حسين لمغادرة العراق فى إشارة إلى بداية مرحلة حاسمة فى الأزمة العراقية، كما قدمت أيضا لقطات حصرية لاستسلام جنود عراقيين لقوات التحالف وسجلت السبق أيضا فى تقديم برامج تحليلية لتغطية الأحداث.

وفى المقابل تعددت تقارير "قناة الجزيرة المباشرة" من بغداد وشمال العراق خاصة من الموصل، وقد أتاح هذا التنافس بين الفضائيات العربية للمشاهد العربى سرعة الحصول على المعلومات بلغته مما وفر له التعرض لتغطية مختلفة عما يلقاه فى قنواته المحلية التى التزمت بالخط الرسمى والتى خضعت لرقابة مشددة.

ج- الانتشار وتميز الأداء بالمصداقية لدى الجمهور العربى والغربى:

كشفت استطلاعات الرأى التى أجريت حول التغطية الإعلامية لأحداث الحرب على العراق، عن ارتفاع نسبة تعرض الجمهور العربى والدولى إلى الفضائيات العربية، حيث احتلت قناة أبو ظبى المرتبة الأولى بالنسبة للقنوات التى تحظى بمتابعة أحداث الحرب لدى المشاهدين المصريين، وجاءت قناة الجزيرة فى المرتبة الثانية، بينما انخفض عدد مشاهدى شبكة CNN لأدنى مستوى منذ حرب الخليج الثانية كما أشارت الدراسات إلى أن قناة الجزيرة قد كسبت 4 ملايين مشترك جديد فى أوروبا خلال الحرب على العراق

وأشارت استطلاعات الرأى فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن 80% من الأمريكيين قد لجأوا إلى وسائل إعلام غير أمريكية لمتابعة أحداث الحرب بما فى ذلك الفضائيات العربية.

د- انحياز الإعلام الأمريكى فى تغطية أحداث الحرب على العراق فى مقابل تميز أداء الفضائيات العربية بالحرية والموضوعية:

استند الاتجاه المؤيد لتغطية القنوات الفضائية العربية لأحداث الحرب على العراق إلى تميز أداء هذه الفضائيات بالمصداقية مقارنة بالتحيز الذى اتسمت به التغطية الأخبارية الأمريكية، فذهب أصحاب هذا الرأى إلى أنه رغم التقارير اليومية عن الحرب المرتقبة على العراق، لم يسمع الأمريكيون عبر وسائل الإعلام الأمريكية عن حقيقة الحرب، فلم تتطرق هذه الوسائل إلى حجم الخسائر البشرية من الجانب العراقى وكذلك تدمير البنية التحتية، فعلى امتداد الفترة من 2003/1/1 إلى 2003/3/12 لم تقدم أى من الشبكات التليفزيونية الأمريكية الرئيسية (ABC,NBC,CBS) أية تفاصيل عن الآثار طويلة المدى للحرب على الأوضاع الإنسانية فى العراق، كما أظهرت دراسة لمؤسسة FAIR أنه فى الأزمة العراقية كانت الشبكات التليفزيونية الأمريكية تعكس وجهة النظر الرسمية فقط، مما دفع بأعداد كبيرة من المشاهدين الأمريكيين إلى اللجوء إلى الإنترنت للحصول على معلومات أخرى وكذلك إلى بعض الفضائيات العربية التى تنقل على الهواء مباشرة بدون الرقابة المشددة التى فرضتها تغطية شبكة CNN وقد أستند مؤيدى الفضائيات العربية إلى آراء الكتاب الغربيين للتدليل على انحياز التغطية الأمريكية فى مقابل انفتاح الفضائيات العربية على الآراء المختلفة، ففى مقال بعنوان "دراسة مقارنة بين CNN وقناة الجزيرة" كتب "ريد كوست" يقول "تواصل CNN إحباط مشاهديها فى السعودية والمنطقة العربية بتقاريرها المنحازة، حيث تركز تحليلاتها وتغطيتها الأخبارية وتقارير مراسليها على تقدم القوات الأمريكية والبريطانية فقط"، بينما تظهر "قناة الجزيرة" ليس فقط الجانب الإنسانى من هذه الحرب ولكن مشاهد لا تقدمها CNN أو أية محطة أمريكية أخرى "كما أشار "مايكل مور" محلل الشئون الأمريكية فى محطة BBC إلى "أن الهجمات التى شنتها الإدارة الأمريكية على قناة الجزيرة منذ أحداث الحرب فى أفغانستان لم تحقق النجاح المرجو، بل اضطرت واشنطن إلى تغيير أسلوبها، فمنح بعض مسئوليها أمثال بأول ورايس، مقابلات امتنعوا لفترة طويلة عن إجرائها مع هذه القناة، بل جرى الحديث عن شراء بعض الوقت على قناة الجزيرة لتقديم وجهة النظر الأمريكية تجاه العراق".

هـ- تميز أداء الفضائيات العربية بالكفاءة والمهنية:

أشاد أصحاب هذا الاتجاه بأداء القنوات الفضائية العربية التى عملت على تغيير مناخ وبيئة العمل الإعلامى العربى الذى كان يتسم بالجمود، وشكل أداء البعض منها مثل "قناة الجزيرة "، أساسا لتحول كبير فى عمل الفضائيات العربية فبدأت تنسج على منوالها القنوات الأخرى فكانت بذلك دافعا لنوع جديد من القنوات والبرامج تعكس اتجاهات جديدة فى السياسات والمواقف، وقد انعكس هذا التميز فى أداء الفضائيات العربية أثناء الحرب على العراق من حيث الكفاءة المهنية والجدية حيث لجأت كل محطة إلى اتباع بعض الأساليب المهنية الجاذبة، فلجأت قناة MBC على سبيل المثال إلى أسلوب جديد فى نشراتها الأخبارية جمع بين التحقيقات الميدانية والتقارير الأخبارية والتحليل والمقابلات وبدأت قناة "أوربيت "برنامج على الهواء لاستضافة كبار السياسيين والاعتماد على الأساليب التفاعلية مع الجمهور وقدمت "قناة الجزيرة"منابر للنقاش العام والحوار المباشر على الهواء مع الجمهور، وتميزت بمراسليها الميدانيين الذين يعدوا خبراء بمنطقة عملهم وقد أدى ذلك إلى تحول مراسليها إلى نجوم لأول مرة فى تاريخ التليفزيونات العربية.

2- الاتجاه الذى هاجم أداء الفضائيات العربية فى تغطية أحداث الحرب على العراق:

أستند أصحاب هذا الاتجاه إلى مجموعة من المبررات والأدلة التى تنتقد المعالجة الأخبارية للفضائيات العربية فى تغطيتها لأحداث الحرب على العراق وكان من أهمها:

أ- الانحياز إلى الشارع العربى على حساب الحقائق والمعلومات:

أشار أصحاب هذا الاتجاه إلى أن الفضائيات العربية فى تغطيتها لأحداث الحرب على العراق قد باتت حذرة إلى حد ما ثم اتسمت تغطيتها بالانحياز الشديد إلى الشارع العربى وليس للموقف العراقى أو الاعتبارات المهنية ففى معرض التأكيد على هذا الانحياز كتب المحلل السياسى "رامى خورى" عن أوجه الانحياز فى القنوات العربية مشيرا "أن الصورة لا يمكن أن تكتمل إلا من خلال مشاهدة قنوات الجانبين الغربى والعربى، فقد أظهرت الحرب على العراق أن الإعلام الذى يغطيها ليس أحادى الصورة بل إعلام متعدد الأصوات إلى درجة التنافر أحيانا" أيضا تمثل انحياز الفضائيات العربية- وفقا لهذا الاتجاه- فى استبعاد رأى المعارضة العراقية، كما أنها بعد سقوط بغداد استمرت فى هذا الانحياز

باستضافة شخصيات منحازة إلى حد بعيد أعتبر بعضها أن "عملية سقوط تمثال صدام حسين هى مسرحية قامت بإعدادها وإخراجها القوات الأمريكية" والبعض الآخر اعتبر سقوط بغداد "خيانة كبيرة"، فالفضائيات العربية - كما تذهب هذه الآراء - "استمرت فى الدفاع عن نظام صدام حسين على حساب الشعب العراقى".

ب- غياب الموضوعية فى أداء الفضائيات العربية:

ذهب أصحاب الاتجاه المناهض لأداء الفضائيات العربية إلى أن الموضوعية -كأحد أهم المعايير العالمية فى تقويم أداء وسائل الإعلام بوجه عام- مفهوما غائبا فى أداء الإعلام العربى بشكل عام وذلك لأسباب كثيرة أرجعتها هذه الآراء إلى أسباب سياسية وثقافية ومهنية، فطبقا لهذه الآراء لا تعد الموضوعية من التقاليد الإعلامية الراسخة فى أداء الإعلام العربى أو حتى الثقافة العربية، وكذلك فان الغالبية العظمى من العاملين فى الفضائيات العربية تكونت خبراتهم المهنية فى مؤسسات إعلامية حكومية من ناحية وليست الموضوعية من المعايير التى يطلبها المشاهد العربى فى التغطية الأخبارية خاصة ما يهمه من أحداث من ناحية أخرى، ولذلك لم تتحقق الموضوعية فى أداء الفضائيات العربية بالرغم من التأكيد المستمر فى تنويهات الفضائيات العربية على الموضوعية "وعرض الرأى والرأى الآخر" فالعناوين الرئيسية للأحداث فى معظم الفضائيات العربية كانت توحى بغير ذلك.

ويضيف أصحاب هذا الاتجاه إلى أنه "إذا كانت القيود على التغطية الموضوعية فرضت فى وسائل الإعلام الأمريكية من خلال تحالف بين الإدارة الأمريكية والمؤسسات المالكة لهذه الوسائل، فان القيود على الموضوعية فى العالم العربى فرضها الغضب العربى وهذه هى المرة الأولى التى يفرض فيها الرأى العام قيودا علا التغطية الأخبارية واستجابت الفضائيات العربية لهذه المطالب".

ج- الافتقار إلى معايير الكفاءة والمهنية فى أداء الفضائيات العربية:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن أبرز ما كشفت عنه الحرب على العراق استمرار القصور المهنى، فالتغطية الأخبارية المتزامنة التى قدمتها الفضائيات العربية جاءت فى كثير من الأحيان "على حساب دقة التقارير الأخبارية وهى وإن كانت مشكلة عالمية بعد ظهور البث الفضائى المباشر، إلا أن الخبرات المهنية التى تراكمت لدى الفضائيات العربية لم تكن بالمستوى الذى يقلل من الأخطاء والتناقضات أو حتى تقديم تقارير حقيقية" فيشير

أصحاب هذا الاتجاه إلا أنه كان هناك إسراف فى استخدام تكنولوجيا البث المباشر دون أن يواكب ذلك مستويات مهنية ملاءمة لتغطية الحروب.

وقد تمثلت الأخطاء المهنية فى "سيطرة التحليلات والتفسيرات التى لم تستند إلى الحقائق والمعلومات "وكانت معظم هذه التحليلات تثير الجانب العاطفى للمشاهدين بتوجيه النقد إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتجنب تأييد النظام العراقى، بمعنى آخر تحولت الخدمات الأخبارية لهذه الفضائيات - كما يشير هذا الاتجاه - "إلى خدمة حسب الطلب لتقترب أكثر من أن تكون صحافة إلكترونية شعبية لذلك فان الفضائيات العربية لم تكن لتقدم سوى نصف الصورة فقط، وأضاف أصحاب هذا الاتجاه" أن الإعلام العربى المرئى كان يتنافس لكسب أكبر عدد من المشاهدين، وتسابق للحصول على المعلومة بغض النظر عن صحتها مما جعل التنافس للأفضلية أهم من التنافس لإيصال الحقيقة.

د- غلبة الإطار الأيديولوجى على أداء الفضائيات العربية:

أشار أصحاب الاتجاه المناهض لأداء الفضائيات العربية فى تغطيتها الأخبارية لأحداث الحرب على العراق، إلى أن تفاعل الفضائيات العربية مع الجمهور العربى قد جاء من منطلق "برجماتى لملاكها" "فقناة الجزيرة" التى حققت شعبية كبيرة فى الحرب على أفغانستان، كانت تتطلع إلى الحفاظ على شعبيتها وقدرتها على التأثير فيما بعد الحرب، فضلا عن أن التعاطف الواضح مع العراقيين كان يحقق مزايا لدولة قطر التى منحت القوات الأمريكية مقر القيادة المركزية، أما قناة "العربية"- التى ظهرت قبل بدء العمليات العسكرية على العراق بهدف مواجهة قناة الجزيرة ونفوذها القوى فى الشارع العربى - لم يكن أمامها سوى الاستجابة لمطالب الشارع العربى، الأمر الذى اغضب المساهمين الكويتيين فقرروا الانسحاب. وكذلك ظهرت قناة "أبو ظبى" ضمن القنوات الأكثر مشاهدة أثناء الحرب ولم يكن خيارها بعيدا عن خيار القناتين السابقتين "كما أضاف أصحاب هذا الاتجاه أن الفضائيات العربية" قد أرجأت المهنية لتفسح المجال أمام استثارة عواطف الجمهور العربى.

هـ - لجوء الفضائيات العربية إلى المبالغة والتضخيم:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الإعلام الفضائى العربى فى الحرب على العراق قد اتسم بالتعجل واللجوء إلى المبالغة والنبرة الحماسية على حساب المعلومة والحقيقة وأضاف أصحاب هذا الاتجاه إلى وجود فجوة كبيرة بين الإعلام الفضائى العالمى والأمريكى من ناحية وبين الإعلام الفضائى العربى الذى "كان إعلاما موجها وشموليا حيث تحولت نشرة الأخبار عن مهمتها فى نقل الأخبار والمعلومات دون تدخل ودون انتقائية، إلى خطب حماسية تخلط بين الرغبات الشخصية وبين الحقيقة".

و- اتباع الفضائيات العربية لإستراتيجية الخداع الإعلامى والإعلام المضاد:

وفقا لآراء أصحاب الاتجاه المناهض لأداء الفضائيات العربية فى تغطيتها لأحداث الحرب على العراق، فإن هذه الفضائيات "قد انساقت وراء ما استخدمه الإعلام الأمريكى فى الحرب على العراق من كافة أساليب ما يسمى بالدعاية المعادية والخداع الإعلامى، فتبنت الشائعات ومنها ما بثته "قناة الجزيرة" عن انضمام رئيس الأركان العراقى السابق إلى القيادة الأمريكية فى قطر، كما أعلنت قناة العربية - فى هذا السياق - عن استيلاء القوات الأمريكية على محطات الإذاعة العراقية، وفى اليوم الثالث للحرب بثت قناة الجزيرة شائعة مفادها أن القوات الأمريكية تختبر القنبلة E فى العراق، ونفس هذا النوع من الشائعات بثته "قناة أبو ظبى" فى اليوم الرابع من الحرب وكانت عن استسلام الفرقة 51 مشاة ميكانيكا العراقية، كما بث قناة الجزيرة العديد من الشائعات التعبوية للرأى العام العراقى لإمكانية تعديل اتجاهاته مثل مقتل نائب الرئيس العراقى ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة إلى جانب شائعة هروب أعدادا كبيرة من القادة والجنود العراقيين، وقد جاء تبنى الفضائيات العربية لمنهج الشائعات على حساب المصداقية والموضوعية.

كما أشار أصحاب هذا الاتجاه أيضا إلى اعتماد أداء الفضائيات العربية على أسلوب "الإعلام المضاد" ومن أمثلة ذلك إصرار "قناة الجزيرة" على استمرار الاشتباكات حول ميناء أم قصر بعد إعلان قوات التحالف عن سقوط هذا الميناء، وعلى خلاف ما بثته قنوات التليفزيون الأخرى من أن المنشآت المستهدفة كانت منشآت عسكرية فقط، بثت القناة أخباراً عن استهداف مواقع مدنية ولم تستطع إثبات صحة ذلك. وبذلك فقد أحدثت الفضائيات العربية - وفقا لهذا الاتجاه- تخمة

إعلامية تخاطب العواطف وتعتمد على الإثارة إلى جانب الاعتماد على الشائعات التعبوية لاكتساب الرأى العام العراقى العديد من السلوكيات والاتجاهات المضادة للنظام والقيادة العراقية.

3- الاتجاه الذى تراوح بين الإشادة بأداء الفضائيات العربية وبين نقد هذا الأداء:

تراوح هذا الاتجاه بين النقد والإشادة بدرجات متفاوتة وقد استند أصحاب هذا الاتجاه فى موقفهم الوسطى إلى النقاط التالية:

أ- نجاح الفضائيات فى الظهور بمستوى مهنى جيد من حيث الفورية فى نقل الأخبار وتحليل الأحداث وتنمية الوعى الجماهيرى من خلال الحوارات واللقاءات التى أجرتها مع متخصصين فى كافة المجالات ونجاحها فى أن تكون فى قلب الأحداث من خلال مراسليها فى موقع الحدث، إلا أنها قدمت المبرر للولايات المتحدة فى حربها على العراق من خلال بثها مشاهد سقوط بغداد بما نقلته من صور إسقاط تماثيل صدام حسين وصور الفوضى وعمليات السلب والنهب والفرحة الغامرة بسقوط صدام حسين مما أعطى انطباعا لدى الرأى العام العالمى بأن الهدف من الحملة العسكرية على العراق هو "تحرير الشعب العراقى "من النظام العراقى.

ب- تطور أسلوب تغطية الأحداث باستخدام الأساليب التقنية الحديثة مع الحرص على نقل كل ما يحدث دون تأخير عبر الأقمار الصناعية وتقديم تغطية إخبارية متواصلة واستقطاب المحللين والمتخصصين، إلا أن هذا الحماس قد تراجع بعد سقوط بغداد وكذلك تراجعت التغطية المباشرة وعمدت الفضائيات العربية إلى النقل عن مصادر ووكالات أنباء أجنبية، كما تراجعت الصورة الحية التى كانت تتابع أحداث الحرب بشكل مباشر.

ج- استغلال بعض الفضائيات لاختلاف الآراء والمواقف تجاه الحرب على العراق لتشير إلى قضايا ومشاكل عربية داخلية مما أدى إلى إثارة الحروب النفسية والاجتماعية إلى جانب الحروب التى بدأت بها أجهزة الإعلام الغربية.

د- كثافة تركيز القنوات الفضائية العربية على إحداث الحرب على العراق ونجاحها فى تحقيق السبق الصحفى فى كثير من الأحداث ولكن جاء ذلك على حساب اهتمامها ببعض القضايا العربية الأخرى وفى مقدمتها الانتفاضة الفلسطينية.

ثانيًا: تحليل توجهات المعالجة الأخبارية للفضائيات العربية فى تغطيتها لأحداث الحرب على العراق:

من خلال رصد وتحليل مضمون المعالجة الأخبارية للحرب على العراق يتضح أن التغطية الإخبارية لأحداث الحرب على العراق قد تمت من خلال ثلاث محاور رئيسية:

1- المؤتمرات الصحفية التى كان يعقدها وزير الإعلام العراقى والمسئولين العراقيين من ناحية، والمسئولين العسكريين الأمريكيين والبريطانيين من مركز قيادة قوات الغزو فى قطر من ناحية أخرى.

2- خطب الرؤساء ونوابهم من الجانب العراقى ومن جانب قوات التحالف.

3- تغطية الصحف والفضائيات العربية والعالمية وشبكة الإنترنت لأحداث الحرب والتى تمت فى سياق تنافسى يعكس المصالح المتناقضة لأطراف الصراع.

ويلاحظ أن إعلام الحرب على العراق قد انقسم إلى تيارين، يمثل التيار الأول إعلام دول الحلفاء وفى مقدمتها الإعلام الأمريكى والإعلام البريطانى الذى سمح بهامش من النقد يناهض الحرب، ويتواكب مع هذا التيار النقدى، قدر من التعددية النقدية فى الإعلام العربى الذى أظهر تأييدا ملحوظا للشعب العراقى.

وقد اقتربت نسبة كبيرة من وسائل الإعلام العربية بمعالجتها للحرب من تيار الإعلام الأوروبى المناهض للحرب مع اختلاف الأولويات، مع ملاحظة أن الإعلام الخليجى فى معظمه (خصوصا الإعلام الرسمى) كان يتبنى وجهة النظر الموالية لتوجهات الإعلام الإنجلو أمريكى.

وبالرغم من اختلاف وجهات النظر حول تقويم أداء الإعلام العربى فى تغطية أحداث الحرب على العراق، إلا أن الحقيقة الأكثر بروزا هى أن الأزمة العراقية الأخيرة والتى انتهت بالحرب على العراق واحتلاله، كانت سببا رئيسيا فى تعميق أهمية دور وسائل الإعلام المرئية وتحديدا الفضائيات منها.

وقبل الحديث عن توجهات الإعلام الفضائى العربى فى تغطيته ومعالجته لأحداث الحرب على العراق، لابد من الإشارة إلى بعض الملاحظات المهمة التى أوردها المحللون

والخبراء الإعلاميون والسياسيون فى سياق دراسة المناخ والإطار الذى مورست فيه هذه التغطية الأخبارية والتى جاء من أهمها:

1- عكست الحرب على العراق تداخلا بين مفهومين وهما "الحرب الفعلية" و"الحرب الفعالة" أو بعبارة أخرى، الحرب الميدانية والحرب الإعلامية، حيث اتسمت التغطية الإعلامية للحرب على العراق بكثافة غير معتادة وتدفق غير مسبوق للأخبار والتقارير والصور والتعليقات، كما ظهرت فى هذه الحرب تكنولوجيا متطورة جعلت منها حدثاً بصريا وتكنولوجيا له خصوصيته المميزة، كما أنها كانت من أكثر الحروب التى استخدم فيها التضليل الإعلامى من خلال الانتقائية الشديدة للأخبار من الطرفين (الأمريكى والعراقى) وفى هذا الإطار مارست الفضائيات العربية تغطيتها الأخبارية.

2- تأكيد الدراسات الإعلامية أن 30% من التصريحات الإعلامية وقت الحروب تكون مضللة كجزء أساسى من الحرب النفسية ويؤكد ذلك سماح القوات الأمريكية لقنوات محددة بتغطية أحداث الحرب وتوصيل رسائل معينة ويتضح ذلك من خلال ما تقوم به CNN حيث يقوم خبير عسكرى أمريكى - داخل المكتب الرئيسى لشبكة أتلانتا فى ولاية جورجيا - باختيار وتنقيح الأخبار التى يتم بثها.

-3 أثبتت متابعة الأداء الإعلامى وقت الحروب والأزمات وكذلك أحداث الحرب على العراق أنه كلما تعددت المصادر زادت إمكانية إتاحة الفرصة للجمهور للحصول على المعلومات لكن فى الوقت نفسه تقل إمكانية التحقق من المعلومات نتيجة التضارب بين هذه المصادر.

4- بالرغم من امتلاك التليفزيون تكنولوجيا فائقة التطور والتقدم تمكنه من التغطية الشاملة والدقيقة لأى حدث، إلا أن التغطية للحرب على العراق لم تعكس هذا التفوق فكان هناك نقصا شديدا فى نوعية المعلومات وتكرارها وعرضها بدون تدقيق أو تمحيص حرصا على التدفق المستمر والمباشر للأخبار لذلك شهدت الأيام الأولى للحرب العديد من المعلومات المتناقضة التى قدمتها وسائل الإعلام على كافة مستوياتها دون تدقيق.

أما عن أداء الفضائيات العربية فان تحليل هذه التوجهات قد ارتبط ببعض الحقائق المهمة منها:

- إن مفهوم الإعلام العربى ينصرف إلى وسائل الإعلام الناطقة بالعربية والمملوكة أو المدارة من قبل جهات عربية رسمية أو غير رسمية، وبالتالى فالمفهوم ليست له أبعاد أخرى

مشتركة سياسية أو أيديولوجية، أو وسائل إعلام تتبنى رؤية مشتركة أو لها مواقف مشتركة أو بينها مفردات ومصطلحات مشتركة.

- أهمية التفرقة بين وسائل الإعلام العربية حسب طبيعتها "مرئى، مسموع، مقروء" فضلا عن المواقع الأخبارية على الإنترنت.

- أهمية التفرقة بين وسائل الإعلام العربية حسب الجهة التى تملكها أو تتولى إدارتها ومن ثمة يكون التمييز بين وسائل إعلام رسمية مملوكة بالكامل للدولة وبين وسائل إعلام خاصة، تدار من قبل جهات مستقلة لحساب جهة رسمية.

- كان هناك العديد من العوامل التى ساهمت فى ارتقاء الإعلام العربى منها توفير تقنيات متطورة للتواصل مع المراسلين ووجود اهتمام غير مسبوق فى الوطن العربى بالفضائيات واستثمار فى المجالات الإعلامية مع وجود واقع عرض وطلب إعلامى من خلال الحرب أدى إلى تدفق سيل كبير من الأخبار والمعلومات يقابله طلب كبير لاستهلاك هذه الأخبار خاصة أنها تدور فى ارض عربية شهدت أحداثاً والأزمات مشابهة جعلت لدى هذه الفضائيات خبرة وممارسة وعلى رأسها الحرب فى أفغانستان، يضاف إلى ذلك غياب موقف رسمى عربى فعال تجاه الحرب على العراق مما أوجد فراغا سياسيا أتاح للفضائيات العربية ميدانا خصبا للعمل.

وبالنظر إلى الأداء الإعلامى العربى فى مجمله يلاحظ أن الاتجاه العام للأداء كان محكوما بالموقف السياسى للدولة بصفة عامة، وإن كانت بعض المحطات العربية قد عمدت إلى تغطية الموقف السياسى باعتبارات من الحرفية والموضوعية.

فوسائل الإعلام العربية التى أيدت العمل العسكرى الأمريكى ضد العراق، اتخذت موقفا واضحا فى تأييد الحرب الأمريكية البريطانية على العراق، وإن عملت على الفصل بين النظام العراقى وشعب العراق، وعملت فى الوقت نفسه على شن حملات إعلامية ضد الدول والجهات التى اتخذت موقفا معاكسا لها، وجرى فى هذا السياق توجيه اتهامات بالعمالة والحصول على رشاوى من النظام العراقى السابق إلى وسائل الإعلام التى كانت تتخذ موقفا مختلفا عن موقفها.

ونفس الأمر يمكن تسجيله بالنسبة للجهات التى عارضت العدوان على العراق، فقد اتخذت موقفا واضحا فى معارضة أى عدوان عسكرى ضد العراق وشنت حملة ضد الجهات ووسائل الإعلام التى اتخذت موقفا مغايرا لموقفها.

أما وسائل الإعلام العربية التى اتخذت موقفا يتمثل فى المعارضة الرسمية لضرب العراق، مع تقديم التسهيلات العملية للعمل العسكرى، فقد مالت إلى تغطية هذا الموقف على نحو يعكس هذه الازدواجية، فى حين كانت عمليات دعم ومساندة وتأييد العمل العسكرى الأمريكى تجرى على أرض الواقع، عمدت وسائل الإعلام التابعة لهذه الدول إلى اتخاذ مواقف معارضة للعدوان العسكرى على العراق.

وفى هذا الإطار ظهر جليا أن هناك حالة من الانقسام، بل و التضاد بين وسائل الإعلام العربية فيما يتعلق بالموقف من العراق، وقد أدى التداخل ما بين التوجهات السياسية والإعلامية، ورغبة بعض الدول العربية فى التغطية على مواقفها الداعمة للحرب على العراق، إلى إحداث اضطراب لدى الجمهور العربى، فالفضائيات العربية مالت إلى تقديم جزء من المشاهد التى تؤكد وجهات نظرها وتوجهاتها السياسية.

5- الأطر المرجعية التى استخدمتها الفضائيات العربية فى معالجتها الأخبارية لأحداث الحرب على العراق:

بالنسبة للإطار الدلالى للمفردات المستخدمة:

التغطية الأخبارية للفضائيات العربية توجهات وانحيازات مختلفة تجاه الأحداث طبقا للتوجهات السياسية انعكست فى المفردات المستخدمة والإطار الدلالى الذى سيقت فيه هذه المفردات وذلك بدءا من تسمية الحرب والتى كشفت عن هذه التوجهات فكل وسيلة قد اختارت منذ البداية نوع انحيازها باختيار الاسم الذى أطلقته على الحرب فاختارت قناة الجزيرة تسمية "الحرب على العراق" وهى التسمية التى كانت أكثر انتشارا فى وسائل الإعلام العربية، واختارت محطة LBC تسمية "حرب على العراق" بينما اختارت "قناة العربية" تسمية "حرب الخليج الثالثة" التى تأخذ مسافة ابعد عن العراق وتظهر حيادية تستدعى التاريخ فبدت بعيدة عن توجهات الرأى العام العربى الذى رأى ان هذه الحرب تعد عدوانا سافرا، بينما أطلقت "قناة أبوظبى" تسمية "الحرب" وفى قناة المنارة عبرت التسمية عن نبرة أعلى من الرفض والإدانة حيث أطلقت على الحرب "العدوان الأمريكى "أما "قناة المستقبل "فاختارت عنوانا مثل "العراق فى مهب العاصفة "أما التليفزيون الأردنى فقد بدأ بتسمية "الحرب فى العراق"ولكن بعد بضعة أيام ومع تصاعد الحماس العاطفى للجماهير تبدلت هذه التسمية لتصبح "الحرب على العراق" كما لجأ "التليفزيون الأردنى "إلى تعديل بعض المفردات فى المضمون الإخبارى واستخدم لأول مرة مصطلح "الغزو"والإدانة لما يلحقه القصف من دمار

ولفظ "شهداء"مـدنيين، فـالموقف السـياسى الأردنى بـدأ بلغـة إعلاميـة متحفظـة لا ترغـب فى التورط، وذلك فى ضوء التقدير لمعركة كـان يظـن أنهـا معركـة قصـيرة وانهيـار سريـع للنظـام العراقى، لكن امتداد المعركة فرض تعديلا على اللغة والمفردات المستخدمة.

وقد ساقت كل قناة مبرراتها فى اختيار هذه المسميات التى أثارت تسـاؤلا حـول مرجعيـة هذه التسميات وما تعكسه من توجهات وإطـار دلالى قـد يعكـس توجهـا سياسـيا أو توجهـا مهنيا فبالنسبة إلى "قناة العربية"- وفقا للمبررات التى سـاقها مسـئولى هـذه القنـاة - كانـت تسمية الحرب "بحرب الخليج الثالثة" يوحى بتسلسل حروب فى إطار جغرافى، فحرب الخليج الأولى دارت بـين "العـراق وإيـران"، وحـرب الخلـيج الثانيـة وقعـت عنـد "احـتلال العـراق للكويت"وحرب الخليج الثالثة هى حرب "الولايات المتحدة على العراق" وبذلك لم يكن هناك إطارا أيديولوجيا وراء هذه التسمية بقدر ما كان سـياق المضـمون هـو الـدافع الأسـاسى وراء هذه التسمية، أما تسمية الحرب فى "قناة ابوظبى" فقد عكست توجها محايـدا كـما يـذهب مسئولى القناة حيث أرادوا أن يسموا الأشياء بمسمياتها "فلا تحمل التسمية ما لا تحتمل، وقد تأتى المواقف فيما بعد، فمصطلح الحرب هـو صـالح فى بدايـة الحـدث وصـالح إلى أن تنتهـى الحرب".

عمدت الفضائيات العربية التى اتخذت موقفا مؤيدا للعراق - بصرف النظـر عـن دوافـع هذا الموقف- إلى نقل كل ما من شأنه أن يطمئن المشاهد العربى بأن العـراق سـيكون "مقـبرة الغزاة"، ومن ثمة فقد كانت الحرب بالنسبة لهم "عدوان أمريكى بريطانى عـلى العـراق"يرمـى إلى احتلال هذا البلد العربى ونهب ثرواته.

أما الفضائيات التى اتخذت موقفا مغايرا، فقد عمدت إلى نقل صور ومشاهد تؤكد قـرب نهاية النظام العراقى، وتطلع الشعب العراقى إلى التخلص من نظـام "صـدام حسـين" ولـذلك استخدمت مفردات لوصف الحرب بأنها "حرب تحرير العراق".

كما استجابت بعض الفضائيات لتوجهات الرأى العام العربى مـما عـرض بعضـها للارتبـاك منها "قناة العربيـة" التـى اسـتخدمت فى بدايـة الحـرب عـلى العـراق كلمـة "قتيـل"ع راقـى و"قتلى"عراقيين لكن عندما لاحظت أن المشاهد العربى يريد مصـطلح شـهيد وشـهداء قامـت بتغيير هذه المصطلحات، وفى المقابـل لم يـتردد التليفزيـون السـورى - منـذ بـدء الحـرب - فى وصف "عدوان"و"معتدين"عـلى الحـرب، وانحـاز إلى الجانـب العراقـى فى التغطيـة وتوضـيح الصورة للمشاهد العربى.

وبذلك كشف تحليل توجهات تغطية الفضائيات العربيـة فى وصـفها للحـدث (الحـرب عـلى العراق) عن وجود تضاربا فى توصيف الحرب وفق التوجه السياسى للبلـد الـذى يمتلـك الوسـيلة، فالحرب لدى البعض كانت "غـزو وعـدوان غـير قـانونى"، ولـدى الـبعض الآخـر "تحريـر لشـعب العراق"وبذلك افتقدت الفضائيات العربية الكثير من المصداقية والموضوعية عنـدما اختلفـت فى توصيف الحرب.

وفى إطار التحليل الدلالى للمفردات المستخدمة والتى ركزت عليها الفضائيات العربية ذهبت بعض الدراسات إلى التأكيد عـلى اسـتخدام الفضـائيات العربيـة لإطـار دلالى للمفـردات يعكـس الصورة الذهنية المطابقة للواقع، مما يعنى عدم سـعى هـذه القنـوات إلى تقـديم صـور ذهنيـة بعيدة عن الواقع، ففى إطار تحليل الإطار الدلالى للمفردات التى استخدمتها "قناة الجزيرة"عـلى سبيل المثال، أشارت إحدى الدراسات إلى أن أكثر المفردات استخداما هى (أمريكا، العراق، صـدام حسين، بوش، الأمم المتحدة النظم العربية، المرأة العراقية، كولن باول، الشيعة) وفى الوقت الـذى كان الإطار الدلالى الغالب لمفردات (العراق، الشيعة، المرأة العراقية، الشعب العراقى) إيجابيا فقد كان الإطار الدلالى لباقى المفردات سلبيا - فى اغلب الأوقات - وهو ما يؤكد _ طبقا لهذه الدراسة - سعى القناة إلى نقل الصورة الذهنية لهذه المفردات كما هى فى الواقع دون تحيز أو تلوين.

بالنسبة للخطاب الإعلامى:

كشف التحليل عن قدر كبير من المبالغة فى الخطاب الإعلامـى الـذى اسـتخدمته الفضـائيات العربية فى تغطية أحداث الحرب على العراق.

ففى وصف سير العمليات العسكرية، لجأت الفضائيات التابعة للدول أو الجهات التى كانت تساند الموقف العراقى إلى الاستغراق فى الحديث عن القدرات العسكرية العراقية والصمود الكبير والمفاجآت التى يعدها "صدام حسين" لقوات التحالف، كما استعانت بالمؤتمرات الصحفية لوزير الإعلام العراقى التى كانت تتحدث عن إبادة الآلاف من قوات التحالف.

أما الفضائيات العربية التى كانت تتبنى الاتجاه المقابل، فقد ركزت عـلى "الانهيـار الكبـير" فى القـوات العراقيـة وعـن قـرب دخـول بغـداد ونهايـة عصر "الطاغيـة العراقـى" وقـد آدت هـذه التناقضات إلى اضطراب الرأى العـام العـربى، لا سـيما مـا أطلقتـه الفضـائيات المؤيـدة للموقـف العراقـى مـن تأكيـدات عـن القـدرات العراقيـة الضـخمة وعـن الانتصـارات المتتاليـة التـى تحققها هذه القـوات عـلى "الغـزاة" كـما كانـت تطلـق عـلى قـوات التحـالف. فقـد تضـخم هـذا الخطـاب إلى درجـة توليـد تطلعـات - نابعـة مـن أمـانى لـدى قطاعـات واسـعة مـن

الـرأى العـام العـربى - بـأن العـراق سـوف يكسـب هـذه الحـرب، وشـارك فى تأكيـد هـذه الاسـتنتاجات وتغذيـة هـذه التطلعـات عـدد مـن الخـبراء العسـكريين الـذين استضـافتهم الفضائيات المؤيدة للنظام العراقى لتحليل سير العمليات العسكرية، والذين استخدموا بعض الأرقام والإحصاءات التى أعطت مصداقية لتحليلاتهم العسكرية، وسـاعدت هـذه التحلـيلات على أحداث صدمة لـدى المشـاهد العـربى بعـد سـقوط بغـداد واستسـلام القـوات العراقيـة ومتابعة قسوة المشاهد اليومية للحياة داخل العراق والتى لم يتح للفضائيات العربية تناولها فى ظل النظام العراقى السابق.

تقويم أداء الفضائيات العربية فى تغطيتها لأحداث الحرب على العراق:

فى إطار عرض تصنيف الاتجاهات المختلفة التى تناولت بالرصد والتحليل أداء الفضائيات العربية ومعالجتها الأخبارية لأحداث الحرب على العراق، وفى إطار تحليل توجهات هذه المعالجة من حيث المفردات المستخدمة والأطر الدلالية والسياق الذى استخدمت فيه هذه المفردات بما يعكس توجهات الفضائيات العربية إزاء الأحداث والأطراف الفاعلة فيها، يمكن وضع إطارا تحليليا لتقويم أداء الفضائيات العربية يأخذ فى الاعتبار بعض الظواهر السياسية والإعلامية والثقافية والمهنية أيضاً التى مثلت المناخ الذى مارست فى إطاره هذه الفضائيات مهمتها ووظيفتها الإعلامية فى تغطية الأحداث.

فقد أبرزت التغطية الأخبارية للفضائيات العربية عدة ظواهر تمثل إطارا لتقويم هذا الأداء، ربما يأتى فى مقدمتها الإطار أو المناخ السياسى الذى مارست فيه الفضائيات العربية دورها فى التغطية الأخبارية للحرب على العراق والذى تمتد جذوره وتأثيره إلى بداية أزمة الخليج، حيث أدت حالة الانقسام الرسمى والشعبى تجاه تداعيات الأزمة العراقية فى مطلع التسعينيات إلى بروز أهمية وسائل الإعلام كقناة من قنوات الاتصال السياسى والثقافى على المستوى العربى، وكشفت الحرب عن أهمية الشارع السياسى العربى وأصبح من المهم بالنسبة إلى العديد من الحكومات العربية البحث عن وسائل لمخاطبة العرب عبر الحدود، كان هذا العامل هو السبب الرئيسى فى تزايد عدد القنوات بدءا "بالفضائية المصرية" ثم مركز "تليفزيون الشرق الأوسط" حتى أصبحت الفضائيات العربية رمزا جديدا من رموز الدولة العربية.

وبذلك كانت دوافع انتشار الفضائيات العربية سياسية إلى حد بعيد، الأمر الذى لا يضع حدودا فاصلة بين القنوات الحكومية والقنوات الخاصة، ثم جاءت أوضاع حرب العراق مشابهة تماما للوضع من قبل (حرب الخليج الثانية) أى التباين الشديد بين المواقف الرسمية والشعبية مع فارق ملحوظ وهو أن الرأى العام العربى - الذى أرادت الحكومات العربية التأثير عليه عبر ما أنشأته من قنوات فضائية - تحول إلى قوة مؤثرة فى تحديد سياسات تغطية الحرب، فأصبح الجمهور هو الذى يفرض ضغطا كبيرا فى ضوء المنافسة الشديدة بين القنوات والمواقف العربية على السواء فلجأت الفضائيات إلى تقديم ما يرضى هذا الضغط الشعبى.

وثمة ظاهرة أخرى فى تقويم أداء الفضائيات العربية فى تغطية أحداث الحرب على العراق تتمثل فى الفرق الكبير بين عرض الخدمة وحجم المادة المتوفرة، حيث سخرت الفضائيات العربية إمكانياتها المختلفة لتوفير تغطية مستمرة على مدار الساعة لحدث

جذب انتباه العالم كله لكن حجم المادة المتوفرة كان متواضـع القيمـة فـالإعلام المكثـف غـير المسبوق قدم جانبا محدودا من الصورة فهذا الحشد الإعلامى لم يشهد أو ينقل شيئا فالمراسل لم يكن لديه معلومات فالثورة العاملة فى وسائل الإعلام وهذا الزخم غير المسبوق كما ونوعـا لم يتح تقديم الصورة الحقيقية للحرب.

كـما تتمثـل الظـواهر الأخـرى فى مـدى التـزام الفضـائيات العربيـة بمعـايير المصـداقية فى تغطيتها لأحداث الحرب على العراق من زاوية (الموضوعية والمهنية).

بالنسبة للموضوعية:

تعتبر الموضوعية أحد أهم المعايير العالمية فى تقويم أداء وسـائل الإعـلام بوجـه عـام وإذا كانت الموضوعية تنتمى للصحافة الأنجلوسكسونية عندما بدأها "وبستر" بالفصل بين مقالات الرأى وبين الأخبار فى القرن 19 إلا أنها أصبحت لأسباب عديدة معيارا عالميا يحظى بقدر عال من القبول، بمعنى الفصل بين الرأى والحقيقة والحـرص عـلى النزاهـة والدقـة بهـدف تأكيـد مصداقية وسائل الإعلام ولكن هذا المفهوم تعرض للانهيار فى تغطية الحرب على العراق، سواء من جانب الفضائيات العربية أو وسائل الإعلام العالمية مع تباين واضح فى الأسـباب الداعيـة إلى ذلك، فالأزمة مع العراق منذ بدايتها كانت مثيرة للجدل والانقسام على الصعيدين العربى والعالمى رسميا وشعبيا، مما أوجد حالة من الاستقطاب فى أداء وسائل الإعلام تجاه الأزمة منذ بدايتها.

وفى العالم العربى كانت الموضوعية مفهوما غائبا لأسباب كثيرة بعضها سياسى وبعضها ثقافى والبعض الآخر مهنى، فإذا كانت القيود المفروضة على وسائل الإعلام ترتبط غالبـا بالتوجهـات الرسمية، فإن هذا الأمر قد اختلف فى تغطية أحداث الحرب على العراق، حيث مثل الغضب الشعبى أحد القيود المهمة على موضوعية الفضائيات العربيـة فى تغطيتهـا للأحـداث وكانـت الاستجابة لمطلب الرأى العـام العـربى هـو الخيـار الأول لمعظـم هـذه الفضـائيات مـما افقـد تغطيتها الأخبارية عنصرى التوازن والموضوعية.

أما العنصر الآخر المؤثر فى تقويم أداء الفضائيات العربية فى تغطيتها لأحداث الحرب على العراق فيتعلق بالمهنية فى أداء الفضائيات العربيـة والـذى شـهد قفـزات واسـعة مـع انـدلاع أحداث الحرب على العراق، حيث تطور شكل التغطية الأخباريـة العربيـة وتضـاءل الاعـتماد على المصادر الخارجيـة وظهـرت قوالـب وفنـون التحليـل الإخبـارى والتغطيـة الواسـعة مـن

المراسلين المتخصصين ولكن رغم هذا التطور فى الكفاءة المهنية واجهت الفضائيات العربية مشكلتين من هذه الزاوية:

المشكلة الأولى:

أن التغطية الأخبارية المتزامنة كانت فى كثير من الأحوال على حساب دقة التقارير الأخبارية، وهى وإن كانت مشكلة عالمية بعد ظهور البث الفضائى المباشر، إلا أن الخبرات المهنية التى تراكمت لدى الفضائيات العربية لم تكن بالمستوى الذى يقلل من الأخطاء والتناقضات أو حتى تقديم تقارير حقيقية، فوجود المراسلين على الهواء مباشرا من المدن العراقية وواشنطن ولندن فى وقت واحد لم يكن - كما يذهب البعض - سوى استثمار لقدرات تكنولوجية أكثر منه استثمارا للقدرات المهنية، فكان من الواضح وجود إسراف فى استخدام البث المباشر دون أن يواكب ذلك مستويات مهنية ملاءمة لتغطية الحروب.

المشكلة الثانية:

فتمثلت فى امتداد ساعات البث فى ظل القيود التى فرضت على المعلومات مما أدى إلى سيطرة مزيج من التحليلات والتفسيرات التى لا تستند إلى حقائق أو معلومات دقيقة، وكان يغلب على كثير من هذه التحليلات استقطاب عواطف المشاهدين بتوجيه النقد إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتجنب تأييد النظام العراقى، كما سيطرت المنافسة الشديدة على أداء الفضائيات العربية مما جعل معيار النجاح فى التغطية هو الحصول على أكثر المشاهد دموية ودمار، حيث علق البعض على ذلك "بأن الفضائيات العربية تحولت إلى خدمة حسب الطلب" وبذلك تحول الإعلام العربى من غاية مشروعة وهى التعبئة والحشد فى الأزمات والأحداث القومية الكبرى إلى إثارة المشاعر والجنوح إلى العاطفة وإثارة الخيال العربى ودفعه إلى المزيد من الانفصال عن الواقع وقد عبر عن هذا الوضع أحد مسئولى "قناة ابوظبى "الفضائية قائلا" أننا كإعلاميين عرب وكقنوات تليفزيونية عربية بقطع النظر عن انتماءاتها وبغض النظر عن العاملين فيها، دخلنا هذه التغطية بشئ من ذاتنا، واعتبرناها تغطيتنا نحن وليست تغطية الآخرين، وفى هذه الحالة فان مفاهيم علمية وأكاديمية مثل الحيادية والموضوعية والشفافية ربما يكون من التجنى اعتمادها وإطلاقها على الإعلاميين العرب لان جزءا منها فى النهاية ينهار مع الحرب، فيبدوان المقاربة لفهم الحيادية والموضوعية تكون نسبية فى هذا الأمر "كما كان كثرة البرامج التحليلية التى لا

تستند على حقائق أو معلومات دقيقة، هى مؤشرا واضحا لعدم وجود مادة مصورة فغابت الصورة الفعلية للحرب.

أما الإشكالية الأخرى فى تقويم أداء الفضائيات العربية فى تغطية أحداث الحرب على العراق فتتمثل فى عدم وجود سياسة إعلامية عربية واضحة للتعامل مع الأحداث تؤدى إلى وجود حالة من شبه الاتفاق على بعض الخطوط العريضة فى صياغة الأخبار ونقل الأحداث الكبرى وهى إشكالية برزت من خلال تعامل الفضائيات العربية مع سقوط بغداد وتداعيات هذا الحث، فرغم وجود أوجه تشابه كثيرة بين المحطات الفضائية العربية فى الصورة والمحتوى، إلا أن عملية صياغة الأخبار قد اختلفت، فالبعض ركز على الفوضى وهناك من ركز على سقوط النظام والبعض الآخر ركز على عراق ما بعد صدام، ولم تكن الاختلافات فى الأبعاد التى تم التركيز عليها فى التعامل مع هذا الحدث فحسب، بل ظهر الاختلاف أيضا فى الاستنتاجات التى طرحت والدلالات التى قدمت لسقوط بغداد مما لم يعكس رؤية عربية موحدة تجاه حدث عربى له دلالته الخاصة، فجاءت التغطية متوترة ومتسرعة فى جميع المحطات التى لم تضع فى حساباتها وتقديراتها هذا الأمر بل كان هناك نوعا من التشكيك فى سقوط العاصمة العراقية ونهاية الحرب، ففى الوقت الذى غيرت فيه "قناة العربية"عنوان التغطية الإعلامية من "حرب الخليج الثالثة" إلى "نهاية حقبة" ظلت "قناة الجزيرة" تتشبث نوعا ما بفكرة أن الحرب لم تنته بعد وكانت تصر على انه اليوم 21 من الحرب وهو ما يعكس غلبة المشاعر والجانب العاطفى على المعايير المهنية والموضوعية فى التغطية الأخبارية وهذا الأمر يعكس تحديا مهما تواجهه الفضائيات العربية وهو الموازنة بين المتطلبات المهنية وإعطاء المشاهد رأيا ومعلومة حتى يتمكن من أن يستنتج ويحكم بنفسه على الأحداث.

وثمة ملاحظة أخرى فى تقويم أداء الفضائيات العربية فى تغطيتها لأحداث الحرب على العراق وهى إخفاق هذه الفضائيات فى أن تكون مرآة للحقيقة لدى المشاهد العربى، رغم تفوقها فى سرعة نقل الأحداث، فلم تنقل الفضائيات العربية الأوضاع فى بغداد قبل الحرب فأصبحت الصورة غير واضحة عن أوضاع عراق ما قبل الحرب، مما أوجد حالة من الإحباط لدى المشاهد العربى بعد سقوط العاصمة العراقية.

وتثير هذه القضية إشكالية أخرى تتعلق بظروف عمل وسائل الإعلام والتوازن الدقيق بين القيود الرقابية المفروضة عليها وبين ضرورات تقاليد المهنة، مثل الاستمرار فى التغطية الإعلامية احتراما لحق الجمهور فى المعرفة والاحتفاظ بالقدرة التنافسية لهذه الوسائل،

فالقيود الرقابية قد جعلت بعض الفضائيات مثـل الجزيـرة تفكـر فى التوقـف عـن التغطيـة، وأعلنت بالفعل أنها ستبث الصور بدون تقارير، ثـم عـادت وتراجعـت عـن هـذا الأمـر بعـد الإفراج عن مراسلها فى بغداد وهذا الأمر يعكس الوضع الإشكالى الذى تواجهه وسائل الإعـلام فى تغطيتها لأحداث الحروب والأزمات، بين قيود الرقابة وبين متطلبات العمل وضرورة الوفاء بحق الجمهور فى المعرفة وضرورات المنافسـة مـع وسـائل الإعـلام الأخـرى وهـى إشـكالية لم تنعكس على أداء الفضائيات العربية فحسب، بل عانى منها الإعلام الغربى كذلك.

فخلاصة الأمر أن الإعلام العربى أو الغربى لم ينقل للجمهور حقائق الحرب وبدت الأحداث مجزأة وغير مفهومة رغم البث المكثف والحى على مدار اليوم، والذى تنافسـت كـل وسـائل الإعلام على تقديمه، حيث قدمت التغطية الإعلامية للحرب بعض جوانـب الواقـع فقـط فلـم تنجح بذلك فى تكوين رأى عام حقيقى تجاه الأحـداث وهـو الأمـر الـذى يتطلـب معلومـات صحيحة ونقاش عام يعتمد على تدفق حر للمعلومات.

الفصل الخامس

الإعلام ومواجهة أزمة الإرهاب

أسباب وعوامل ظهور الإرهاب:

وبالرغم أنه لايوجد تعريف متفق عليه للإرهاب إلا أنه هناك اتفاق على أن الإرهاب هو أسلوب يستخدم القوة أو العنف من قبل جهات حكومية أو غير حكومية لتحقيق أهداف معينة، إلا أن استخدام القوة هو جزء من الإسلوب ولكنه ليس الهدف، كما أن نشر الخوف بالنسبة للعمل الإرهابي هو أهم من نشر القتل، والضحايا المباشرين ليسوا هم الهدف الأساسي، إنما أولئك الذين يشاهدون هذا الفعل. وتساهم وسائل الإعلام والسياسيين في نشر الخوف والتصرف بمبالغة تجاه الفعل، كما أن للإرهاب أثراً كبيراً على المجتمعات وعلاقتها بالمجتمعات الأخرى وعلى الاقتصاد والسياسة.

إذا ما حاولنا أن نقدم تعريفاً مبسطاً للإرهاب، فإنه يعنى استخدام العنف ضد المدنيين والمنشآت والمسؤولين ومؤسسات الدولة؛ لتحقيق أهداف سياسية وكسر احتكار الدولة للعنف المشروع، باعتبار الدولة الجهاز الذى يفوضه المواطنون بصيغة تعاقدية أو بصيغة الأمر الواقع في استخدام العنف لتحقيق الأمن والاستقرار للمجتمع، ضد الخارجين على القانون وضد من يشرعون في اعتماد العنف لتحقيق أهداف سياسية للأسباب والعوامل الاقتصادية الناشئة عن تنامي ظاهرة الإرهاب على صعيدين داخلي وخارجي.

العوامل الداخلية:

تكمن في بعض المشاكل الرئيسية التي يفرزها المجتمع ومنها:

1- التخلف: والناتج بصورة رئيسية عن السياسات الاقتصادية غير المتلائمة مع الواقع الاجتماعي للدولة، بحيث تتكون فجوة تتسع تدريجا بين الفقراء والاغنياء وبين المتعلمين وغير المتعلمين وبين ذوي المصالح الاقتصادية الواسعة وبين فئات اقتصادية مهمشة، باختصار بين من يملك ويحاول زيادة هذه الملكية باي صورة كانت حتى وان ادى ذلك إلى إفقار وتهميش شرائح واسعة من المجتمع وبين من لا يملك ومن هو مستعد للتضحية بحياته في سبيل تحقيق مكانة أو التخلص من واقع الحياة خاصة بين فئات الشباب.

2- البطالة: استكمالا لما تقدم أعلاه، مع ملاحظة ان فصل هذه العوامل عن بعضها البعض هو لأغراض الدراسة الأكاديمية في حين أنها في الواقع مترابطة ومتداخلة، فالبطالة وانتشارها بصورة واسعة لدى فئة الشباب خاصة سواء كانت بطالة حقيقية أم بطالة

مقنعة، فإنها تولد شعورا بالعجز واليأس من ناحية، وشعورهم بالاحباط من ناحية أخـرى إلى جانب شعور هؤلاء الشباب المرتبط بواقـع الحيـاة المريـر بـانهم لـيس لـديهم مـا يغـيروه أو يحافظون عليه بالاسـتمرار بالحيـاة، هـذا الواقـع مـترابط مـع جهـات أو جماعـات مسـتعدة لتقديم أموال كبيرة لقاء أعمال صغيرة يستشعر معها الشباب انهم يقومون بعمل ما وإن كان ذا طابع عنيف أو دموي ولكنه بالنسـبة إلـيهم عمـل هـادف يسـتحق الجهـد المبـذول فيـه، فالشاب الذي لا يجد له فرصة عمل يكون هدفا سهلا لمختلف الاتجاهات المتطرفـة دينيـا أو سياسيا أو عصابات النصب والاحتيال والسطو المسلح.

3- سوء توزيع الثروة: والموارد اللازمة للتنمية وتوفير الحاجات الأساسية للناس وعلى نحو غير متوازن بعبارة أخرى وجود خلل في العدالة الاجتماعية تفـرز قـدرا متعـاظما مـن الظلـم الاجتماعي الجماعي والحرمان النسبي لدى قطاعـات متزايـدة مـن السـكان، وهنـا الحرمـان النسبي ليس بالضرورة ناتجا مـن الفقـر والافتقـار عـلى المسـتوى الفـردي، وذلـك أن الأفـراد القائمين بالإرهاب قد يكونون أغنياء بذاتهم ولكنهم انطلاقا من الاحسـاس بـالتهميش، تتولـد لديهم حالة من الغضب ورد فعل متطرف مصحوب بعمل إرهابي.

4- عمليـات الفسـاد الاداري الحكـومي: التـي تعـانى منهـا معظـم البلـدان والأزمـات الاقتصادية المستمرة ابتداء من التضخم والكساد الاقتصادي إلى حالات الكسـب غـير المشروع في الصفقات التي تتم بشكل غير قانوني مع رجال الدولة أو الدخول في صفقات غـير قانونيـة لتمرير العشرات من أنواع البضائع الفاسدة بجهود أشخاص ذوي نفوذ في الدولـة مثـل هـذه الممارسات تولد لدى الشباب أو الناس المحرومين سلوكا عدوانيا عنيفا من الكبـت سرعـان مـا ينفجر بعمل عدواني منظم يستهدف الاشخاص والمؤسسـات أو الدولـة ذاتهـا مـما يـؤدي إلى تدهور الأبنية الاقتصادية - الاجتماعية للدولة، وهنا يتخذ الإرهاب صورا عديدة منها (حالات السلب والنهب وعمليات الاختطاف المنظمة المصحوبة بـدفع فديـة ماليـة معينـة تسـتخدم لتمويل عمليات إرهابية على الصعيد السياسي من تنظـيم حمـلات مسـلحة وغيرهـا). وعـلى أساس ما تقدم، يمكن صياغة معادلة تفسر بان:

الجهل + الفقر والافتقار + الاقصاء والتهميش = ظاهرة الإرهاب.

وهذه المعادلة لا تنفي أو تلغي دور العوامل الخارجية المسببة لظاهرة الإرهاب بل يمكن أن تساعد على تغذيتها وبالشكل الذي يقودها إلى حرب أو صراع اجتماعي مستمر.

العوامل الخارجية:

ترتبط البيئة الخارجية لظاهرة الإرهاب أساسًا بالسياسات والقوى الخارجية التي تمارس بشكل مباشر أو غير مباشر ضغوطا على دولة ما لإرغامها لإتباع نهج أو سياسة ما، مما يولد حالة من العدائية والصراع لدى طبقات واسعة يمكن أن تستغل في تاجيج الصراعات الداخلية والخارجية.

إن بحث ودراسة العوامل الخارجية المسببة لظاهرة الإرهاب لا تقل أهمية عن العوامل الداخلية كونها تؤشر مخرجات فعل الإرهاب ومحصلتها (واحدة) هي إشاعة روح الخوف والتهديد في جماعة معينة بقصد تحقيق أهداف معينة قد تكون سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

وبالنظر لتعدد المداخل التي يمكن من خلالها معرفة وتشخيص ظاهرة الإرهاب اقتصاديًا على المستوى الخارجي يمكن الإشارة إلى أن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1972 كانت قد شكلت لجنة متخصصة لدراسة الدوافع والأسباب التي تقف وراء شيوع ظاهرة الإرهاب اقتصاديًا، وكان تشخيصها للأسباب الاقتصادية والاجتماعية كما يلي:

1- استمرار وجود نظام اقتصادي دولي جائر يمكن أن يقود إلى خلق حالة من الغضب والعداء المستمر بين مختلف شعوب العالم.

2 - الاستغلال الاجنبي للموارد الطبيعية الوطنية والذي يمكن أن ينتج بفعل ظاهرة.

3- التبعية تدمير ما لدى بعض البلدان من سكان وأحياء ووسائط نقل وهياكل اقتصادية.

4- الظلم والاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

5- الفقر والجوع والشقاء وخيبة الأمل أو الاحباط.

6- تدهور البيئة الاقتصادية الدولية وهيمنة الدول الكبرى على الاقتصاد العالمي.

هذه العوامل مجتمعة تشكل محور أسباب انتشار ظاهرة الإرهاب عالميا ومن الطبيعي بحث وتفحص عوامل أخرى تقف وراء هذه الظاهرة. أبرزها حالات التنافس والصراع الذي تشهده الساحة السياسية الدولية، فقد أكدت الأحداث أن التطور اللامتكافئ بين الدول المتقدمة والدول التي تسعى إلى النمو وما تمثله ظاهرة التبعية المتسمة بسيطرة الدول المتقدمة وانتشار الانماط والاساليب المتعددة للجريمة المنظمة والتي تعتبر نتيجة تمرد على الواقع المعاش باتساع تلك الهوة بين عالم الشمال المتطور والجنوب الساعي إلى

التطور، أدت إلى بروز أساليب متعددة لارتكاب أعمال إرهابية تعبر عن حالة الرفض للتبعية وللاستعمار والاستغلال على المستوى الدولي.

يضاف إلى تلك العوامل الخارجية المتمثلة بسياسات الدول المتقدمة، السياسات المتبعة من قبل المؤسسات المالية الدولية عبر برامجهما المتمثلة بالإصلاح الاقتصادي والتكييف الهيكلي المشروطة باتباع سياسات معينة من قبل البلدان المطبقة لتلك البرامج، إذ إن تطبيق هذه البلدان لتلك البرامج قد أدى إلى سوء توزيع الدخل وتدهور القدرة الشرائية واتساع رقعة الفقر والتهميش هذا فضلا عن تجلي انتهاكات الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في النمو الكبير الذي حدث في أرقام البطالة إلى جانب ذلك انه كلما زادت فترة بطالة الفرد زادت احتمالات انجرافه للعنف.

من جهة أخرى هناك إرهاب اقتصادي وهو (الإرهاب المعلوماتي) المتمثل باستخدام الموارد المعلوماتية والمتمثلة في سياسات شبكات المعلومات وأجهزة الكومبيوتر والانترنت من أجل أغراض التخويف أو الإرغام لأغراض سياسية ويرتبط هذا الإرهاب المعلوماتي إلى حد كبير بالمستوى المتقدم للغاية الذي باتت تكنولوجيا المعلومات تلعبه في كافة مجالات الحياة في العالم، ويمكن ان تسبب الإرهاب المعلوماتي في إلحاق الشلل بأنظمة القيادة والسيطرة والاتصالات أو قطع شبكات الاتصالات بين الوحدات والقيادات المركزية وتعطيل انظمة الدفاع الجوي أو اختراق النظام المصرفي أو إرباك حركة الطيران المدني أو شل محطات الطاقة الكبرى.

كما ساعد التطور العلمي والتكنولوجي في وضع وسائل عصرية أكثر فاعلية في تحقيق الأهداف المتوخاة بين أيدي مرتكبي الأفعال الإرهابية مثل المسدسات والبنادق الصغيرة ذات المديات البعيدة.

يضاف إلى ذلك، يمكن للإرهاب بصورته الاقتصادية أن يتجلى بصور واشكال مختلفة ومتعددة تمثلها مجموعات منظمة تدير مختلف العمليات الإرهابية وهدفها اقتصادي بحت بالدرجة الاساس، ومنها ما يتمثل بعصابات تجارة المخدرات والمافيا الإيطالية إلى جانب عصابات الجرائم الاقتصادية الكبرى المتمثلة بعصابات غسيل الأموال العالمية التي تمارس إرهابًا اقتصاديًا ضخمًا.

مما تقدم يمكن القول إن المتغيرات الدولية والتحديات الجديدة التي يشكلها (النظام الدولي الجديد) مع العالم الخارجي والمتمثلة بزوال القطب السوفيتي وإحتلال الولايات المتحدة قمة الهرم السياسي الدولي اضافت بعدا جديدا في تنامي ظاهرة الإرهاب عالميًا.

ومن خلال ما سبق يمكن التوصل إلى مفهوم عام لظاهرة الإرهاب يعتمد من قبل الدراسة ويأتي معبرا عن الخصائص التي تنطوي عليها هذه الظاهرة بأنه أي فعل خطير من أفعال العنف أو التهديد بارتكابه من قبل شخص ما سواء ارتكب هذا الفعل بمفرده أو بالاشتراك مع أشخاص آخرين إذا كان موجها ضد اشخاص محميين دوليا أو ضد منظمات أو أماكن أو أنظمة نقل أو اتصالات محمية دوليا أو ضد أشخاص عاديين بقصد تخويف هؤلاء ومتسببا بوفاتهم أو إلحاق أضرار بهم أو شل أنشطة هذه المنظمات الدولية. فقد أضحى الإرهاب ظاهرة عالمية عابرة للحدود الوطنية والقارات، وقد جاءت العمليات الإرهابية التي قامت بها منظمة القاعدة عبر العالم وأبرزها هجمة 11 سبتمبر 2001، لتشعل حرب عالمية ضد الإرهاب تقودها الولايات المتحدة. ترتب على حرب الإرهاب والحرب ضد الإرهاب فضائع من الطرفين أو من الاطراف المشتبكة وهي المنظمات الإرهابية والدولة العظمى الوحيدة الولايات المتحدة وغالبية دول العالم، خصوصا تلك التي تجرى عمليات إرهابية على أراضيها أو هي متحالفة مع الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب.

دور الإعلام فى مواجهة الإرهاب والتطرف:

لا شك أن وسائل الإعلام تلعب دورا محوريا في تكوين الاتجاهات والميول وتؤثر على عملية اكتساب الجمهور للمعارف والمعلومات، لا سيما وقت الأزمات حيث تزداد درجة اعتماد الجمهور على هذه الوسائل في ظل حالات عدم الاستقرار والصراع وانتشار أحداث العنف والإرهاب وذلك بهدف خلق معاني ثابتة للأحداث وإيجاد التفسيرات الملائمة لها نظرا لما تتسم به حوادث الإرهاب من عنف ومفاجئة واضطراب للمعايير والقيم المستقرة في المجتمع، مع اتساع نطاق التأثيرات والتداعيات المتلاحقة لها ونقص المعلومات المتوفرة عنها. وكل هذه العوامل تبرز وسائل الإعلام كمصدر رئيسي للحصول على المعرفة والمعلومات المتعلقة بهذه الأحداث وبالتالي التأثير على اتجاهات الجمهور إزاءها، كما أن هذه الأحداث يصنفها الإعلاميون والصحفيون بوصفها أحداثا ذات قيمة إخبارية كبيرة، نظرا لأنها تنطوي على قدر متزايد من الصراع، ومن ثم تحتل هذه الأحداث موقعا متميزا من اهتمامات وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، وهذا التأثير هو الذي يعطى لوسائل الإعلام أهمية خاصة فى مجال معالجة المشكلات الاجتماعية بما فى ذلك تلك التى تتميز بالسيطرة والتوجيه الفكرى.

ومن هنا أثير الجدل والمناقشات في وسائل الإعلام حول مفهوم الإرهاب وماهية الأطـراف الإرهابية وتعددت التفسيرات حول مفهوم العنف السياسي، والفـرق بـين الإرهـاب ومقاومـة الاحتلال، وغيرها من المفاهيم المرتبطة بالإرهاب، حيث اهتم عدد كبير من الباحثين بدراسـة التغطية الإعلامية لظاهرة الإرهاب وذهبت بعض الدراسات إلى أن وسائل الإعلام في تغطيتهـا للأحداث الإرهابية قد تشجع أو تروج لأفكار الإرهابيين ولا تكون مجرد مرآة عاكسة لما يجرى من أحداث إرهابية، ولذلك تنامي الاهتمام بدراسة مضمون الرسائل الإخباريـة والموضـوعات المتعلقة بقضايا الإرهاب والتفسيرات المصاحبة للحقائق المقدمة في هذه الرسائل.

وفى ظل هذه الحقائق تؤثر الرسالة الإعلامية فى متلقيها بحيث تساعد على تشـكيل هـذه الاتجاهات بما تقدمة من معلومات ومعرفة.

ولاشك أن الدور الإعلامى في مجال معالجـة قضـايا الإرهـاب يسـتمد أهميتـه مـن تنـامي اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام في الظروف التي تتسـم بعـدم الاسـتقرار، وهـى الأوضـاع التي تترتب على وقوع الأحداث الإرهابية حيث تسارع الجماهير لاسـتخدام وسـائل الاتصـال باعتبارها النظام الاتصالي الذي ينشأ حول الأحداث المثيرة في المجتمع سـعيا إلى التعـرف عـلى هذه الأحداث واستيعابها والأخذ بمقتضيات التفاعل الايجابي مع تداعياتها.

ولا تقتصر أهمية عمل وسـائل الإعـلام في تغطيـة ومعالجـة قضـايا الإرهـاب عـلى إمـداد الجمهور بالمعلومات حول الأحداث الإرهابيـة، بـل يمتـد دورهـا إلى معالجـة هـذه الأحـداث بمهنية تسهم بدور فاعل في لفت النظر إلى الطبيعة الخطرة والمتجـددة لهـذه الأحـداث مـما يتطلب من وسائل الإعلام بذل المزيد مـن الجهـود المنهجيـة والفكريـة القـادرة عـلى توجيـه الممارسات المهنية لتكون قـادرة عـلى الإقنـاع بخطـورة الاحـداث الإرهابيـة وبمـا يتعـين عـلى الجمهـور اتخـاذه للتعامـل مـع هـذا الاحـداث مـع ضرورة عمـل وسـائل الإعـلام عـلى دعـم الإحساس بالأمن النفسي لدى الجماهير والذي تنشأ الحاجة إليه بفعل الانعكاسـات السـلبية المحتملة للأحداث الإرهابية.

ومن هذا المنطلق ومن واقع طبيعة قضايا الإرهاب وانعكاساتها السـلبية عـلى الجمهـور، يصبح الأسلوب التكاملي في التصدي لها أمرا ضروريا، فلا يقتصر التعامـل معهـا عـلى الأجهـزة الأمنيـة أو عـلى الإعـلام الرسـمي فقـط، بـل ينبغـي أن تشـارك وسـائل الإعـلام - بمختلـف

توجهاتها وأنماط ملكيتها- في هذه المسئولية انطلاقا مما تمليه الوظائف المهنية والاجتماعية لوسائل الإعلام من مسؤلية تجاه المجتمع.

- الاهتمام من جانب وسائل الإعلام بتقديم مواد إعلامية تحليلية ونقدية تتناول مختلف الابعاد السياسية والفكرية والاجتماعية التى ترتبط بقضايا الإرهاب، وذلك بالاعتماد على آراء الخبراء والمحللين، الى جانب الافادة من نتائج الدراسات والبحوث التى أعدت فى هذا المجال.

- اهتمام المعالجة الإعلامية بالموضوعية التى تقوم على اتاحة المعلومات المختلفة وابراز موقف الاطراف الفاعلة فى الازمة واتاحة الفرصة للجمهور للحصول على الحقائق الخاصة بهذه القضايا.

- السعى لاستثارة اهتمام الجمهور بالمعالجات الإعلامية لقضايا الإرهاب من خلال ما تقدمه وسائل الإعلام من مواد تدفع الجمهور الى التفاعل الايجابى مع هذه المعالجات باستخدام المداخل الاقناعية والعاطفية.

- الاهتمام بالمعالجات المتعمقة فى مواجهة الأحداث الإرهابية وعدم الاكتفاء بالمواجهة اللحظية.

- اهتمام وسائل الإعلام بابراز الجهود المحلية والاقليمية والدولية التى تهدف الى مكافحة الإرهاب بما يحفز الجمهور للتفاعل مع هذه الجهود.

كما أشارت دراسات اخرى الى عدة عناصر تؤثر فى فعالية المواجهة الإعلامية لظاهرة الإرهاب منها:

- انشاء شبكة معلومات تشمل كل ما يتصل بالإرهاب والحركات الإرهابية لتزويد كل أجهزة الإعلام بما يصلح لاعداد المادة الإعلامية.

- أن تتضمن المواد الإعلامية التى تستهدف مواجهة الإرهاب عدة عناصر من اهمها:

1- الرد الفورى على كل الشائعات سواء كان مصدرها داخليا أو خارجيا.

2- شرح قانونى مركز يتناول العقوبات القانونية الرادعة لجرائم الإرهاب.

3- الارشادات الخاصة بدور المواطنين فى مواجهة الإرهاب وتحركات الإرهابيين.

أهمية الإعلام فى مواجهة الإرهاب:

- يؤدى الإعلام دورا محوريا فى امداد الجمهور بالمعلومات مما يؤثر فى تكوين الاتجاهات، خاصة وقت الأزمات حيث تزداد درجة اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام فى ظل حالات عدم الاستقرار والصراع وإنتشار أحداث العنف والإرهاب.

- تتسم حوادث الإرهاب بالعنف والمفاجأة واضطراب المجتمع، نظرا لانها أحداث تتسم بالمفاجأه والتأثيرات المتلاحقة مع نقص المعلومات المتوفرة عنها، وكلها عوامل تبرز اهمية دور الإعلام كمصدر رئيسى للحصول على المعلومات وبالتالى تكوين اتجاهات ومواقف إزائها.

- يمتد دور وسائل الإعلام فى التعامل مع أحداث الإرهاب إلى معالجة هذه الأحداث بمهنية تسهم بدور فعال فى لفت النظر إلى الطبيعة الخطرة والمتجددة لهذه الأحداث والوقوف على أسبابها ووسائل مواجهتها.

دور وسائل الإعلام فى التصدى للإرهاب:

- تتطلب مواجهة الإرهاب تفعيل دور المؤسسات الإعلامية سواء الرسمية أو الخاصة، وهى المسؤلية التى تحاول التوفيق بين استقلال وسائل الإعلام وبين التزاماتها تجاه المجتمع وفق نظرية المسؤلية الاجتماعية لوسائل الإعلام.

- تسعى نظرية المسؤلية الاجتماعية لوسائل الإعلام إلى التوفيق بين ثلاثة مبادىء أساسية هى الحرية الفردية من جهة، وحرية وسائل الإعلام من جهة ثانية والتزام وسائل الإعلام تجاه مجتمعها وقيمه من جهة ثالثة.

الأخطاء التى تقع فيها وسائل الإعلام اثناء تغطية الأحداث الإرهابية:

- التركيز على الحدث اكثر من التركيز على الظاهرة حيث يعطى الإعلام اهتماما للعمليات الإرهابية أكثر من الإهتمام الذى يعطيه للإرهاب كظاهرة لها أسبابها وتداعياتها.

- هيمنة الطابع الاخبارى على التغطية الإعلامية وتقديم تغطية متعجلة وسريعة دون اعطاء خلفية كافية من المعلومات والبيانات عنها.

- غياب الطابع التفسيرى التحليلى والاستقصائى للأحداث فى التغطية الإعلامية.

- عدم الإهتمام بمعالجة جذور ظاهرة الإرهاب وأسبابها وأبعادها المختلفة.

- تغطية العمليات الإرهابية كحدث منعزل ولـيس كعمليـة تجـرى فى سـياق معـين ولهـا اهداف محددة.

- عدم وجود إستراتيجية إعلامية واضحة الرؤية والأهداف والأدوات والأساليب فى مواجهة إعلام الإرهابيين الذى يستخدم كافة الوسائل وتقنيات الاتصال الحديثـة فى تـرويج الشـائعات ونشر المعلومات المضللة.

- نقص فى الكوادر الإعلامية المؤهلة والمدربة للتعامل مع احداث الإرهاب.

- عدم الاستعانة فى كثير من الاحيان بالخبراء والمتخصصين فى المجالات الأمنية والاجتماعية والنفسية والثقافية والدينية والتربوية لتقديم معالجة إعلامية متكاملة.

- التسرع فى نشر المعلومات والبيانات غير الدقيقة وعدم الاعـتماد عـلى الجهـات المعنيـة، نتيجة الرغبة فى تحقيق السبق الإعلامى.

- عدم الانتظام والاستمرارية فى التغطية الإعلامية مما يضعف تأثيرها.

- غيـاب التنسـيق المتكامـل بـين أجهـزة الإعـلام والمؤسسـات والجهـات المعنيـة بمواجهـة الإرهاب.

- عدم التوازن فى التغطيـة الإعلاميـة وتأرجحهـا بـين التهـوين مـن الأحـداث الإرهابيـة أو التهويل مما يفقدها المصداقية.

أهم العناصر التى تفتقر إليها التغطية الإعلامية لمواجهة الإرهاب:

- غياب الرؤية المتكاملة للتصدى للإرهاب فى المعالجة الإعلامية.

- عدم الاستفادة بنماذج للتعريف بكيفية إدارة المؤسسات الإعلامية للأزمـات أو التعامـل معها.

- عدم الالتزام بالقواعد والمعايير المهنية أثناء التغطية الإعلامية للأحداث الإرهابية.

- عدم التوظيـف إمكانيـات تكنولوجيـا الاتصـال الحديثـة فى التعامـل الإعلامـى مـع الأحـداث الإرهابية.

- غياب ميثاق شرف إعلامى تلتزم به المؤسسات الإعلامية فى تعاملها مع الأحداث الإرهابية.

دور الفضائيات فى مواجهة أزمة الإرهـاب وتشـكيل معـارف واتجاهـات الجمهـور نحوهـا (دراسـة تطبيقية):

أصبح الإرهاب ظاهرة عالمية تجتـاح معظـم منـاطق العـالم بـدرجات متفاوتـة، حيـث تطالعنـا وسائل الإعلام بوقوع العديد من أحداث العنف والإرهاب التي تزايـدت خـلال العقـدين الأخـيرين من القرن الماضي وتتمثل الاختلافات بين حجم الظاهرة في المجتمعات المختلفة في الأسـباب المؤديـة لها من جهة وشدتها من جهة أخرى.

فجميع بلدان العالم تعانى من الإرهاب، الذى بدا التوغل فى أعـماق المجتمـع بصـورة أو بـأخرى بدءا من نهاية الحرب العالمية الثانية التى دفعـت الى ظهـور الحركـات اليسـارية فى أوروبـا الغربيـة واليابان وفرنسا وايطالية وغيرها من البلدان نتيجة ظهـور افكـار وايـديولوجيات تهـدف الى التغيـير السياسى خاصة مع نهاية ستينيات القرن العشرين التى شهدت نموا لظاهرة الإرهاب وامتـداد تـاثير هذه الظاهرة ونمو الجماعات الإرهابية التى امتدت انشطتها خارج حدودها الوطنيـة مـما أدى الى اتساع نطاق الإرهاب فيما يعرف بالإرهاب الدولى.

فقد شهد العالم نمو وتزايـد المـنظمات الإرهابيـة كالألويـة الحمـراء والمافيـا في ايطاليـا والجـيش الجمهوري الايرلندي، واليمين المتطرف أو النازية الجديدة في ألمانيـا ومتمـردو إقلـيم الباسـك الـذين يسعون إلى الانفصال عن اسبانيا واليمـين المتطـرف في فرنسـا، بالإضـافة إلى العديـد مـن المـنظمات الإرهابية في أمريكا الجنوبية والوسـطى وآسـيا وأفريقيـا التـي تتعـدد فيهـا بـؤر العنـف والحركـات الانفصالية.

كما يشهد العالم العربي تنامي ظاهرة العنف والإرهاب وتعدد منظمات العنف السياسي الديني والتي تختلف عن غيرها من التيارات العنيفة في المناطق الأخـرى مـن العـالم، بحيـث أصبح التيـار الاسلامى الثورى في المنطقة العربية ينظر إلى الأمة العربية كطليعة لجماعة جهاديـة تمتـد إلى العـالم الاسلامى، مهمتها نقل الدعوة والرسالة الإسلامية إلى العالم اجمع وتؤدى هذه الأعمال الإرهابيـة إلى زعزعة الأمن والاستقرار وانتشار الرعب والخوف في نفوس الأفراد حيـث تتسـبب في سـقوط أعـداد كبيرة من الضحايا الأبرياء.

وقد كانت أحداث الإرهاب الأخيرة التـى شـهدتها كـل مـن الجزائـر والمغـرب دلـيلا عـلى انتشار بؤر الإرهاب فى العالم العربى، كما كشـفت تفاصـيل عمليـة اكتشـاف أجهـزة الأمـن فى

المملكة العربية السعودية فى أواخر شهر ابريل 2007 للمخطط الإرهابى الذى استهدف شن اعتداءات واسعة النطاق ضم سعوديين وعناصر من جنسيات أخرى، عن وصول نشاط الجماعاتى الإرهابية فى المنطقة الى مرحلة شديدة الخطورة بدأت تعمل فيها هذه المنظمات على مستوى اقليمى واسع النطاق، كما تسعت وتنوعت اهدافها بحيث تجاوزت عمليات التفجير الى مخطط تخريبى واسع النطاق يستهدف نشر الذعر والدمار على أوسع نطاق، وهو ما يعكس أهمية التعاون على المستوى العربى لتبادل المعلومات وتعقب أعضاء هذه الجماعات الإرهابية.

كما يعكس واقع تطور ظاهرة الإرهاب وتناولها بالبحث والدراسة اشكالية الخلط بين الأعمال الإرهابية وبين استخدام القوة المسلحة للدفاع عن النفس والنضال الوطنى وسياسات الاكراه السياسى والاقتصادى، وهى اشكالية كانت دوما مثارا للجدل بين الجهات المعنية بدراسة ظاهرة الإرهاب والتصدى لها سواء على المستوى الوطنى أو الدولى، فالى الآن لم تفلح الامم المتحدة فى اعطاء مفهوم محدد للإرهاب يتفق عليه المجتمع الدولى بشكل دقيق.

فتجدر الإشارة إلى أن تحديد معنى كلمة الإرهاب Terrorism ليس بالبساطة التي يوحى بها ظاهر الكلمة بعد أن كثر استخدامها في وسائل الإعلام، ذلك أن الإرهاب يتداخل مع معان كثيرة كالصراع والجريمة والحرب والعنف في مجالات مختلفة، الأمر الذي ظهرت معه تعريفات عديدة للإرهاب خلصت إلى أن الإرهاب "هو عنف منظم تقوم به جماعة منظمة يهدف إلى خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية معينة لتحقيق أهداف سياسية أو غير سياسية وإن كان الإطار السياسي هو الذي تتم فيه موجة العنف".

وقد عرف Picard الإرهاب بأنه أي عمل يتسم باستخدام العنف بدءا من أعمال العنف المضادة للحكومة ويتسع ليشمل جميع أشكال العنف السياسي.

وعلى الرغم من أن جوهر الإرهاب يظل واحدا من حيث تعريفه بأنه يستخدم العنف أوالتهديد بالعنف من أجل إثارة الخوف في المجتمع من خلال استهداف أفراد أو جماعات أو مؤسسات أو نظام الحكم في المجتمع لتحقيق هدف سياسي محدد، فان أشكال الإرهاب تتسم بالتعدد والتنوع.

وقد تأكد هذا التعريف خاصة بعد أن اتسع نطاق الإرهاب فى الوقت الراهن، بعد أحداث 11 سبتمبر التي دفعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تشكيل ائتلاف دولي لمكافحة

الإرهاب حقق لها غطاءًا شرعيا للحرب على أفغانستان وإسقاط حكومة "طالبان" والاستمرار في سياسة مكافحة الإرهاب التي شكلت محورا أساسيا في إستراتيجية الولايات المتحدة في الحرب على العراق، حيث دخل مصطلح الإرهاب إلى دائرة الضوء مرة أخر وأصبح محور الحديث في كافة وسائل الإعلام العربية والأجنبية، ومحورا لتعليقات السياسيين لا سيما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 التى اثارت مجددا الاهتمام بمتابعة هذه الظاهرة نظرا لضخامة تأثير هذا الحدث واتساع حجم الخسائر المادية والبشرية والمعنوية التي منيت بها الولايات المتحدة، كما اعادت أحداث 11 سبتمبر قضية الإرهاب الى دائرة الضوء بصورة مقلقة مع تشكيل الولايات المتحدة الامريكية التحالف الدولى لمواجهة الإرهاب استنادا الى قرارى مجلس الأمن رقم (1368) فى 12 سبتمبر عام 2001، والقرار رقم (1373) فى الأول من أكتوبر 2001 وما أدى إلية من تداعيات نتيجة إعلان الولايات المتحدة الأمريكية حربها على الإرهاب.

ولا شك أن وسائل الإعلام تلعب دورا محوريا في تكوين الاتجاهات والميول وتؤثر على عملية اكتساب الجمهور للمعارف والمعلومات، لا سيما وقت الأزمات حيث تزداد درجة اعتماد الجمهور على هذه الوسائل في ظل حالات عدم الاستقرار والصراع وانتشار أحداث العنف والإرهاب وذلك بهدف خلق معاني ثابتة للأحداث وإيجاد التفسيرات الملائمة لها نظرا لما تتسم به حوادث الإرهاب من عنف ومفاجئة واضطراب للمعايير والقيم المستقرة في المجتمع، مع اتساع نطاق التأثيرات والتداعيات المتلاحقة لها ونقص المعلومات المتوفرة عنها وكل هذه العوامل تبرز وسائل الإعلام كمصدر رئيسي للحصول على المعرفة والمعلومات المتعلقة بهذه الأحداث وبالتالي التأثير على اتجاهات الجمهور إزاءها، كما أن هذه الأحداث يصنفها الإعلاميون والصحفيون بوصفها أحداثا ذات قيمة إخبارية كبيرة، نظرا لأنها تنطوي على قدر متزايد من الصراع، ومن ثم تحتل هذه الأحداث موقعا متميزا من اهتمامات وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، فيؤكد "نيومان "على أن التغطية المركزة من قبل وسائل الإعلام لقضايا الإرهاب عبر فترة زمنية ممتدة، يضع هذه القضايا في بؤرة اهتمام الرأي العام وهذا التأثير هو الذي يعطى لوسائل الإعلام أهمية خاصة فى مجال معالجة المشكلات الاجتماعية بما فى ذلك تلك التى تتميز بالسيطرة والتوجيه الفكرى.

كما تؤكد نتائج الدراسات المسحية أن هناك علاقة بين التعرض لقضايا الإرهاب في المواد التي تقدمها وسائل الإعلام وبين إدراك الرأي العام لهذه القضايا وتقييمه لها وللسياسات التي يقترحها صناع القرار لمواجه هذه القضايا، ومن ثمة خلق رأى عام

مستنير قادر على دعم حكوماته وصناع القرار في المجتمع لاتخاذ السياسات الملائمـة للتصـدي لهذه الظاهرة.

ومن هنا أثير الجدل والمناقشات في وسائل الإعلام حول مفهوم الإرهاب وماهية الأطـراف الإرهابية وتعددت التفسيرات حول مفهوم العنف السياسي، والفـرق بـين الإرهـاب ومقاومـة الاحتلال، وغيرها من المفاهيم المرتبطة بالإرهاب، حيث اهتم عدد كبير من الباحثين بدراسـة التغطية الإعلامية لظاهرة الإرهاب وذهبت بعض الدراسات إلى أن وسائل الإعلام في تغطيتهـا للأحداث الإرهابية قد تشجع أو تروج لأفكار الإرهابيين ولا تكون مجرد مرآة عاكسة لما يجرى من أحداث إرهابية، ولذلك تنامي الاهتمام بدراسة مضمون الرسائل الإخباريـة والموضـوعات المتعلقة بقضايا الإرهاب والتفسيرات المصاحبة للحقائق المقدمة في هذه الرسائل.

فالرسالة الإعلامية تستهدف التأثير بشكل معين فى المعرفة والوجدان والسلوك الجماهيرى فيما يتعلق بمسألة الإرهاب وبالتالى فانها تحاول التاثير فى الاتجاه Attitude.

ومفهوم الاتجاه وفقا لما تحدده الدراسـات الاجتماعيـة، تعـددت واختلفـت الآراء حولـه، ولكن هناك ما يعرف "بالمكونات الثلاثـة "وهـو مـن أكـثر تعريفـات الاتجـاه قبـولا وشـيوعا، وتتمثل هذه المكونات فى المكون المعرفى والمكـون الوجـدانى والمكـون السـلوكى، فبيـنما يشـير المكـون المعـرفى الى المعتقـدات والافكـار تجـاه موضـوع معـين، يشـير المكـون الوجـدانى الى الانفعالات والمشاعر الوجدانية التى توجد لـدى الفـرد نحـو هـذا الموضـوع، كـما أن المكـون السلوكى يشير الى استعدادات أو ميول الفرد للاستجابة نحو موضوع الاتجـاه وهـو مـا يطلـق عليه(النوايا السلوكية).

ووفق هذا المفهوم يعرف الاتجاه بأنه توجه ثابت أو تنظـيم مسـتقر للعمليـات المعرفيـة والانفعالية والسلوكية فمفهوم ومكونات الاتجاه ذات طبيعة متداخلة تؤثر فى بعضها البعض وأى تغيير فيها يفضى الى تغيير فى المكونات الأخرى.

وفى اطار هذا المعنى يصبح الاتجاه أشد ثباتا من الـرأى، والعلاقـة بينـه وبـين القـيم هـى علاقة الخاص بالعام فالاتجاه لا يتغير الا اذا تغيرت القيمة المرتبطة به.

وفى ظل هذه الحقائق تؤثر الرسالة الإعلامية فى متلقيها بحيث تساعد على تشـكيل هـذه الاتجاهات بما تقدمة من معلومات ومعرفة.

ولا شك أن الدور الإعلامى في مجال معالجة قضايا الإرهـاب يسـتمد أهميتـه مـن تنـامي اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام في الظروف التي تتسـم بعـدم الاسـتقرار، وهـى الأوضـاع التي تترتب على وقوع الأحداث الإرهابية حيث تسارع الجماهير لاسـتخدام وسـائل الاتصـال باعتبارها النظام الاتصالي الذي ينشأ حول الأحداث المثيرة في المجتمع سـعيا إلى التعـرف عـلى هذه الأحداث واستيعابها والأخذ بمقتضيات التفاعل الايجابي مع تداعياتها.

ولا تقتصر أهمية عمل وسـائل الإعـلام في تغطيـة ومعالجـة قضـايا الإرهـاب عـلى إمـداد الجمهور بالمعلومات حول الأحداث الإرهابيـة، بـل يمتـد دورهـا إلى معالجـة هـذه الأحـداث بمهنية تسهم بدور فاعل في لفت النظر إلى الطبيعة الخطرة والمتجـددة لهـذه الأحـداث مـما يتطلب من وسائل الإعلام بذل المزيد مـن الجهـود المنهجيـة والفكريـة القـادرة عـلى توجيـه الممارسات المهنية لتكون قـادرة عـلى الإقنـاع بخطـورة الاحـداث الإرهابيـة وبمـا يتعـين عـلى الجمهـور اتخـاذه للتعامـل مـع هـذا الاحـداث مـع ضرورة عمـل وسـائل الإعـلام عـلى دعـم الإحساس بالأمن النفسي لدى الجماهير والذي تنشأ الحاجة إليه بفعل الانعكاسـات السـلبية المحتملة للأحداث الإرهابية.

ولا شك أن القنوات الفضائية اصبح لها تاثير كبير على الجمهور بشرائحـه المختلفـة، فمـع تعدد وانتشار هذه القنوات تزايد اعتماد الجمهور عليها كمصدر للمعلومات كما تتمتع هذه القنوات بنسبة مشاهدة مرتفعة، ومن ثمة تتزايد قدرة هذه القنوات فى التاثير على اتجاهات الجمهور ازاء الاحداث والقضايا المختلفة.

كـما توصـلت دراسـة اخـرى الى أن الفضـائيات تـاتى فى الترتيـب الثـانى بعـد الصـحف فى الحصول على المعلومات وأضافت دراسة اخرى لهذه النتائج زيادة التعرض للقنوات الفضائية مقارنة بالقنوات التليفزيونيـة المركزيـة والاقليميـة، كـما اتضـح تفـوق الفضـائيات فى اشـباع احتياجات الجمهور من المعرفة.

ومن هذا المنطلق ومن واقع طبيعة قضايا الإرهاب وانعكاساتها السلبية عـلى الجمهـور، يصبح الأسلوب التكاملي في التصدي لها أمرا ضروريا، فلا يقتصر التعامـل معهـا عـلى الأجهـزة الأمنية أو على الإعلام الرسمي فقط، بل ينبغي أن تشارك وسـائل الإعـلام- بمـا فيهـا القنـوات الفضائية بمختلف توجهاتها وأنماط ملكيتها- في هذه المسـئولية انطلاقـا مـما تمليـه الوظـائف المهنية والاجتماعية لوسائل الإعلام من مسؤلية تجاه المجتمع.

على ضوء الممارسات الإعلامية التى تستهدف التصدى للإرهـاب والتـى تسـتهدف بشـكل اساسى تـدعيم وتكـوين اتجاهـات رافضـة لـه مـن خـلال مـا تحملـة الرسـالة الإعلاميـة مـن معلومات وما تحملة من توعية تعبر عن مشاعر الـرفض والشـجب للسـلوك الإرهـابى بهـدف تكوين وتدعيم وجدان جماهيرى رافض للإرهـاب، وحـث الجماهـير عـلى التصـدى ومقاومـة السلوك الإرهابى للتعاون مع الحكومات فى هذا الشأن، ومع تزايد الاهتمام بظـاهرة الإرهـاب وتزايد الاهتمام بالمدخل المتكامل الذى يدمج الدور الإعلامى مع المعالجة الأمنيـة والسياسـية للتصدى للإرهاب وتاثيراته السلبية على المجتمع، حيث تزايد الاهتمام بدراسـة علاقـة اعـتماد الجمهـور عـلى وسـائل الإعـلام بشـكل عـام وعـلى الفضـائيات - بشـكل خـاص - فى تقـديم المعلومات وشرحها وتفسيرها والتعليق عليها باسلوب يسـتهدف التـأثير بدرجـة او بـأخرى فى المعرفة والوجدان والسلوك، وبهذا المعنى وفى اطار التعريف السـابق للاتجـاه، تعمـل وسـائل الإعلام ومنها القنوات الفضائية على ترسيخ اتجاهات رافضة للإرهاب بين قطاعات الرأى العام من خلال تناول أحداث الإرهاب وتحليل أسبابها والتوعية بحجم الدمار الآثار السلبية المترتبة عليها.

وهنا يثار التساؤل حول الـدور الـذى تقـوم بـه الفضـائيات العربيـة فى التصـدى لظـاهرة الإرهاب من خلال استطلاع رأى عينة ممثلـة مـن الجمهـورالعربى حـول مـدى تـأثير الرسـائل الإعلامية التى تقدمها القنوات الفضائية العربية - بمختلف أشكال وأنماط هـذه الرسـائل - فى نشر المعرفة وتكوين الاتجاهات والتأثير فى الانماط السلوكية نحو قضايا الإرهاب فى اطـار نشر الوعى بأخطار الإرهاب وتاثيراته السلبية على المجتمـع وذلـك مـن واقـع أهميـة دور الإعـلام بشكل عام والفضائيات بشكل خاص فى تناول الإرهاب للأسباب التالية:

1- تزايد الاهتمام بقضـية الإرهـاب خاصـة بعـد أحـداث 11 سـبتمبر ومـا أدت إليـه مـن تداعيات أبرزت أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام للتصدي لهذه الظاهرة.

2- تزايد الاعتماد على وسائل الإعلام وبالتحديد الاعتماد على القنوات الفضائية مـما يـؤثر فى تشكيل آراء واتجاهات الجمهورالعربى إزاء الإرهاب من واقع التعرض للمضـامين المختلفـة التي تقدمها هذه الوسائل والاعتماد عليها كمصدر للمعلومات عن القضايا المختلفة.

3- أهمية تحديد العلاقة بين التعرض للقنوات الفضائية العربية - بصفة خاصة- وبين التـأثير المعـرفي والسـلوكي وتكـوين الاتجاهـات نحـو الإرهـاب وبالتـالي المسـاهمة في تشـكيل وعـى الجمهورالعربى بأبعاد وخطورة هذه الظاهرة.

4- تعد دراسة دور القنوات الفضائية العربية في نشر المعرفة وتشكيل اتجاهات الجمهـور العربي نحو الإرهاب، قضية ذات أبعاد متعـددة ومتشـابكة مـا بـين النظـام السـياسي الـدولي والنظام السياسي العربي، وبين الجمهور وما يحمله كل من هذه الأبعاد من علاقات متداخلـة مع بعضها البعض بحيث يستهدف البحث الوقوف على التأثيرات المتبادلة بين هذه الأبعاد.

مـما يتطلـب رصـد وتحليـل مـدى تعـرض الجمهـور العـربي للرسـائل الإعلاميـة للقنـوات الفضائية العربية عن الإرهاب بمختلف مضمون وأشكال وسمات هذه الرسائل، وكـذلك رصـد وتحليل العلاقة المتبادلة بين درجة تعرض الجمهـور لهـذه الرسـائل ودرجـة المعرفـة والـوعى بقضية الإرهاب المثارة فى هذه القنوات من خـلال ماتقدمـه مـن رسـائل إعلاميـة وتنويهـات ومواد مختلفة حول هذه القضية.

للوقوف على:

1- العلاقة بين تعرض الجمهور للقنوات الفضائية العربية ومـدى اسـتعداد المبحـوثين لأن يسلكوا سلوكا رافضا للإرهاب (قياس التاثير فى الاتجاه والتاثير السلوكى).

2- العلاقة بين التعرض للقنوات الفضائية العربية وشدة الآراء المعبرة عن مشـاعر الـرفض للإرهاب وادراك حجم المخاطر الناجمة عن الاحداث الإرهابية.

3- العلاقة بين المتغيرات الديموجرافية للمبحـوثين (مـن حيـث الجـنس، السـن، الجنسـية، المستوى التعليمى، المسـتوى الاقتصـادى الاجتماعـى) وبـين درجـة التـأثير فى المعرفـة بقضـايا الإرهاب.

أولًا: أدبيات دراسة الإعلام وتناول الإرهاب فى التراث العلمى:

حظيت ظاهرة الإرهاب باهتمام الباحثين فى مختلف المجالات منها القانون وعلم النفس والعلوم السياسية والعلوم العسكرية والإستراتيجية والإعلام وغيرها من فروع العلوم الاجتماعية، فتعددت الدراست العربية والاجنبية التى تناولت الدور الذى تقوم به وسائل الإعلام بشكل عام فى تشكيل معارف واتجاهات الجمهور ازاء الإرهاب ومدى وجود علاقة بين حجم وكثافة التعرض لهذه الوسائل وبين تنامى هذه المعرفة وزيادة الوعى وتشكيل اتجاه رافض لهذه الظاهرة، وكذلك الدراسات التى تناولت الكيفية التى عالجت بها وسائل الإعلام قضايا الإرهاب وسمات وخصائص هذه المعالجة.

فمن الدراسات التى تناولت دور وسائل الإعلام فى التصدى لظاهرة الإرهاب:

1- دراسة كيفين بيرنست حول دور وسائل الإعلام في معالجة قضية الإرهاب والعنف، حيث تشير الدراسة إلى انقسام المفكرين إلى قسمين بشأن الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام تجاه تغطية قضايا الإرهاب، إذا يرى الفريق الأول أن الإعلام يسهم بشكل كبير في نشر الأفكار الإرهابية بل والتشجيع على مزيد من العنف، بينما يرى الفريق الثاني أن الإعلام هو ضحية من ضحايا الإرهاب، حيث يعد نشر الأخبار الروتينية المرتبطة بالإرهاب قد يفقد الصحفية مصداقيتها لدى الجمهور، وحاولت الدراسة فهم هذه العلاقة من خلال دراسة حالة جماعات العنف في بيرو وتحديداً جماعة ليومينو سو أو ما يعرف بجماعة "الطريق المضيء".

2- دراسة جاربرال ويمان حول دور وسائل الإعلام فى مواجهة الإرهاب الدولى، حيث أكدت الدارسة أنه من الممكن فهم الإرهاب الدولي كعملية اتصالية، حيث تهتم وسائل الإعلام اهتماماً بالغاً بأحداث الإرهاب، التى يصنفها المحررون بكونها أحداثاً ذات قيمة إخبارية متزايدة، نظراً لأنها تنطوي على قدر متزايد من الصراع، ومن ثم تتصدر هذه الأحداث الصفحات الأولى بالصحف، فضلاً عن مقدمة النشرات والبرامج وفي هذا الصدد يدركها الرأي العام باعتبارها أحداثاً بالغة الأهمية خلال فترة زمنية معينة.

3- دراسة شاهيناز بسيونى حول العلاقة بين التعرض لوسائل الاتصال وطبيعة الاتجاه نحو مشكلة الإرهاب فى مصر، وقد أجريت الدراسة على عينة عشوائية قوامها (250) مفردة من مدن القاهرة والجيزة والوجهين البحرى والقبلى، وقد أوضحت

نتائج الدراسة أن التليفزيون والاتصال الشخصى والاذاعة كانت المصادر الأولية التى اعتمد عليها المبحوثين فى استقاء المعلومات عن ظاهرة الإرهاب المحلى، كما اشارت النتائج الى وجود ارتباط بين مستوى التعرض لوسائل الاتصال وكل من المعرفة بالإرهاب والاتجاهات السلبية نحو الإرهاب.

4- دراسة Wayne Wanta & Yu Wei Hu حول التغطية التليفزيونية لقضايا الإرهاب وادراك الجمهور لخطورة هذه القضايا على المجتمع حيث اهتمت الدراسة بقياس الارتباط بين الاهتمام الاخبارى فى وسائل الإعلام الامريكية شملت الشبكات التليفزيونية القومية (NBC,ABC, CBS) باحداث الصراع والإرهاب الدولى من ناحية وبين ادراك الرأى العام لبروز هذه الاحداث واتجاهه نحوها، وقد توصلت الدراسة الى وجود ارتباط ايجابى بين التغطية التليفزيونية لأحداث إرهابية معينة - دخلت فيها الولايات المتحدة طرفا رئيسيا او فرعيا - وبين ادراك الرأى العام لأهمية وخطورة هذه الاحداث على المجتمع الأمريكى.

5- دراسة هويدا مصطفى حول التليفزيون المصرى ومعالجة ظاهرة العنف الدينى من خلال تحليل المادة الدرامية التى تناولت هذه الظاهرة والتى شملت اربعة مسلسلات مصرية (العائلة، ليالى الحلمية الجزء الرابع والخامس، ومسلسل رسالة خطرة) وقد روعى فى اختيارالعينة التحليلية التناول المباشر لظاهرة العنف والإرهاب لدراسة سمات هذه المعالجة والابعاد التى ركزت عليها والتصورات المطروحة للتصدى للعنف والإرهاب، وقد اوضحت نتائج الدراسة اهتمام المضمون الدرامى بتاصيل الفكر الإرهابى وتتبع أسباب وجذور هذه المشكلة وربط الاعمال الإرهابية بالظروف والمناخ السياسى الذى أحاط بها، مع التركيز على البعد الخارجى ودورة فى تدعيم حركات العنف والإرهاب، بينما لم تتطرق الاعمال المقدمة الى اطر الحلول لمواجهة الظاهرة ولم تعط الاهتمام الكافى بعنصر مواجهة الفكر المتطرف بالمنطق والحجج المقنعة، فضلا عن سيطرة الاسلوب الخطابى والتوعية المباشرة لمواجهة مخاطر الإرهاب مما يحد من فعالية تاثير المعالجة الدرامية فى هذا الاطار.

6- دراسة أمل قطبي حول التغطية الصحفية للأحداث الإرهابية، حيث استهدفت الدراسة التعرف على سمات التغطية الصحفية لقضايا الإرهاب في جريدتي الأهرام والنيويورك تايمز الأمريكية، وخلصت نتائج الدراسة إلى أن الإعلام يلعب دوراً هاماً على صعيد تشكيل الصورة أو الانطباع أو المغزى أو الأفكار التي تؤدي بالنهاية لتشكيل

الرأي العام للأمة ممثلة بشعوبها، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالقضايا البعيدة عن نطاق هذه الشعوب الفكري أو الجغرافي.

7- دراسة مختار محمد السيد حول اتجاهات التغطية الاخبارية بالتليفزيون الامريكى لأزمة اختطاف الطائرة التابعة لخطوط طيران مؤسسة عبر العالم فى رحلتها رقم 84 عام 1985، ومدى ارتباطها باتجاهات الجمهور الامريكى نحو هذه الازمة، حيث كشفت نتائج الدراسة عن وجود ارتباط ايجابى قوى بين الاتجاهين، حيث اشار المبحوثون الى ضرورة معاقبة الإرهابيين القائمين على اختطاف الطائرة واتخاذ التدابير اللازمة لمنع حدوث مثل هذه الاعمال.

8- دراسة حسن ابراهيم مكى حول معالجة قضايا الإرهاب فى الصحف العربية والتى خلصت الى ضعف اهتمام الصحف بمعالجة تلك القضايا، حيث بينت الدراسة أن المواد الاخبارية المنشورة فى صحيفتى الوطن الكويتية والأهرام المصرية حول الاحداث الإرهابية لم تحظ بنسبة كافية من الاهتمام قياسا بالأحداث الاخرى.

9- دراسة سوزان القلينى حول المصادر التى اعتمدت عليها الصفوة المصرية فى متابعة حادث الاقصر، فى اطار نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، وقد خلصت الدراسة الى أن وسائل الإعلام المحلية تحتل مكانة متميزة لدى الصفوة المصرية كمصدر للمعلومات، حيث جاءت فى المركز الأول من حيث الاعتماد عليها فى تتبع أحداث الأقصر الإرهابية، كما خلصت الدراسة الى وجود بعض الجوانب السلبية فى تناول هذه الاحداث منها عدم الدقة فى المعلومات وغياب الخلفية التفسيرية وافتقار التغطية الى عنصر شمول المعالجة.

10- دراسة فؤادة البكرى حول دور وسائل الإعلام والاتصال المصرية فى مواجهة التأثيرات السلبية للحادث الإرهابى الذى وقع فى مدينة الاقصر عام 1997، حيث أكدت نتائج الدراسة على أهمية وسائل الإعلام والاتصال فى الحد من التاثيرات السلبية لتلك النوعية من الأحداث مع التأكيد على ضرورة تطوير الإعلام السياحى ليكون قادرا على مواجهة التأثيرات السلبية المحتملة للعمليات الإرهابية.

11- دراسة فراند دورهام حول تغطية نيويورك تايمز لحادث تحطيم الطائرة البوينج (747) التابعة لخطوط طيران مؤسسة عبر العالم في الرحلة (800) في يوليو 1996، حيث اعتبرت الجريدة الحادث عملاً إرهابياً رغم أن التقارير الرسمية لجهات التحقيق أكدت أنه

نتج عن خلل فني بالطائرة، وخلصت الدراسة إلى أن التضارب الواضح في الخطابين السياسي الرسمي والخطاب الإعلامي، أدى إلى تراجع دور الجريدة في تشكيل معارف واتجاهات الرأي العام

12- دراسة باتريك سين أورين حول العلاقة بين الاستراتجيات التي تستخدمها الدول في مواجهة الإرهاب واتجاهات الرأي العام نحو الإرهاب والإرهابيين وخلصت الدراسة إلى أن إتباع الدول لإستراتيجية عدم التمييز في إجراءات مواجهة قمع التنظيمات والجامعات المختلفة سواء من خلال المواجهات الأمنية أو من خلال الرسائل الإعلامية، يؤدي بدوره إلى تزايد تأييد الرأي العام وتعاطفه مع بعض الجماعات الإرهابية من ناحية، وتزايد أعمال العنف المضاد من ناحية أخرى.

13- عبد الله الجاسر حول دور وسائل الإعلام في مواجهة التطرف والإرهاب، حيث تشير الدراسة إلى أن كل عمل إعلامي يرا د من خلاله توصيل الرسالة الإعلامية وفرض الرأي والانتباه بالقوة يعد إرهاباً يستخدم فيه المرسل أساليب القوة والعنف في إيصال رسالته الإعلامية. وتشير الدراسة إلى أن حجب رسالة فئة من الفئات عن الرأي العام من قبل فئة أخرى يكون لها السيطرة على وسائل الإعلام تؤدي إلى خلل في التوازن وتكون سببا لاشاعة الإرهاب، كما تؤكد الدراسة على أن صانع الرسالة الإعلامية يمثل دوراً رئيسياً في نجاح الرسالة الإعلامية او فشلها.

14- دراسة فوزي عبد الغني حول اتجاهات جمهور جنوب الصعيد تجاه معالجة وسائل الإعلام لحادث الأقصر, حيث أجريت الدراسة على عينة من الشباب الجامعي قوامها 500 مفردة، من طلاب الجامعة بجنوب الصعيد خلال الفترة من 1997/11/10 إلى 1998/1/15 باستخدام المنهج الوصفي المسحي، وتوصلت لعدة نتائج من أهمها تأخر ترتيب القنوات الفضائية من حيث المصداقية، حيث جاءت فى الترتيب الثامن عند الذكور فى مقابل الترتيب التاسع عند الإناث، بينما احتل التليفزيون المصرى المرتبة الأولى من حيث أهم مصادر معرفة عينة الدراسة بحادث الأقصر تليه فى الترتيب ثم الإذاعة المصرية، يليها الإذاعات الأجنبية، ثم الصحف المصرية القومية والحزبية ثم القنوات الفضائية ثم الصحف الأجنبية.

15- دراسة فيليب نيل كسبنيري حول تأثيرات التغطية التلفزيونية الإخبارية على زيادة معدلات حوادث العنف والكراهية، وجدت الدراسة أن هناك ارتباط بين زيادة معدلات التعرض لتغطية الجرائم في وسائل الإعلام المرئية وزيادة معدلات جرائم

العنف والقتل في الحياة الواقعية، وركزت الباحثة على مقارنة ترتيب أولويات أخبار العنف والجريمة في وسائل الإعلام المرئية وترتيبيها في المجتمع من خلال الاستعانة بأرشيف نشرات الأخبار التلفزيونية وتقارير أمنية من FBI، ولقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن قصص العنف والكراهية التي وردت في نشرات الأخبار والواردة في الشبكات الإخبارية والتلفزيونية لها تأثير محدود بالمقارنة مع معدلات العنف والجريمة في المجتمع.

16- رباب رأفت الجمال حول العوامل المؤثرة في تشكيل خطاب القضايا الدولية للصحف العربية تجاه أحداث 11 سبتمبر وتداعيتها، حيث استهدفت الدراسة رصد وتحليل المواقف والاتجاهات التي طرحتها جريدة "الدولية "تجاه تلك الأحداث وذلك فى الفترة من 2001/9/12 حتى 2001/12/31، وتوصلت الدراسة إلى تعدد مواد الرأي المباشر بالجريدة وفي مقدمتها المقال التحليلي، قد ركزت على أسباب الحدث وأبرزت موقفا داعما للهدف المعلن للتحرك الأمريكي لقصف أفغانستان والذي اتخذ شعار(الحرب ضد الإرهاب) مما يعنى اتخاذ التغطية اطارا يتفق والتوجهات السايسية ازاء أحداث 11 سبتمبر.

17- دراسة محمد نبيل طلب حول المعالجة الإذاعية لأحداث 11 سبتمبر وما بعدها، واستهدفت الدراسة التعرف على طبيعة المعالجة الإخبارية لأحداث 11 سبتمبر وما بعدها، من خلال تحليل مضمون البرامج فى الشبكة الرئيسية للاذاعة المصرية (شبكة البرنامج العام) وإذاعة لندن، وإذاعة صوت أمريكا بهدف الوقوف على مدى اختلاف الأطر الإخبارية المستخدمة في تلك المعالجات في المحطات الثلاث خلال فترة الدراسة التى امتدت من 1 نوفمبر الى 14نوفمبر2001.

18- دراسة جيهان يسري حول اتجاهات الإعلاميين المصريين نحو موضوعات وقضايا الإرهاب، حيث اهتمت الدراسة برصد وتحليل آراء الإعلاميين المصريين نحو موضوعات وقضايا الإرهاب، وتقييمهم لأداء الإعلام المصري تجاه الحالات أو المحاور المختلفة المرتبطة بهذه القضايا خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر.

19- دراسة مها الطرابيشي وميرفت الطرابيشي حول معالجة الخطاب الديني لقضية الإرهاب الدولي بالصحف المصرية العامة والدينية، حيث قامت الدراسة بتحليل مضمون صحف الأهرام والوفد وعقيدتي واللواء الإسلامي، بهدف التعرف على معالجة الخطاب الديني لقضية الإرهاب الدولي بالصحف المصرية والعلوم الدينية في ظل المتغيرات الدولية، وتوصلت الدراسة إلى أن الخطاب الديني عن موقف الإسلام من الإرهاب

والعنف في الصحف المصرية العامة اهتم بالتأكيد على نبذ الدين الإسلامي للإرهاب والتطرف وكافة أشكال العنف، كما أن الخطاب الديني المثارحول قضية الإرهاب الدولي بالصحف الدينية اهتم بالتركيز على إن الإسلام يناهض الإرهاب، وأن الإسلام في مقدمة الديانات التي تواجه الإرهاب والعنف.

20- دراسة أماني عمر حول دور التلفزيون في تشكيل مفاهيم واتجاهات الشباب العربي نحو الإرهاب، حيث استهدفت الدراسة التعرف على مدى اهتمام الشباب بقضية الإرهاب، وما إذا كان هذا الاهتمام له تأثير مباشر على أفكارهم واهتماماتهم وطموحاتهم المستقبلية، وكذلك التعرف على تأثير التلفزيون بشكل عام كمصدر للحصول على معلومات وتوضيح المفاهيم الخاصة بالإرهاب وأسبابه وتبعاته، وخلصت نتائج الدراسة إلى وجود ارتباط ذو دلالة إحصائية بين كثافة التعرض للمضمون الإخباري بوسائل الإعلام، واتجاهات المبحوثين نحو الإرهاب.

21- دراسة وفاء عبد الخالق ثروت حول العلاقة بين التعرض لوسائل الإعلام ومستوى معرفة الشباب الجامعي بأحداث الحرب الأنجلو الأمريكية على العراق في إطار نظرية فجوة المعرفة، حيث استهدفت الدراسة التعرف على واقع الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام المختلفة التقليدية (الراديو والصحافة والتلفزيون) والحديثة نسبياً (الدش والإنترنت) في تضيق أو توسيع فجوة المعرفة لدى الشباب الجامعي المصري فيما يتعلق بإحداث الحرب الإنجلوامريكية على العراق، وذلك بين فئات الشباب المتفاوتة في المستوى الاجتماعي والاقتصادي وغيره من المتغيرات الأخرى، وخلصت نتائج الدراسة إلى تفوق وسائل الاتصال الحديثة على الوسائل التقليدية من حيث القدرة على نقل المعرفة ونشرها، حيث اختلف مستوى المعرفة بأحداث الحرب على العراق باختلاف نوع الوسيلة الإعلامية التي يتعرض لها الشباب.

22- دراسة أشرف جلال حسن حول اتجاهات الصحافة المصرية نحو معالجة أحداث 11 سبتمبر والحرب الأمريكية على أفغانستان، استهدفت الدراسة التعرف على مدى تأثير الاتجاه السياسي للصحف المصرية على طريقة معالجتها لكل من أحداث 11 سبتمبر، والحرب الأمريكية على أفغانستان، ومدى التباين في معالجة كل منها سواء من الناحية التحريرية أو الإخراجية.

23- دراسة نوال الصفتى حول دور الصحف فى تشكيل اتجاهات الجمهور المصرى نحو قضية الإرهاب الدولى، حيث اجريت الدراسة الميدانية على عينة عشوائية منتظمة من الجمهور شملت 250 مفردة بمحافظة القاهرة، واشارت نتائج الدراسة الى ان وسائل الإعلام المصرية تعد احد أهم مصادر المعرفة بقضية الإرهاب الدولى لدى الجمهور المصرى وأن التليفزيون يحتل المرتبة الاولى كمصدر لهذه المعلومات تليه الصحف ثم الاذاعة، كما كشفت الدراسة عن وجود علاقة توافق بين اتجاهات المبحوثين نحو التغطية الصحفية لقضية الإرهاب الدولى وبين اتجاهاتهم نحو الإرهاب الدولى.

24- دراسة سها فاضل حول العلاقة بين التعرض للصحف المصرية والوعى بقضية الإرهاب الدولى لدى الشباب الجامعى، وقد اجريت الدراسة على عينة من الشباب الجامعى بجامعة الزقازيق بلغ عددها 100 مفردة وخلصت النتائج الى ان وسائل الإعلام المصرية تعد أهم مصدر للعينة عن قضايا الإرهاب الدولى بنسبة بلغت 49% فى مقابل 35.5% لوسائل الإعلام الأجنبية وأن الصحف تعد أحد أهم ثلاث مصادر فى الحصول على معلومات عن هذه القضايا كما كشفت الدراسة عن أن التأثيرات الوجدانية قد جاءت فى الترتيب الاول من جملة التاثيرات التى يحدثها التعرض للتغطية الصحفية لهذه القضية، يليها التاثيرات المعرفية، بينما جاءت التاثيرات السلوكية فى المرتبة الاخيرة.

25- دراسة خالد صلاح الدين حسن على حول دور وسائل الإعلام فى تشكيل معارف واتجاهات الرأى العام المصرى نحو الإرهاب، والتى اجريت على 400 مفردة فى مدينة القاهرة تمثل ثلاثة احياء (الأحياء الشعبية والمتوسطة والراقية) وابرزت النتائج وجود ارتباط بين كثافة التعرض للمضمون الاخبارى بوسائل الإعلام واتجاهات الرأى العام نحو قضية الإرهاب وارتباط هذه المعرفة بالسمات البارزة التى اظهرتها المعالجة الإعلامية لهذه القضية.

26- دراسة عزة عبد العظيم حول تغطية التقارير الإخبارية التليفزيونية لأحداث الحرب على الإرهاب بالتركيز على التقارير الخاصة بالصراع الفلسطيني الاسرائيلى وحرب الولايات المتحدة في أفغانستان، وشملت العينة ثلاث قنوات تليفزيونية وهى القناة الأولى في التليفزيون المصري (تمثل القنوات العامة الحكومية) وقناة الجزيرة القطرية (وتمثل القنوات الخاصة المتخصصة) وقناة النيل للأخبار وتمثل القنوات الحكومية المتخصصة) وقد توصلت الدراسة إلى تشابه الأطر الخبرية بين القنوات الثلاث فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني الاسرائيلى والذي يركز على عمليات العنف الاسرائيلى ضد الفلسطينيين، بينما اختلفت الأطر الخبرية بين القنوات الثلاث فيما يتعلق بحرب الولايات

المتحدة في أفغانستان، حيث تبنت القناة الأولى وقناة النيل للأخبار إطارا خبريا ركز بشكل رئيسى على ردود الفعل العالمية تجاه هذه الحرب وجدواها مع الإشارة بشكل متحفظ إلى معاناة الشعب الأفغاني وإبراز المعونات التي تقدمها المنظمات الدولية والعربية لمساعدة اللاجئين الأفغان، بينما ركزت قناة الجزيرة على الجوانب الإنسانية المتمثلة في اتساع حجم الضحايا من جراء الحرب على الإرهاب الذي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية.

27- دراسة عادل عبد الغفار حول مصادر معلومات طلاب الجامعات المصرية لمتابعة أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتوابعها، حيث أجريت الدراسة ميدانية على عينة عشوائية قوامها 300 مفردة بأسلوب التوزيع المتساوي بين أربع جامعات مصرية، القاهرة، الأزهر، 6أكتوبر، ومصر الدولية، وتوصلت الدراسة إلى أن أهم المصادر التي يعتمد عليها المبحوثين للحصول على معلومات حول أحداث 11 سبتمبر وتوابعها حسب درجة ثقتهم في معالجتها، هي قناة الجزيرة، ثم الانترنت، ثم قناة CNN ثم التلفزيون المصري أما عن درجة الحالية فجاءت قناة الجزيرة فى المقدمة ثم CNN ثم الانترنت ثم التلفزيون المصري.

28- دراسة فيفيان شافيز، ولوريس ديرفمان حول تركيز الأخبار التلفزيونية باللغة الأسبانية واللغة الإنجليزية الأمريكية على حوادث العنف، وهي دراسة استطلاعية استهدفت مناقشة دور نظرية ترتيب الأولويات في مجال الأخبار التلفزيونية بوجه عام، بالإضافة إلى معرفة ترتيب القضايا المتعلقة بالشباب وممارسته العنف الوارد في هذه الأخبار التلفزيونية سواء الأسبانية أو الأمريكية، وخلصت الدراسة إلى وجود درجة من الاختلاف بين الأخبار التلفزيونية باللغة الأسبانية وبين الأخبار التلفزيونية باللغة الإنجليزية نتيجة اختلاف التوجهات السياسية وطبيعة الجمهور المستهدف.

29- عبد الرحمن محمد لطفى حول معالجة الصحافة اليمنية لقضايا الإرهاب، حيث استهدفت الدراسة التعرف على كيفية معالجة الصحافة اليمنية لقضايا الإرهاب كأحد القضايا القومية الهامة في المجتمع اليمني، مستخدمة منهج المسح لعينة من المقالات الافتتاحية والأعمدة الثابتة في كل من صحيفة الصحوة والأسبوع الثوري وصحيفة الثورة، وتم تحديد الفترة الزمنية للدراسة التحليلية فى الفترة من 28 سبتمبر 2002 حتى 30 ديسمبر 2003، وأوضحت نتائج التحليل أن صحف الدراسة قامت بتسييس قضية الإرهاب وعدم التفريق بين المادة التحريرية والمادة الدعائية وتضارب المعلومات وعدم مراعاة الدقة

والموضـوعية في المعالجـات الصـحفية، كـما عجـزت التغطيـة الصـحفية عـن القيـام بتوعيـة الجماهير في بعض قضايا الإرهاب والتوعية بمخاطرها على المجتمع ومكوناته المختلفة.

30- دراسة فهد بن عبد العزيز العسكر حـول التعامـل الإعلامـى مـع قضـايا الإرهـاب فى المملكة العربية السعودية، وذلك من خلال استطلاع آراء مجموعة مـن الاكـاديميين والمهنيـين المتخصصين والمهتمين بالإعلام الامنى من خلال تقسيمهم الى مجموعات نقاش مركزة تناولـت ثلاثة محاور كالتالى:

1- واقع تعامل الإعلام الرسمى مع الأحداث الإرهابية فى المملكة العربية السعودية.

2- واقع تعامل الصحف السعودية مع الأحداث الإرهابية فى المملكة.

3- التحديات التى تواجه وسائل الإعلام فى المملكة فى تعاملهـا مـع قضـايا الإرهـاب، وقـد خلصت الدراسة الى وجود بعض الجوانب السلبية فى التعامل الإعلامـى للجهـات الأمنيـة مـع الأحداث الإرهابية ومع الإعلاميين وكانـت أهـم هـذه السـلبيات هـى عـدم وجـود مرجعيـة إعلامية أمنية يمكن الرجوع اليها لنشر المعلومات مما أدى الى اعـتماد الصـحفيين والإعلاميـين على معلومات مجزأة وغـير دقيقـة، كـما خلصـت آراء العينـة الى ضـعف توظيـف الصـحف السعودية للبيانات الرسمية الصادرة حول الأحداث الإرهابية، حيث أكتفـت بعـض الصـحف بنشر البيانات الرسمية فقط دون الافادة من تفاصيل هذه البيانات، فضـلا عـن وجـود عـدة تحديات تواجه الإعلاميين والصحفيين فى التعامل مع الأحداث الإرهابيـة منهـا غيـاب الرؤيـة الإعلامية الواضحة تجاه ما يقتضية التعامل مع قضايا الإرهاب وتضييق هامش التعبير المتـاح فى تناول هذه الأحداث، بالاضافة الى عدم وجود الكوادر المؤهلة والمدربة للتغطيـة الإعلاميـة للأحداث الإرهابية واخيرا نقص الاعتمادات المالية للانفاق على التعامل الإعلامى الرسمى مـع قضايا الإرهاب وضعف العلاقة والتنسيق بين الإعلاميين والأمنيين.

31- دراسة إيناس محمد سعد سرج حول أثر استخدام وسائل الاتصال الحديثة في تكوين الرأي العام المصري تجاه القضايا الدولية بعد احداث 11 سبتمبر، حيـث اسـتهدفت الدراسـة التعرف على أثر اسـتخدام وسـائل الاتصـال الحديثـة فى تكـوين اتجاهـات الـرأى العـام نحـو أحـداث 11 سـبتمبر والتهديـد الأنجلـو الأمـريكي لضرب العـراق مـن خـلال اسـتخدام مـنهج المسح بشقية الوصفي والتحليلي على عينة مـن محـافظتي الجيـزة والقليوبيـة وكـان إجـمالي مفردات هذه العينـة 400 مفـردة، وقـد توصـلت نتـائج الدراسـة الى أن غالبيـة عينـة الـرأي العـام مـن مسـتخدمي الانترنـت والوسـائل التقليديـة قـد وافقـت عـلى وصـف تفجـيرات

11 سبتمبر بأنها حادث إرهابي ووحشي وأن زاد الرفض وسلبية الاتجاه نحو الحادث لدى عينة مستخدمي الانترنت عنه لدى عينة مستخدمى وسائل الإعلام التقليدية.

32- دراسة سهير عثمان عبد الحليم حول العلاقة بين تعرض الشباب للصحافة المطبوعة والالكترونية واتجاهاتهم نحو ظاهرة الإرهاب وعلاقة ذلك بمستوى التعرض للصحف المطبوعة والإلكترونية، من خلال استخدام تحليل مضمون جريدة الأهرام والأخبار والوفد، لتحليل موادها الإخبارية فى فترة الأحداث الإرهابية التي تعرضت لها مصرفي عام 2005/2004، وكذلك من خلال استخدام صحيفة استقصاء على عينة عشوائية من مدينة القاهرة مقدارها 384 مفردة، وتوصلت الدراسة إلى ارتفاع نسبة المبحوثين الذي يحرصون على متابعة المضامين المتعلقة بالأحداث الإرهابية التي تقع داخل مصر وخارجها، حيث بلغت هذه النسبة 18.8% من إجمالي عينة الدراسة.

33- دراسة إبراهيم زقوت حول المعالجة الصحفية لأحداث 11 سبتمبر 2001 في الصحافة الفلسطينية اليومية، حيث استهدفت الدراسة تحديد القضايا والأطروحات التي حظيت بالمعالجة الصحفية لأحداث 11 سبتمبر بمواد الرأي في الصحف الفلسطينية اليومية، مستخدمة المنهجي التحليلي والمنهج المقارن، وذلك من خلال عينة عشوائية منتظمة من صحف الدراسة وهى "الأيام "و "القدس "و"الحياة الجديدة "وذلك فى الفترة من 12 سبتمبر 2001 الى 11 سبتمبر 2002 بتطبيق أسلوب الأسبوع الصناعي بواقع 141 مفردة أي بواقع 47 مفردة لكل صحيفة على حدة، وخلصت الدراسة إلى اعتماد كافة الخطابات الصحفية فى العينة على المقال الصحفي بأنواعه خصوصاً الأعمدة والمقال التحليلي، بالاضافة إلى الافتتاحيات التي اعتمدتها صحيفة "القدس" دون غيرها، كما خلصت الدراسة الى أن صحيفة "الأيام" تعد أكثر صحف الدراسة معالجة لأحداث 11 سبتمبر 2001، ثم "الحياة الجديدة"، يليها صحيفة "القدس".

أسباب الإرهاب كما رصدتها الدراسات:

اشارت الدراسات التي تناولت الإرهاب إلى تعدد الأسباب التي تقف وراء الأحداث الإرهابية فيرى البعض أن أهم أسباب الإرهاب انما ترجع الى انتشار البطالة والأزمات الاقتصادية وغياب الديمقراطية والرغبة فى الوصول الى الحكم والفراغ الدينى مما يجعل من السهل استغلال هذا الفراغ لترسيخ مفاهيم دينية خاطئة، بينما يرى البعض أن انتشار الفساد في المجتمع وغياب القدوة فى ظل وطأة الأزمات الاقتصادية والنفسية، قد يؤدى الى ظهور الإرهاب، كما يرجع

البعض الآخر أسباب ظهور الإرهاب إلى افتقار المجتمع الى المشروع القـومى وغيـاب الهـدف المجتمعى العام وسيادة ما يسمى بالحل الفردى ووضوح التباينات الاجتماعية الطبقية.

كما حاولت الدراسات تأصيل ظاهرة انتشار الإرهاب في العالم العربي فأرجع البعض هـذه الأسباب إلى انتهاج بعض الدول لسياسة الخصخصة والانتقال من المشروع العـام إلى المشروع الخاص بما تعكسه هذه السياسة من تناقضات داخل الساحة الاجتماعية نتيجة تراجع الدولة عن المشروعات العامة وإطلاق آليات الاقتصـاد الحـر، وهـو مـا ذهبـت إليـه بعـض الآراء في تحليل أسباب أعمال العنف والإرهاب التي شهدتها مصر والتي أرجعتها إلى الأزمة الاقتصادية والفراغ السياسى وأزمـة التعلـيم وغيـاب دور الأسرة والتنشـئة السـليمة للأبنـاء وغيـاب دور الإعلام.

ثانيًا: مفهوم الإرهاب والاشكاليات التى يثيرها:

تعد ظاهرة الإرهاب من اخطر الظواهر التى شهدها العالم والتى المت بواقع العالم العربى مـن خـلال تعـدد حـوادث الإرهـاب وتـداعياتها ومـا خلفتـه مـن آثـار اقتصـادية وسياسـية واجتماعية، وقبل التعرض لأبعاد هذه القضـية وتـداعياتها عـلى الوضـع الامنـى والاقتصـادي والاجتماعـي والسـياسي للمجتمـع الـذي تحـدث فيـه، تجـدر الإشـارة إلى ضرورة تحديـد المصطلحات والاتجاهات.

لقد اصبحت مصطلحات "الإرهاب" و"الإرهاب الدولى" و"إرهاب الدولة" تعبـيرات كثـيرة وواسعة التداول وتثير العديد من الجدل حول أبعادها ومضامينها السياسـية والايديولوجيـة، وذلك تبعا لتداخل المواقف والمصالح السياسية والإستراتيجية، فهناك إشـكاليات عديـدة تـبرز عند تعريف مفهوم الإرهاب وتحديد أبعادة، حيث تختلف نظرة كل مجتمع من المجتمعات لعملية الإرهاب والإرهابيين، وبناء عليـه يكـون هنـاك حكـم نسـبى فى النظـر لتلـك الاعـمال العنيفة والقائمين عليها.

ومن هنا يصبح من الضرورى الوقوف على تعريف مفهوم "الإرهاب".

فعلى المستوى اللغوى تشتق كلمة الإرهاب مـن الفعـل "رهـب" أى خـاف كـما نجـد فى تعريفات المعاجم، حيث جاء فى المعجم الوسيط "الإرهابيون" وصفا لأولئـك الـذين يسـلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهداف سياسية، وجاء فى المنجد أن "الإرهابى هو من يلجأ الى الإرهاب لاقامة سلطته".

اما المعجم الرائد فقد جاء به أن "الإرهاب هو رعب تحدثه أعمال العنف مثل القتل والقاء المتفجرات أو التخريب وذلك بغرض اقامة سلطة أو تقويض سلطة أخرى".

وتعنى كلمة "الإرهاب"التى شاع استخدامها مؤخرا نوعا معينا من الجرائم التى تقع عادة بطريق العنف أو التهديد، ويستهدف مرتكبوها ارغام السلطات أو الهيئات ذات الشأن على أداء عمل أو الامتناع عن عمل، سواء كان ذلك العمل يحقق مصلحة سياسية أو قومية أو خاصة ويجعلون حياة الابرياء أو أموالهم عرضة للخطر مقابل عدم تلبية مطالبهم.

ويرى Walter أن الإرهاب "عملية رعب تتكون من ثلاثة عناصر هى: فعل العنف أو التهديد باستخدامه، رد الفعل الناجم عن أقصى درجة الخوف الذى اصاب الضحايا المحتملة وأخيرا التاثيرات التى تصيب المجتمع بسبب العنف أو التهديد باستخدامه ونتائج هذا الفعل".

كما ذهب Tork الى "أن الإرهاب هو أيديولوجية أو إستراتيجية تبرر الإرهاب بقصد ردع المعارضة السياسية بزيادة الخوف لديها عن طريق ضرب أهداف عشوائية".

ويرى Wardlow "أن الإرهاب السياسى هو استخدام العنف أو التهديد باستخدامه من قبل فرد أو جماعة تعمل اما لصالح سلطة قائمة أو ضدها عندما يكون القصد من ذلك العمل خلق حالة من القلق الشديد لدى مجموعة أكبر من الضحايا المباشرة للإرهاب واجبار تلك المجموعة على الموافقة على المطالب السياسية لمرتكبى العمل الإرهابى".

كما يشير تعريف المخابرات المركزية الامريكية للإرهاب على أنه "التهديد باستعمال العنف أو استعماله لتحقيق أهداف سياسية من قبل أفراد او جماعات، سواء كانوا يعملون لمصلحة سلطة حكومية رسمية أم ضدها، وتستهدف هذه الأعمال احداث صدمة أو حالة من الذهول، أو التأثير على جهة تتجاوز ضحايا الإرهاب المباشرين، حيث قد يمارس الإرهاب من قبل جماعات تسعى الى الانقلاب على أنظمة حكم معينة، أو اضعاف النظام الدولى باعتبار ذلك غاية فى حد ذاتها".

بناء على ما سبق تم تعريف الإرهاب بانه "العنف المنظم بمختلف أشكاله والموجه نحو مجتمع ما، أو حتى التهديد بهذا العنف سواء كان هذا المجتمع دولة أو مجموعة من الدول أو جماعة سياسية أو عقائدية على يد جماعات لها طابع تنظيمى، بهدف محدد وهو احداث حالة من التهديد أو الفوضى لتحقيق سيطرة على هذا المجتمع أو تقويض سيطرة أخرى مهيمنة عليه".

ويختلف الإرهاب حسب الهدف المرتبط به سواء كان هدفا سياسيا كالوصول الى السلطة والحكم، أو عقائديا وفكريا أو دينيا أو عنصريا، واذا كان الإرهاب قد اتسم بالطابع السياسى برغم أن نتائجه تشمل جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية، فهو بهذا يعد ظاهرة لها جوانبها وأبعادها المتعددة.

والإرهاب فى ضوء المفهوم السياسى "هو محاولة لنشر الزعر والفزع بغية تحقيق أغراض سياسية غير مشروعة".

وهناك تعريف آخر للإرهاب، يشير الى أن الإرهاب "هو استعمال العنف المادى للتاثير على الافراد أو الجماعات أو الحكومة وخلق مناخ من الاضطراب وعدم الأمن لتحقيق هدف معين يرتبط بتوجهات الجماعات الإرهابية ولكنه- بصفة عامة - يتضمن تاثيرا على المعتقدات أو القيم أو الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السسائدة التى تم التوافق عليها بين المؤسسات والافراد فى الدولة، والتى تمثل مصلحة قومية عليا للوطن".

وفى تعريف آخر ارتبط مفهوم الإرهاب بالجانب السياسى، حيث تشير بعض الدراسات التى تناولت مفهوم الإرهاب الى أن مصطلح "الإرهاب" يشمل بالاساس "الإرهاب السياسى" وهو كما عرفته الدراسات شكل من اشكال "العنف السياسى" ويقوم بممارسته أفراد أو جماعات أو دول، ويلتقى هذا التعريف مع أشكال أخرى من العنف السياسى كالحروب والصدامات العسكرية "وهو فى تعريف آخر" عنف سياسى أو استعمال غير مشروع للقوة من أجل تحقيق أهداف غير مشروعة".

أما عن تعريف الإرهاب الدولى فقد وضع المؤتمر الثالث لتوحيد قانون العقوبات الذى عقد تحت اشراف الجمعية الدولية لقانون العقوبات فى "بروكسل" تعريفا للإرهاب يعتبر "أن الإرهاب هو استخدام متعدد للوسائل القادرة على ايجاد مشترك لارتكاب فعل يعرض حياة الافراد ايا كان عددهم وايا كانت جنسياتهم للخطر والدمار، أو التدمير للممتلكات المادية التى تحدث خسائر فادحة، وتتضمن هذه الافعال الحرق والتفجير والاغراق واشعال المواد الخانقة أو الضارة، واثارة الفوضى فى وسائل النقل والمواصلات والتخريب الذى يلحق الضرر بالممتلكات العامة والخاصة دون تفرقة بينهما، بالاضافة الى اعاقة خدمات المرافق العامة، وتلويث المياه عمدا عن طريق الأنهار والترع والآبار أو حقن الفاكهة بمواد سامة وما يترتب على ذلك من أمراض ووفيات للانسان والحيوان".

وبعد أن تاسست هيئة الامم المتحدة اتخذت الجمعية العامة كثيرا من القرارات المتعلقة بموضوع الإرهاب الدولى، وكذلك تم التوقيع على اتفاقيات دولية قائمة متعلقة بمختلف جوانب مشكلة الإرهاب الدولى ومن بينها الاتفاقية المتعلقة بالجرائم وبعض الاعمال الأخرى الموقعة فى "طوكيو "فى 14 سبتمبر 1963.

وفى عام 1980 وفى اطار اعداد مشروع اتفاقية موحدة بشأن مواجهة الإرهاب، وضعت لجنة الإرهاب الدولى التابعة للأمم المتحدة تعريفا للإرهاب الدولى يتضمن "ان الإرهاب الدولى عملا من أعمال العنف الخطيرة والتهديدية تصدر من فرد او جماعة ويوجه ضد أشخاص أو منظمات أو مواقع سكنية أو ضد مواقع حكومية أو دبلوماسية أو وسائل نقل ومواصلات أو ضد أفراد من الجمهور العام دون تمييز للون أو جنس، بقصد تهديد هؤلاء الاشخاص أو التسبب فى الحاق الخسائر أو الضرر بالأمكنة والممتلكات أو تدمير وسائل النقل والمواصلات بهدف افساد علاقة الصداقة والود بين الدول أو بين مواطنى الدول المختلفة فى أى صورة كانت، وكذلك فان التآمر أو التحريض على ارتكاب الجرائم تشكل أيضا جريمة إرهاب دولى".

وفى تعريف لجنة القانون الدولى فى مؤتمرها الثانى الذى عقد فى باريس عام 1984، أن أعمال العنف التى تعد من قبيل الإرهاب الدولى هى "كل الافعال التى تحتوى على عنصر دولى ويكون من شأنها انتهاك قاعدة دولية بغرض اثارة الفوضى و الاضطراب فى بنية المجتمع الدولى سواء ارتكبت فى زمن السلم أو الحرب".

أما عن تعريف المنظمات الإرهابية فقد تم تعريفها على أنها "تلك المنظمات التى تستخدم الوسائل الإرهابية عادة فى حروبها مع أعدائها، والتى تستعمل القنابل فى تفجيراتها والسيارات الملغومة فى اعتداءاتها والاغتيال لمناهضيها، كما أنها فى ممارسة افعالها الإرهابية تستهدف أساسا المدنيين".

وقد صنفت الدراسات المنظمات الإرهابية الى ثلاث فئات كالتالى:

- منظمات ذات اهداف سياسية.
- منظمات ذات أهداف عرقية أو قومية.
- منظمات ذات أهداف دينية أو اسلامية فى الأغلب.

ومن خلال ما سبق يتضح أن ملامح جريمة الإرهاب تختلف عن غيرها من الجرائم من حيث العناصر التالية:

- أن الإرهاب هو وسيلة و ليس غاية

- أن الوسائل المستخدمة فى الإرهاب عديدة وتتميز بطابع العنف وتخلق حالة من الفزع والخوف.

- الحديث عن جريمة الإرهاب لا يثار الا اذا كانت هناك مشكلة سياسية أو موقف معين ومن مجمل هذه التعريفات للإرهاب يمكن وضع تعريف شامل كالتالى:

الموقف العربى من تعريف الإرهاب:

تحدد الموقف العربى من قضية الإرهاب فى محاولة التفرقة بين مفهوم الإرهاب وبين المقاومة المشروعة للاحتلال، وقد تجسد الموقف العربى من الإرهاب من خلال التحرك على المستوى الدولى لوضع اتفاقيات تنظم عملية التصدى ومواجهة الإرهاب مع الحرص على وضع مفهوم محدد للإرهاب والجريمة الإرهابية، وقد تمثلت الجهود العربية فى مجال تحديد مفهوم الإرهاب من خلال:

1- الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب: والتى تم توقيعها فى 1998/4/22 والتى حرصت على التأكيد على حق الشعب فى الكفاح المسلح ضد العدوان والاحتلال الاجنبى بوضع تعريف للإرهاب ينص على "أن الإرهاب هو فعل من افعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثة وأغراضه ويقع تنفيذا لمشروع اجرامى فردى أو جماعى يهدف الى القاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بايذائهم أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر، أو الحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر "الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر".

كما عرفت الجريمة الإرهابية فى البند الثالث من الاتفاقية كالتالى: "كل جريمة أو الشروع فيها ترتكب تنفيذا لغرض إرهابى فى أى من الدول المتعاقدة أو على رعاياها أو ممتلكاتها أو مصالحها يعاقب عليها قانونها الداخلى "وتعد من الجرائم الإرهابية ايضا الجرائم المنصوص عليها فى الاتفاقيات الدولية التالية:

- اتفاقية طوكيو الموقعة 1963/9/14 والخاصة بالجرائم التى ترتكب على متن الطائرات.

- اتفاقية لا هاى الموقعة 1970/12/16 بشأن مكافحة الاستيلاء غير المشروع على الطائرات.

- اتفاقية مونتريال الموقعة فى 1971/9/23 والبروتوكول الملحق بها الموقع فى مونتريال فى 1984/5/10 حول قمع الاعمال غير المشروعة الموجهة ضد سلامة الطيران المدنى.

- اتفاقية نيويورك الموقعة فى 1973/12/14 لمنع ومعاقبة الجرائم المرتكبة ضد الاشخاص المشمولين بالحماية الدولية بمن فيهم الممثلون الدبلوماسيون.

- اتفاقية اختطاف واحتجاز الرهائن الموقعة فى 1979/12/17.

- اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار الموقعة عام 1983 فيما يتعلق بالقرصنة البحرية.

2- اعلان القاهرة العالمى لمواجهة الإرهاب: والصادر عن الندوة الدولية التى عقدت بالقاهرة فى الفترة من 14-22/ 1997/2 بمشاركة 30 دولة والتى أصدرت "اعلان القاهرة العالمى لمواجهة الإرهاب "الذى أدان الإرهاب باعتباره "فعل اجرامى غير مشروع ضد الانسان والاستقرار والتنمية يهدد أمن وسلامة وتقدم المجتمعات وأمن وسلامة النظام العالمى وضد رفاهية البشرية ورخائها".

وقد انبثق عن الندوة "المركز الدولي لمقاومة الإرهاب" كمنظمة دولية غير حكومية تختص بالدراسات والأبحاث المتعلقة بالإرهاب، وتشكل آلية للتواصل بين المهتمين وبين الأمم المتحدة وبتعاون مع الحكومات بهدف القضاء على الإرهاب.

ثالثًا: التعاون العربى لمواجهة الإرهاب:

تعددت اطر التعاون بين الدول العربية للتصدى للإرهاب من خلال التعاون على مستويات القمة حيث أكد القادة العرب فى لقاءاتهم الدورية على ضرورة التعاون من أجل التصدى للإرهاب، وقد ترجمت هذه التوجهات من خلال عدة مؤسسات وآليات اضطلعت بالتنسيق للتصدى لهذه الظاهرة من أهمها:

1- مجلس وزراء الداخلية العرب: حيث بدا التفكير فى انشاء هذا المجلس عام 1977 وعقد اول لقاء له عام 1982 فى الدرا البيضاء بالمملكة المغربية، وقد بدأت جهوده فى مكافحة الإرهاب اثر تصاعد العمليات الإرهابية منذ مطلع التسعينات من القرن الماضى، وكانت جلسته المنعقدة فى تونس عام 1992 تمثل نقطة انطلاق فى مجال التنسيق العربى لمكافحة الإرهاب، وفى عام 1993 بحث المجلس وضع إستراتيجية لمواجهة الإرهاب والتى تم تفعيلها عام 1994 بعد تحول بعض الدول عن تحفظاتها بشأن الجماعات السياسية الدينية، والاتفاق فى مدونة تتعلق بوضع قواعد لسلوك الدول الأعضاء لمكافحة الإرهاب والتى تم اقرارها فى اجتماع وزراء الداخلية العرب عام 1996، حيث تمت الموافقة على هذه المدونة التى وضعت أسس دعم التعاون والتنسيق العربى فى هذا المجال.

2- مجلس وزراء الإعلام العرب: ناقش وزراء الإعلام العرب فى اجتماعهم عام 1993 دور الإعلام العربى فى التصدى لظاهرة التطرف والإرهاب من خلال وضع الخطط التى تعمل على توعية الرأى العام بالاخطار التى تنجم عن ظاهرة الإرهاب من خلال جميع

وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة والعمل على تقديم الصورة الصحيحة للدين والارتقاء بالوعى الثقافى للأجيال الصاعدة ونشر الأخبار التى تخدم وحدة الأمة العربية بعيدا عن التطرف وعدم نشر الأخبار التى تشجع الإرهاب.

كما عقد أول مؤتمر للإعلام الأمنى العربى فى تونس عام 1995 وأقر فيه وزراء الإعلام العرب إستراتيجية أمنية إعلامية عربية لمواجهة الإرهاب.

3- مجلس وزراء العدل العرب: فى اطار الجهود العربية للتصدى للإرهاب، دعا مجلس وزراء العدل العرب فى اجتماعه عام 1993 الى وضع صياغة اتفاقية عربية مشتركة لمنع التطرف والتصدى للإرهاب وتشكيل لجنة فنية لاعداد مشروع الاتفاقية الى أن تم صياغتها بشكل نهائى والتصديق عليها من قبل وزراء الداخلية العرب.

4- المنطمة الدولية للشرطة الجنائية (الانتربول): عقدت المنظمة دورتها رقم 67 فى القاهرة فى الفترة من 22-1998/10/27 وصدر عنها "اعلان القاهرة لمكافحة الإرهاب" والذى تضمن عدة توصيات بشأن مكافحة الإرهاب والتصدى له كان من أهمها:

- عقد مؤتمر دولى لمكافحة الإرهاب باشراف منظمة الأمم المتحدة لوضع إستراتيجية دولية مشتركة- بالتنسيق مع الأنتربول - لأخذ التدابير اللازمة للحماية والوقاية والمراقبة والمكافحة وقطع مصادر التمويل للحد من الأعمال الإرهابية

- تنفيذ خطة عمل دولية بهدف تعزيز التعاون الشرطى والقضائى بين الدول الأعضاء وتجاوز العقبات التى تعيق تسليم الإرهابيين، وتبادل المعلومات اللازمة فى التحقيقات وكشف جميع اشكال الاتجار بالاسلحة والمتفجرات والمواد ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة بأعمال الجماعات الإرهابية المنظمة وتجريم الافعال المرتبطة باستخدام التكنولوجيا الحديثة لأغراض إرهابية.

- التزام الدول الاعضاء بالتضامن الدولى لمكافحة الإرهاب وعدم استخدام أراضيها فى اعداد أو توجيه أو تمويل عمليات إرهابية

5- الدعوة المصرية لعقد مؤتمر دولى لمكافحة الإرهاب: حيث حرصت مصر - تدعمها كثير من الدول العربية - على الدعوة الى عقد مؤتمر دولى باشراف الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب يمثل التزاما بقواعد الشرعية الدولية ويكون مكملا لجهود بذلت على هذا الطريق ويضع اطارا يمثل مدونة قانونية ملزمة تعكس تعاون المجتمع الدولى فى التصدى

للإرهاب، كما طالبت دعوة مصر باتخاذ اعلان الأمـم المتحـدة فى الـدورة 49 منهاجًـا للعمـل الجماعى الدولى لانعقاد هذا المؤتمر.

6- الندوة العلمية حول تشريعات مكافحة الإرهاب فى الوطن العربى: عقدت هذه الندوة فى الخرطوم واستهدفت وضع تشريعات على المستوى العربى لمكافحة الإرهاب وقد تضـمنت توصيات الندوة فى هذا المجال:

- الالتزام بتعريف الإرهاب كما ورد بالاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب.

- عدم اعتبار الإرهاب مـن الجـرائم السياسـية، بـل مـن الجـرائم التـى يتوجـب تسـليم المجرمين فيها.

- سن تشريع خاص بالجرائم الإرهابية الداخليـة، وعـدم ضـم نصـوص هـذه الجـرائم الى قانون العقوبات حتى يمكن تعديلها مـن حـين الى آخـر تبعـا للمسـتجدات - تبصـير الفئـات المتطرفة بالمنهج الصحيح فى الفكر والعقيدة والسلوك.

- وجوب النص على تعويض ضحايا الإرهاب بتمويل مشترك مـن جانـب الـدول وشركـات التأمين وغيرها من المؤسسات.

- مراعاة حقوق الانسان عند القبض والتحقيق والمحاكمة فى جرائم الإرهاب.

- اعتبار الجرائم الإرهابية من الجرائم الدوليـة مادامـت تعـرض السـلم والأمـن الـدوليين للخطر حتى لو وقعت الجريمة داخل الحدود الاقليمية ومن قبل جماعات خاصة.

- اعتبار إرهاب الدولة من الجرائم الإرهابية الدولية.

- وجوب البحث عن أسباب الإرهاب والعمل على استئصالها جنبا الى جنب وبالتوازى مع سبل المكافحة والتدابير الأمنية من جانب أجهزة الدولة.

كما حرصت الدول العربية على توضيح موقفها تجـاه قضـايا الإرهـاب بعـد تفجـيرات 11 سبتمبر 2001، حيث دعت جامعة الدول العربية الى عقد مؤتمر "حوار الحضارات: تواصـل لا صراع" والذى عقد فى القاهرة فى نوفمبر 2001 وصدر عنه بيـان ختـامى تحـت عنـوان "بيـان القـاهرة الثقـافى" يـدعو المجتمـع الـدولى الى وجـوب التفرقـة بـين الإرهـاب والمقاومـة المشروعـة للشـعب الفلسـطينى فى الأراضى المحتلـة، كـما دعـا الى ضرورة صـياغة سياسـات ثقافية فعالة لمواجهة التدهور الثقافى والاجتماعـى ودعـوة الـدول العربيـة الى اعـادة النظـر فى برامجهـا التربويـة والثقافيـة وتشـجيع البحـث العلمـى ووضـع حـد لهجـرة العقـول

العربية مما يوفر الطاقات العربيـة للمسـاهمة فى التنميـة والتحـديث، ودعـوة الحكومـات والمؤسسات الثقافية فى الأقطار العربية الى التفاعـل مـع التطـور الـذى أدت اليـه تكنولوجيـا الاتصـالات والمعلومـات واسـتثمارها فى مواجهـة الحمـلات عـلى الثقافـة والحضـارة العربيـة الاسلامية، كما تبنى المؤتمر برنامج عمل يتضمن انشاء صندوق لدعم هـذه المبـادرة الثقافيـة لتلقى التبرعات والمساهمات وانشاء منتدى لتحقيق أهداف المبادرة.

رابعاً: دور الإعلام في التصدي للإرهاب:

درجت البحوث والدراسات التى تناولت دور الإعلام فى التصـدى للإرهـاب عـلى تعريـف هذا الدور على أنه "تلك الممارسات الإعلامية الامنية المتخصصة التى تقوم بها ادارات الإعـلام فى الاجهزة الإعلامية المتخصصة فى مواجهة الإرهاب" وهو الأمـر الـذى جعـل قضـية مواجهـة الإرهاب والتصدى لها هى مهمة أمنية بالدرجة الأولى.

ومع التصديق بأهمية البعد الأمنى لمواجهة ظاهرة الإرهاب واحتواء آثارها، الا أن هـذه المواجهة تتطلب توسيع نطاق التعامل مع قضايا الإرهاب بما يتطلب تفعيل الأدوار المختلفـة للمؤسسات والأجهزة التى تستطيع أن تتعامل مع هذه القضايا بهدف التصدى لهـا وتكـوين رأى عـام رافـض لظـواهر الإرهـاب بمـا يسـهم فى نشر الـوعى وتكـوين الاتجاهـات الرافضـة للإرهاب.

وقد دعت منظمة التربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) فى بـاريس فى عـام 2002 الى عقـد ندوة دولية حول "الإعلام والإرهاب" عقدت فى مانيلا وخلصـت مناقشـاتها وتوصـياتها الى أن وسائل الإعلام يجب أن تظل فى خدمة الجمهور الـذى مـن حقـه أن يعـرف ويـنـاقش كـل مـا يتعلق بالإرهاب الحقيقى والا يكون (الخطر الإرهابى) مبررا للمس باستقلال الـدول، وخاصـة تلك التى ترى أن عمل الصحفيين والإعلاميين هو ضرورة حيوية لممارسة الديمقراطية والعمـل على التزام الإعلام بدور حيادى فى التصدى لظاهرة الإرهاب لا سيما مع تعاظم دور الإعلام فى هذا المجال نظرا لتطور أدواته واتساع نطاق تاثيرها، حيث تطورت الوسائل الإعلاميـة بشـكل ملحوظ فى العقدين الأخيرين وظهـرت العديـد مـن القنـوات الفضـائية التـى اعتمـدت عـلى تقنيات الصورة الحية التى لها تأثير باعتبارها شاهد قوى فى توثيق صحة الخبر.

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية دور المؤسسات الإعلامية سواء الرسمية أو الخاصة فى التصدى لظاهرة الإرهاب من واقع المسؤلية الاجتماعية التى تمارسها هذه المؤسسات فى المجتمع، وهى المسؤلية التى تحاول التوفيق بين استقلال وسائل الإعلام وبين التزاماتها تجاه المجتمع حيث تسعى نظرية المسؤلية الاجتماعية لوسائل الإعلام الى التوفيق بين ثلاثة مبادىء أساسية هى: الحرية والاختيار الفردى من جهة، وحرية وسائل الإعلام من جهة ثانية والتزام وسائل الإعلام تجاه مجتمعها وقيمه من جهة ثالثة.

وترتكز المبادىء الاساسية لهذه النظرية على الحقائق التالية:

1- وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، ينبغى أن تقوم بالتزامات معينة تجاه مجتمعاتها.

2- أن وسائل الإعلام يمكن ان تقوم بهذه الالتزامات من خلال مستويات مهنية للإعلام منها الالتزام بمعايير الصدق والموضوعية والدقة والأمانة.

3- أن وسائل الإعلام عليها أن تعكس تنوع الآراء والأفكار فى مجتمعها وتتجنب ما يؤدى الى العنف أو الفوضى أو الجريمة أو ما يسىء الى أى فئات داخل المجتمع.

4- أن الصحفيين والإعلاميين يجب أن يلتزموا بالمسؤلية تجاه مجتمعهم، بالاضافة الى مسؤلياتهم داخل مؤسساتهم الإعلامية والصحفية.

وقد كانت الاتجاهات السائدة فى مواجهة الاحداث الإرهابية التى شهدتها البلدان العربية ترى أن مسؤلية تغطية ومعالجة القضايا الأمنية، ومنها قضايا الإرهاب مهمة تقتصر فقط.

على الإعلام الامنى المتخصص الذى تقوم عليه الجهات الحكومية، الا أن هناك اتجاهات جديدة فى هذا الجانب اصبحت تؤمن بالدور المهم الذى يتعين أن تسهم به مختلف وسائل الإعلام الرسمية والخاصة فى التعامل مع قضايا الإرهاب.

وتنطلق الآراء الداعية الى وجوب قيام مختلف وسائل الإعلام فى المجتمع بتغطية ومعالجة قضايا الإرهاب والتوعية بمخاطره المختلفة على أمن واستقرار الفرد والمجتمع من أن "اتصال الأزمات ليس قاصرا على وظائف ومهام العلاقات العامة، بل أن مسؤلية القيام به تقع ايضا على وسائل الإعلام الجماهيرى، والتى تعمل وتتاثر بطبيعة النظام السائد وامكانياته المتاحة سواء كانت مادية أو بشرية أو فنية".

ومع ذلك فان الاسهام الايجابى لوسائل الإعلام الرسمية والخاصة فى التعامل مع قضايا الإرهاب فى المجتمع ترتبط بمدى وجود إستراتيجية واضحة تعتمد على الأهداف

الإستراتيجية والمرحلية للتعامل مع هذه القضايا الى جانب تحديدها للأدوار المنتظرة من الاجهزة الأمنية والوسائل الإعلامية الرسمية والخاصة فى هذا المجال.

وعلى الرغم من أهمية الجهود الإعلامية الرسمية التى تهدف الى التعامل مع قضايا الإرهاب فقد رصدت الدراسات بعض المتغيرات التى قد تقلل من قدرة هذه الجهود على تحقيق التاثير المستهدف من اهمها:

- ضعف ايجابية اتجاهات الجماهير نحو الممارسات الإعلامية للأجهزة الرسمية.

- الافتقار الى المهنية فى التعامل مع احداث الإرهاب.

- الجنوح الى المبالغة فى تقديم صورة ايجابية للمواجهة التى تقوم بها الأجهزة الرسمية فى الدولة لاحتواء الاحداث الإرهابية والتعامل معها مما يحدث فجوة بين مثالية الخطاب الإعلامى الرسمى وبين سلبيات الواقع، بما يؤثر فى اتجاهات الجمهور.

- اضفاء الصبغة الرسمية على البيانات الإعلامية التى تعدها الجهات الأمنية حول الأحداث الإرهابية والتى يتولى مهمتها المسؤليين الامنيين فتطغى الرسمية على الخطاب المقدم وتقل العناية بتوظيف المداخل والأساليب الإعلامية الملاءمة.

ومن هذا المنطلق يجب التاكيد على أهمية تفعيل دور وسائل الإعلام بمختلف توجهاتها وأنماطها فى التصدى للإرهاب، كما يتعين على الأجهزة الرسمية والجهات الامنية المتخصصة فى التعامل مع الإرهاب العمل على تطوير علاقة مهنية ايجابية مع وسائل الإعلام الرسمية والخاصة بما يسهم فى تفاعل هذه الوسائل بشكل ايجابى مع الاستراتيجيات الأمنية الوطنية، ورفع مستوى التفاهم المشترك والثقة المتبادلة بين الجانبين والتوفيق قدر الامكان بين اهداف ومصالح وأولويات عملهما تجاه التعامل مع قضايا الإرهاب للبحث عن الحقائق المرتبطة بهذه القضايا، وهذا يتطلب من وسائل الإعلام مراعاة المسؤلية الاجتماعية لها بتحرى الدقة وعدم الجنوح الى الاثارة فى معالجة الاحداث الإرهابية، كما يتطلب من الجهات الأمنية توفير المعلومات والحقائق لوسائل الإعلام حتى تستطيع أن تؤدى المهام المطلوبة منها فى تلك الاحداث.

ولتحقيق الاهداف السابقة، اشارت الدراسات الى أهمية توافر بعض العناصر التى تؤدى الى فعالية التعامل مع قضايا الإرهاب والتصدى لها سواء فيما يتعلق بالمواجهة الامنية أو المعالجة الإعلامية من أهمها:

- انشاء مركز إعلامى يعمل على امداد وسائل الإعلام بالمعلومات المستجدة حول الاحداث الإرهابية.

- الاستعانة بمتحدث أمنى يتولى الرد على استفسارات الإعلاميين، ويعبر عن وجهة النظر الرسمية تجاه هذه الاحداث مع ضرورة توافر الخبرة الإعلامية المناسبة التى تمكنه من من التعامل بمهنية مع كم ونوعية المعلومات التى يتعين الادلاء بها الى وسائل الإعلام.

- الاهتمام من جانب وسائل الإعلام بتقديم مواد إعلامية تحليلية ونقدية تتناول مختلف الابعاد السياسية والفكرية والاجتماعية التى ترتبط بقضايا الإرهاب، وذلك بالاعتماد على آراء الخبراء والمحللين، الى جانب الافادة من نتائج الدراسات والبحوث التى أعدت فى هذا المجال.

- اهتمام المعالجة الإعلامية بالموضوعية التى تقوم على اتاحة المعلومات المختلفة وابراز موقف الاطراف الفاعلة فى الازمة واتاحة الفرصة للجمهور للحصول على الحقائق الخاصة بهذه القضايا.

- السعى لاستثارة اهتمام الجمهور بالمعالجات الإعلامية لقضايا الإرهاب من خلال ما تقدمه وسائل الإعلام من مواد تدفع الجمهور الى التفاعل الايجابى مع هذه المعالجات باستخدام المداخل الاقناعية والعاطفية.

- الاهتمام بالمعالجات المتعمقة فى مواجهة الأحداث الإرهابية وعدم الاكتفاء بالمواجهة اللحظية.

- اهتمام وسائل الإعلام بابراز الجهود المحلية والاقليمية والدولية التى تهدف الى مكافحة الإرهاب بما يحفز الجمهور للتفاعل مع هذه الجهود.

كما أشارت دراسات اخرى الى عدة عناصر تؤثر فى فعالية المواجهة الإعلامية لظاهرة الإرهاب منها:

- انشاء شبكة معلومات تشمل كل ما يتصل بالإرهاب والحركات الإرهابية لتزويد كل أجهزة الإعلام بما يصلح لاعداد المادة الإعلامية.

- أن تتضمن المواد الإعلامية التى تستهدف مواجهة الإرهاب عدة عناصر من اهمها:

1- الرد الفورى على كل الشائعات سواء كان مصدرها داخليًا أو خارجيًا.

2- شرح قانونى مركز يتناول العقوبات القانونية الرادعة لجرائم الإرهاب.

3- الارشادات الخاصة بدور المواطنين فى مواجهة الإرهاب وتحركات الإرهابيين.

أهم مؤشرات وسمات التغطية الإعلامية للإرهاب:

أسفرت نتائج الدراسات التى تم عرضها وكذلك نتائج دراسة حول دور الفضائيات العربية فى تشكيل معارف واتجاهات الجمهور نحو الإرهاب[1]، عن مجموعة من الدلالات والمؤشرات فيما يتعلق بمدى اعتماد الجمهور على الفضائيات العربية عليها فيما يتعلق بقضية الإرهاب وما يؤدى اليه هذا من تأثير معرفى ووجدانى وسلوكى فجاءت أهم النتائج كالتالى:

1- احتفظت القنوات الفضائية العربية بمركز الصدارة كمصدر رئيسى لدى المبحوثين للحصول على المعلومات عن الإرهاب، فجاءت فى المرتبة الأولى يليها الانترنت ثم الصحف والمجلات العربية، أما أقل المصادر فتمثلت فى وسائل الإعلام الأجنبية وبذلك احتفظت القنوات الفضائية بالأهمية الاولى مع أختلاف الاهتمام بالمصادر الأخرى.

2- برزت الانترنت كمصدر للحصول على المعلومات عن الإرهاب، يليها الصحف، بينما انخفضت اهمية المصادر الاجنبية كمصدر للمعلومات لدى المبحوثين سواء فى القضايا العامة أو فيما يتعلق بالإرهاب.

3- ارتفاع معدل تعرض المبحوثين لمواد وبرامج تتناول الإرهاب فى القنوات الفضائية العربية بمعدل التعرض متوسط.

4- جاءت المصداقية ثم الجرأة فى التناول والتغطية الفورية والسبق والانفراد ببعض الحقائق، من أهم أسباب اعتماد المبحوثين على القنوات الفضائية العربية فى استقاء المعلومات عن الإرهاب.

5- جاءت نشرات الأخبار والبرامج الاخبارية والسياسية ويليها البرامج الدينية والبرامج الحوارية والدراما فى مقدمة الاشكال البرامجية والمواد المفضلة لدى العينة لتناول الإرهاب أما اقل الأشكال تفضيلا فتمثلت فى التنويهات عن الإرهاب.

---

(1) هويدا مصطفى، دور الفضائيات العربية فى تشكيل معارف واتجاهات الجمهور نحو الارهاب، تونس أتحاد الاذاعات العربية، 2009.

6- جاءت أخبار عمليات مواجهة الإرهاب "حق الشهيد" و"العملية الشاملة" سيناء 2018 فى مقدمة عمليات مواجهة الإرهاب التى يتابعها الجمهور عبر الفضائيات المصرية.

7- تمثلت السمات الايجابية لتناول القنوات الفضائية العربية للإرهاب من وجهة نظر المبحوثين فى "درجة المصداقية" "تلبية الاحتياجات الى المعرفة"، بينما تمثلت أهم السمات السلبية فى "التركيز على موقف أطراف ودول معينة" "الاهتمام بأحداث محددة واهمال أحداث أخرى تتعلق بالإرهاب" "الخلط أحيانا بين مفهوم الإرهاب والمقاومة المشروعة".

8- تمثلت أهم أسباب الإرهاب من وجهة نظر المبحوثين فى "اعتناق مفاهيم دينية خاطئة" ثم "الفقر والجهل" وبنسبة متقاربة الموقف من القضايا العربية بشكل عام حيث جاء "القتل المستمر للمسلمين فى فلسطين والدول الاسلامية" ثم مسؤلية الاطراف الدولية عن الإرهاب متمثلة فى "ايواء الولايات المتحدة الأمريكية للعناصر الإرهابية" "دعم بعض الدول للإرهاب"، أما أقل الأسابب أهمية من وجهة نظر المبحوثين فتمثلت فى "تقييد الحريات" "تشوية صورة الاسلام" وقد اتفقت آراء المبحوثين الى حد كبير مع الأسباب التى ساقتها القنوات الفضائية العربية فى تناولها للإرهاب.

9- جاء تركيز القنوات الفضائية العربية على بعض السمات والأبعاد المتعلقة بالإرهاب متماثلا الى حد كبير مع آراء المبحوثين وفى مقدمة هذه السمات البعد الانسانى فى تعريف الإرهاب، حيث احتل تعريف الإرهاب من هذه الزاوية الاهتمام الأكبر متمثلا فى "توجيه ضربات غير انسانية" وقتل الأرواح بغير حق "فى مقدمة التعريفات يليها" نشر الرعب من قبل مجموعات لها مرجعية دينية"، "نشر الاضطرابات عن طريق أعمال تخريبية وتدميرية" وقد توافقت آراءء العينة الى حد كبير مع هذه التوجهات.

10- احتلت التصورات والحلول التى تأخذ فى اعتبارها البعد العربى وحل القضايا العربية فى مقدمة التصورات المطروحة سواء من حيث تناول الفضائيات أو رؤية المبحوثين لاهميتها وجاء فى المقدمة "حل القضية الفلسطينية"و"انهاء الاحتلال فى العراق" فى مقدمة التصورات المطروحة لمواجهة الإرهاب، بينما جاء فى المرتبة الثانية التركيز على البعد الدولى لمواجهة الإرهاب من خلال "التكاتف الدولى" "توقف الدول الاجنبية عن دعم المنظمات الإرهابية"، أما اقلهم فى الأهمية فتمثل فى "توضيح الصورة الحقيقية للاسلام".

11- جاء تأثير القنوات الفضائية العربية فى تحديد مفهوم الإرهاب لدى المبحوثين متمـثلا فى الأبعاد التالية "الإرهاب ظاهرة عالمية"، "التمييز بين المقاومة والإرهاب" بنسبة ثم "أحداث 11 سبتمبر أفرزت أن كل مسلم إرهابى".

12- اعتبر المبحوثون ان القنوات الفضائية العربية فى تناولها للإرهـاب تعكـس "توجهـات الدولة التى تتبعها" فى المقام الأول يليها "الموقف العربى" ثم "الموقف الغربى" فى المرتبة الثالثة وأخيرا الموقف الدولى.

13- جاء تقييم المبحوثين لمدى تـاثير القنـوات الفضـائية العربيـة فى الجانـب المعـرفى وفى الجانب الوجدانى والسلوكى تاثيرا متوسطا، حيث أشاروا الى أنها "أثـرت الى حـد مـا" فى زيـادة مشاعر الرفض لديهم للإرهاب ثم جاء من أشاروا الى أن القنوات الفضائية العربية "أثـرت الى حد كبير" فى زيادة مشاعر الرفض للإرهاب، وأخيرا جاء من "لم تسـهم الفضـائيات العربيـة فى زيادة مشاعر الرفض لديه تجاه الإرهاب".

14- رأت نسبة كبيرة من العينة أن القنوات الفضائية العربيـة لم تتنـاول قضـايا الإرهـاب بشكل متكامل فى مقابل نسبة محدودة رأوا ان التناول لم يتم بشكل متكامـل يراعـى جميـع أبعاد قضية الإرهاب.

نحو تناول إعلامى مهنى للإرهاب:

تتحدد أهم عناصر التغطية الإعلامية المهنية للإرهاب فى النقاط التالية:

1- الالتزام بالموضوعية فى تناول قضايا الإرهاب، وعرض وجهات النظر المختلفة تجاهها حتى تحظى معالجة القنوات الفضائية العربية بالمصداقية فى تناول الإرهاب.

2- السرعة والفورية فى نقل الاحداث المتعلقة بالإرهاب، مع الاهتمام بتفسير هذه الاحداث وربط النتائج بالأسباب حتى تأتى المعالجة متكاملة والاهتمام بالخدمة التفسيرية والتحليلية وعدم الاكتفاء بالتغطية الاخبارية فقط.

3- الاهتمام ببرامج الحوار التى تستضيف الخبراء والمحللين السياسيية واصحاب القرار لتفسير الظاهرة والوقوف على ابعاد المعالجة لها والتصورات المطروحة لمواجهتها.

4- ابراز الابعاد المختلفة لظاهرة الإرهاب (البعد الاقتصادى والاجتماعى والسياسى والثقافى) لنمو وانتشار هذه الظاهرة لمساعدة الجمهور فى فهم الظاهرة وزيادة المعرفة بابعادها وآثارها.

5- الاهتمام بتحديد مفهوم الإرهاب والتمييز بين هذا المفهوم وبين المقاومة المشروعة.

6- الاهتمام من خلال البرامج والمواد المختلفة بتقديم الصورة الصحيحة للاسلام وبالتحديد البرامج الدينية لتوضيح نبذ الدين للإرهاب، مع مواجهة الفكر المتطرف من خلال علماء دين مستنيرين ويتم اختيارهم بدقة.

7- ضرورة التنسيق بين القنوات الفضائية العربية فى اعداد برامج ذات جودة عالية لمواجهة الإرهاب وتشكيل فريق عمل من الفضائيات العربية لتناول الظاهرة بأبعادها المختلفة.

8- انشاء قنوات عربية تبث باللغات الأجنبية لتعريف العالم بالصورة الصحيحة للاسلام والمسلمين، وفى هذا الاطار ايضا اقترح المبحوثون اعداد ندوات تليفزيونية تستضيف الخبراء والسياسيين من العالم العربة ومن الغرب لفتح مجال للحوار لتصحيح صورة كل طف عن الآخر وايجاد أليات للحوار الموضوعى.

9- التقييم المستمر لبرامج ومواد القنوات الفضائية لتنقيتها من أى برامج أو مواد تساعد على التطرف، وكذلك مراجعة البرامج التى تعالج هذه الظاهرة، لضمان موضوعيتها وتوازنها فى تناول القضية.

10- الاهتمام بتنويع البرامج والمواد التى تتناول الإرهاب للاستفادة من تأثير القوالب البرامجية المختلفة واستثمارها فى عرض قضايا الإرهاب بابعادها المختلفة.

11- تحرير القنوات الفضائية من جميع اشكال الضغوط سواء الحكومية أو الضغوط الخارجية حتى تستطيع القيام بمهمتها فى تناول الظاهرة بحرية وموضوعية.

12- تغطية الاحداث الإرهابية فى سياقها العام وعدم اجتزاء الاحداث أو التركيز على بعض الاحداث أو الآراء واهمال الآراء والأحداث الاخرى.

13- تناول ظاهرة الإرهاب فى سياقها التاريخى لابراز التأثير المدمر للإرهاب على الشعوب والحضارات وذلك من خلال الاهتمام بالبرامج الوثائقية والدراما التاريخية والبرامج التراثية.

14- تقديم برامج تحليلية للمواقف المختلفة من الإرهاب (الموقف الدولى والعربى) وتفنيد آراء ومزاعم الإرهابيين من خلال خبراء ومتخصصين للتصدى للفكر الإرهابى.

15- ابراز دور الجامعة العربية فى تحديد مفهوم الإرهاب وفى التنسيق بين الدول العربية لمواجهة الإرهاب.

16- اعداد برامج للشباب لتوعيته بخطورة الإرهاب، مع الاهتمام بتفسير هذه الظاهرة والاهتمام بالبعد الاجتماعى والاقتصادى والسياسى لها.

17- ضرورة الاستقلال الادارى للقنوات الفضائية العربية أى فصل الادارة عن الملكية حتى لا تتعرض لأى ضغوط على اسلوب تناولها لهذه القضية.

18- الاهتمام بالعنصر البشرى من العاملين فى القنوات الفضائية لتأهيلهم واعدادهم وتزويدهم بالمعلومات والخبرات لتطوير أدائهم المهنى فى معالجة هذه الظاهرة، مع العمل على زيادة عدد المراسلين للقنوات الفضائية العربية لتغطية الاحداث الإرهابية من جميع الزوايا لتبصير الرأى العام العربى بخطورة هذه الاحداث.

19- توظيف الأعمال الدرامية من مسلسلات وأفلام لتناول قضايا الإرهاب بشكل غير مباشر.

20- الاهتمام بتنويع وتعدد مصادر الاخبار والمعلومات التى تعتمد عليها القنوات الفضائية العربية لتوفير البيانات والمعلومات الدقيقة والمتوازنة عن قضايا الإرهاب.

وتتفق هذة الآراء مع ما ذهب اليه المتخصصون فى دراساتهم حول الدور الذى يمكن ان تسهم به الفضائيات العربية للتصدى لظاهرة الإرهاب والتى اكدت على أهمية ما اصطلح على تعريفه "بخطاب مكافحة الإرهاب" والذى يرتكز على أهمية استثمار الآداة الإعلامية ومنها القنوات الفضائية العربية - بما تحظى به من ارتفاع نسبة المشاهدة - فى صياغة خطاب يهتم بمفهوم "الصورة" المنطبعة عن الاحداث أو الاشخاص أو الأطراف المختلفة المرتبطة بالاحداث الإرهابية ومنها التمييز بين صورة الخبر أو الحدث وقت وقوعه أو بعيد وقوعه وبين الصورة المنتقاه بمقاييس الحرفة الفنية والوعى السياسى والتقنى، ويقصد بها أن تشكل قالبا نمطيا يدخل فى صياغة الاطار المرجعى Frame Of Reference. أو خلفية الوعى الثقافى لدى مستقبلى الرسالة الإعلامية أفرادا كانوا أم جماعات لصالح رسالة إعلامية ناضجة ومكتملة تبث الى الداخل والخارج لتعبر عن موقف مقنع يفيد فى رفض الإرهاب باشكاله المختلفة واعلاء قيم التسامح والتشارك والحوار.

كما اتفقت آراء المبحوثين فى سياق خطاب مكافحة الإرهاب الذى يجب أن تتبناه الفضائيات العربية مع ما ذكره المتخصصين من ضرورة التركيز على البرامج الوقائعية الخاصة والأعمال التسجيلية والوثائقية (Features, Documentary).

كما اتفقت آراء العينة حول أهمية الدراما مع ما جاء فى دراسات الخبراء حيث اشارت العينة فى مقترحات التطوير الى أهمية القالب الدرامى فى التصدى لظاهرة الإرهاب، وفى هذا الاطار تشير آراء الخبراء الى ضرورة الاهتمام فى المعالجة الدرامية لظاهرة الإرهاب بما يسمى "المشترك" فى مضمار الحضارة الاسلامية وفى حياة المسلمين والعرب المعاصرة، كما تؤكد الآراء على ضرورة اهتمام الفضائيات العربية باشاعة ثقافة حقوق الانسان والسعى الى تأكيد لغة الحوار بديلا عن مفهوم احتكار الحقيقة والرأى الواحد وهو المدخل الرئيسى لشيوع ظاهرة الإرهاب التى تبدأ بالإرهاب الفكرى وتنتهى بأعمال العنف والتدمير.

كما أتفقت هذه الآراء مع ما طرحه الخبراء من تصورات حول فعالية الخطاب المناهض للإرهاب الذى يجب أن تتسم به معالجة القنوات الفضائية العربية فى معرض تناولها لهذه القضية، والذى تتحدد ملامحه فى العناصر التالية:

1- ابراز الجوانب اللانسانية للجريمة الإرهابية والتركيز عليها وذلك عبر الصورة والكلمة لاثارة مشاعر الجمهور ضد الإرهاب.

2- تركيز الفضائيات العربية على رفض المجتمع للإرهاب وادانة الأعمال الإرهابية بكافة أشكالها.

3- عرض اللقاءات مع الضحايا لابراز معاناتهم باعتبارهم ضحايا لأعمال العنف والعدوان.

4- التأكيد على عدم جدوى العنف وأن الوسائل الأجدى والأنفع هى التعبير عن الذات والارادة بوسائل سياسية سلمية.

5- التركيز الإعلامى للقنوات الفضائية العربية على الروابط الاجتماعية والوحدة الوطنية وقضية الانتماء والمصير المشترك وابراز التاثير الخطير للأعمال الإرهابية على أمن وتماسك المجتمع.

6- تسليط الضوء على الوسائل والاساليب التى اتبعها المتهمون الإرهابيون وتحذير المواطنين منها، وحث المواطنين على التعاون مع اجهزة الأمن للصدى للإرهاب.

7- تأكيد عدالة وقوة وامكانيات أجهزة الأمن لبناء الثقة بينها وبين المواطنين.

الفصل السادس

نحو إستراتيجية إعلامية
لتفعيل دور الإعلام فى مواجهة الإرهاب
على المستوى القومى والعربى

الإعلام العربى ومواجهة الإرهاب

الإعلام العربى يقصد به "الوظيفة الإعلامية التي تمارسها جامعة الدول العربية باسم ونيابة عن وبالاشتراك مع الأقطار العربية، وتحت إشرافها لصالح الوطن العربي في مجموعه، وتتولى الإدارة العامة للإعلام ومكاتبها في الخارج القيام بالدور الإعلامي للجامعة حيث يفترض فيه تمثيل الوطن العربي كجماعة واحدة في مواجهة العالم الخارجي".

التحديات التى تواجه الإعلام العربى:

تحدى مواجهة الإرهاب: باتساع نطاق العمليات الإرهابية وتهديدها للأمن المجتمعات العربية مما يتطلب مواجهة إعلامية للتصدى للإرهاب وثقافة العنف والتطرف.

التحدي السياسي: يشهد المناخ السياسى العربى صراعا وحروبا طائفية ومذهبية توظيف فيها أدوات إعلامية وخطاب إعلامى يدعم الانقسام والتفكك الداخلى للمجتمعات العربية.

تحدى الصورة الذهنية المشوهة للعرب: ساهمت فى تكوينها الأعمال الإرهابية والتغطية السلبية لوسائل الإعلام الغربية بتركيزها على السلبيات فى المجتمع العربى ونشر صورة غير متكاملة ومغايرة فى كثير من الأحيان للواقع العربى.

التحدي الاقتصادى: نظرا لضعف الاستثمارات العربية فى مجال العمل الإعلامى العربى المشترك لدعم البنى التحتية للإعلام وتوفير الامكانيات المادية التى تمكنه من أداء دوره.

التحدي المهني: يفتقر الكثير من الإعلاميين للمؤهلات والمهارات وآليات العمل والتدريب المهني، على الأساليب والتقنيات المستحدثة في مجال العمل الإعلامى.

التحدي المجتمعي: غياب الدور التعليمى والتثقيفى والتوعوى للإعلام، مع غياب مفهوم الإعلام التنموى الذى يعنى لنشر الوعى لمواجهة المشكلات المجتمعية.

سيطرة الإعلام الجديد: المتمثل في وسائل الإعلام الاجتماعي وصحافة المواطن والمدونات، حيث اصبحت ذات تأثير كبير على الرأى العام العربى فضلا عن توظيفها من قبل العناصر الإرهابية لنشر الفكر المتطرف وتجنيد الشباب العربى واستقطابهم.

تحديات تكنوجية: أصبح التطور التكنولوجى أسرع من التطور المهنى، مما أدى إلى انتقال وسائل الإعلام الجديدة والمعلوماتية من مفهوم الرسالة الإعلامية إلى مفهوم السوق الإعلامية.

تحدى العولمة والبث الثقافي - الإعلامي الوافد عبر الفضائيات: ساهم عصر "الفضاء المفتوح "فى تدفق أفكار وايديولوجيات وأجندات سياسية وتعظيم النزعات الاستهلاكية والعمل على بث صور من الفرقة والانقسام السياسى والثقافى فى المنطقة العربية.

أهداف الإستراتيجية الإعلامية العربية المقترحة:

التأكيد على الثوابت في المسيرة العربية كالوحدة والحفاظ على الهوية الثقافية, والأمن والمصالح المشتركة والتراث الثقافي والقيمي ودعم القضايا العربية وفى مقدمتها محاربة الإرهاب وتصحيح الصورة الذهنية السلبية عن العالم العرب.

محددات الإستراتيجية الإعلامية:

- سيطرة النزعات القطرية وضعف الاهتمام بالتوعية القومية بخصوص وحدة الأمة والوطن العربى وأمنه القومى.

- اخفاق رسالة الإعلام العربى فى تصحيح الصورة الذهنية عن العرب والقضايا العربية والتأثير فى الرأى العام الدولى.

محددات الإستراتيجية الإعلامية العربية المقترحة:

ضعف الاهتمام في المعالجات الإعلامية العربية بتنمية وعى المواطن العربى فى المجالات المختلفة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

ضعف الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة على فنون العمل الإعلامى لمواكبة التطور فى وسائل وتكنولوجيا الاتصال الحديثة.

مرتكزات الإستراتيجية الإعلامية العربية المقترحة:

القدرات العربية فى المنظمات الدولية:

تعـدد أشـكال تمثيـل الـدول العربيـة فى المـنظمات الدوليـة وانتشـار المكاتـب الإعلاميـة الخارجية.

البنية الفضائية العربية:

تمكن من انخـراط الإعـلام العـربى فى منظومـة الإعـلام الـدولى اذا مـا أحسـن اسـتخدامها. بلغ عدد القنوات الفضائية العربية (1230) منها (133) قناة حكومية و(1097) قناة خاصة.

و(758) هيئة إعلامية، منها (29) هيئة عامة، و(729) هيئة خاصة.

الاتفاق على سياسة إعلامية عربية لمواجهة الإرهاب والتطرف تقوم على:

- توحيد المصطلحات والمفردات الخاصة بالتناول الإعلامى للإرهاب.
- اعداد برامج إعلامية موجهة لتوعية المواطن العربى وحمايته من الفكر المتطرف.
- اعداد وتوجيه رسـائل إعلاميـة لتعزيـز الوحـدة الوطنيـة والتماسـك الاجتماعـى العـربى لمواجهة الإرهاب.
- اعداد برامج تبث باللغات المختلفة لتوضيح الصورة الصحيحة للاسلام.
- تدريب الإعلاميين وتأهيلهم للتعامل مع الأحداث الإرهابية (اعداد دليل استرشادى).
- توجية رسائل توعية للشباب فكريا واجتماعيا وسياسيا فى اطار المواجهة المتكاملة.
- تحديث وثيقة الفضائيات العربيـة عـلى غـرار وثيقـة الفضـائيات الأوروبيـة AVMSD لتكـون وثيقـة توجيهيـة وليسـت استرشـادية لمواجهـة الفـوضى الإعلاميـة ومواجهـة العنـف والنزعات الطائفية فى الخطاب الإعلامى.
- تفعيل ميثاق الشرف الإعلامى ومدونات السـلوك المهنيـة العربـة لتصـحيح الممارسـات الإعلامية السلبية.
- تدعيم الإنتاج الإعلامى العربى المشترك بمواد تعمل عـلى تصـحيح الصـورة الذهنيـة عـن العرب.
- إقامة المؤتمرات والفعاليات الإعلامية، ودعوة وسائل الإعلام الغربية للمشاركة فيها.
- تطوير ادوات الاتصال الحديثة التفاعلية على مستوى الوطن العربي والخارجي.
- الاستمرار فى توطين تكنولوجيا الاتصال والإعلام خاصة فى المجال الرقمى.

السياسات المقترحة فى المجال الإعلامى وآليات تنفيذها:

- انشاء قناة فضائية اخبارية عربيـة تـدعم القضـايا العربيـة وتقـدم الرؤيـة العربيـة ازاء القضايا الاقليمية والدولي.

- انشاء وكالة انباء اخبارية عربية ووكالة أنباء مصورة.

- انشاء مرصد إعلامى عربي لمواجهة خطاب الكراهية فى وسائل الإعـلام ومواقـع التواصـل الاجتماعى وتصحيح صورة العرب فى وسائل الإعلام الدولية والرد الفورى والسريع على الاخبار والمعلومات المغلوطة ومواجهة الشائعات.

- انشاء موقع على الانترنت بلغات أجنبية لتقديم وجهـة النظـر العربيـة وتقـديم صـورة واقعية عن العرب.

- تشجيع الاستثمارات العربية فى مجال تطوير البث والإنتـاج البرامجـى والفنـى المشـترك والتبادل الإعلامى.

- إقامة مدن ومواقع للإنتاج الإعلامي العـربي والخـدمات التقنيـة التـي تواكـب تطـورات الإعلام، على غرار مدينة الإنتاج الإعلامي المصرية, والمناطق العربية الحرة للإعلام والمعلومات.

الجهود الإقليمية فى مجال مواجهة الإرهاب:

إن أهم ما يشغل بال العالم أجمع بمختلـف مؤسسـاته وتنظيماتـه وهيئاتـه وأفـراده هـو موضوع التصدى للإرهاب ومكافحته، هذا الإرهاب الذى اشتد ساعده فى الآونة الأخـيرة مـما أدى إلى اعتباره ظاهرة عالمية، فهو يأخذ أشكالاً كثيرة وصوراً مختلفة، ولا يسـتهدف دولـة أو منطقة بذاتها، بل تتجاوز عواقبه الوخيمة وآثاره المدمرة الحدود الوطنيـة للـدول والقـارات، وتتفق صوره وأشكاله كلها فى هدف واحد هـو تقـويض الأمـن وزعزعـة الاسـتقرار والمسـاس بحقوق الأبرياء.

وقـد تفاقمـت هـذه الظـاهرة فى عصرنـا الحـاضر، عصر العولمـة وثـورة المعلومـات التـي ساهمت فى سرعة الحركة والاتصال وابتكار أساليب جديدة فى التخطيط للعمليـات الإرهابيـة وتنفيذها، ومن هنا أصبحت الوقاية من الإرهاب ومحارته مهمة غـير يسـيرة تتطلـب تضـافر جهود جميع الدول للقضاء على هذه الظاهرة من خلال تعاون دولى فعال تسـخر لـه جميـع

الإمكانيات اللازمة على المستويات القانونية والقضائية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والإعلامية وغيرها.

وتقدم الدول العربية منذ سنة 1997 من خلال "بيت العرب"، جامعة الدول العربية، نموذجاً متكاملاً فى مجال التعاون الإقليمى للوقاية من الإرهاب ومكافحته، سواء من حيث الإطار القانونى لهذا التعاون المتمثل فى الاستراتيجيات والاتفاقيات العربية والقوانين النموذجية، أو من حيث المؤسسات والأجهزة التي يتم من خلالها هذا التعاون، وفى مقدمتها مجلس وزراء الداخلية العرب وأجهزته المتخصصة، ومجلس وزراء العدل العرب، وفريق الخبراء العرب المعنى بمكافحة الإرهاب (نقطة الاتصال مع لجان مجلس الأمن المعنية بمكافحة الإرهاب).

هذا، وقد ظهرت جلياً، من خلال التطبيقات العملية، العديد من الصعوبات التي تعترض التعاون بين الدول أو تحد من فعاليته، ومن أهم تلك المعوقات صعوبة وتعقيد إجراءات الاتصال والتنسيق، وطول مدة تلك الإجراءات، بالإضافة للعديد من المشكلات الفنية المتعلقة بالأنظمة القانونية والسياسات الجنائية والتشريعية، مقارنة بسرعة حركة ومرونة العناصر الإرهابية، مما يوفر الثغرات التي تسمح لهم بالهروب وإخفاء وإتلاف الأدلة.

ومن هذا المنطلق، قامت جامعة الدول العربية سنة 2012 بإطلاق مبادرة إنشاء شبكة تعاون قضائى عربى فى مجال مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة فى إطار تفعيل البنود الخاصة بالتعاون القائى فى الاتفاقيات العربية الصادرة تحت مظلة جامعة الدول العربية، وهو أمر يتطلب تحقيقه إقدام السلطات المختصة فى الدول العربية إلى تحديد نقاط اتصال كخطوة أولى لإنشاء الشبكة، مع مراعاة الأنظمة القانونية المعمول بها فى الدول العربية، وبدعم فنى من مكتب الأمم المتحدة المعنى بالمخدرات والجريمة الذى يتبوأ بدور الميسر فى هذا الشأن.

وحيث أن أى جهد إقليمى لن يؤتى أكله إلا بالانفتاح على المنظم الدولى، فقد تضمنت قرارات مجلس الجامعة التأكيد على مواصلة الجهود العربية لمتابعة تنفيذ إستراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب، وتعزيز التعاون القادم بين جامعة الدول العربية والمنظمات الدولية والإقليمية دون الإقليمية فى مجال مكافحة الإرهاب، وخاصة مع مكتب الأمم المتحدة المعنى بالمخدرات والجريمة (شعبة مكافحة الإرهاب) ومع فرقة العمل الأممية المعنية بالتنفيذ فى مجال مكافحة الإرهاب، ومع لجان مكافحة الإرهاب المشكلة

بموجب قرارات مجلس الأمن، ومع المنسق الأوروبى لمكافحة الإرهاب، مع دعوة الجهات المعنية فى الدول العربية إلى الاستفادة من مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب المنشأ فى مقر الأمم المتحدة فى نيويورك بمبادرة من خادم الحرمين الشريفين، والترحيب بافتتاح مركز الملك عبد اللـه بن عبد العزيز العالمى للحوار بين أتباع الأديان والثقافات فى العاصمة النمساوية فيينا كخطوة لإشاعة القيم الإنسانية وتحقيق الأمن والسلام العالميين ووضع آلية عالمية لنشر السلام الدائم والتماسك الاجتماعى، والترحيب بافتتاح المركز الدولى للتمييز لمكافحة التطرف العنيف بمدينة أبو ظبى.

وقد اعتمد مجلس وزراء الداخلية العرب خلال دورته (14) عام 1997 "الإستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب" كلبنة جديدة قوية فى بناء العمل الأمنى العربى المشترك بهدف مكافحة الإرهاب وإزالة أسبابه، وتدعيم الحفاظ على أمن واستقرار الوطن العربى، والحفاظ على أسس الشرعية وسيادة القانون، وعلى أمن الفرد والمؤسسات والمرافق العامة، دون إغفال إيضاح الصورة الحقيقية للعروبة والإسلام، وتعزيز احترام حقوق الإنسان، وتوثيق التعاون العربى البيئى والتعاون مع المنظمات الدولية من أجل مكافحة الإرهاب.

وتتجلى مجالات ومقومات الإستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب، التي يعمل بها على سبيل الاسترشاد، فى سن سياسات وطنية (تشمل الوقاية وتحديث التشريعات وتعزيز البحث العلمى لتوظيف التقنيات الحديثة فى العمل الأمنى)، وتفعيل التعاون البيئى العربى (تبادل المعلومات، تبادل الخبراء، تشجيع عقد اتفاقيات ثنائية) وتعزيز التعاون العربى - الدولى (المشاركة فى المؤتمرات الدولية، المساهمة فى وضع مدونة دولية لقواعد سلوك الدول لمكافحة الإرهاب).

ويعتمد تنفيذ الإستراتيجية على خطط مرحلية مدتها ثلاث سنوية (أقرت الأولى عام 1998) يساهم فيها كل من الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب (الجهاز الإدارى والفنى للمجلس) وجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية (الجهاز العلمى والأكاديمى للمجلس)، وتتضمن دعوة كل دولة عربية إلى اعتماد الآليات التالية:

- تشكيل لجنة وطنية لمكافحة الإرهاب مكونة من ممثلى الأجهزة المختصة، تتولى التوجيه والإشراف والتنسيق بين مختلف الأجهزة التي تشارك فى أنشطة مكافحة الإرهاب.

- إنشاء وحدة متخصصة لجمع المعلومات عن الأعمال الإرهابية، وتحليلها وتبادلها مع الأجهزة الأمنية المعنية الأخرى.

- إنشاء وحدة خاصة لمكافحة الإرهاب ذات كفاءة عالية، وتجهيز مناسب للتعامل مع الأعمال الإرهابية.

هذا، ويتم حالياً تنفيذ الإستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب وفق خطة مرحلية سادسة (2013-2015) أقرها مجلس وزراء الداخلية العرب، وتهدف إلى الاستمرار فى متابعة تنفيذ بنود الإستراتيجية لتحقيق مواجهة فعالة للإرهاب بكافة أشكاله وصوره وتجفيف منابع تمويله، مع اتخاذ كل ما يلزم لمنع تسرب تصنيع الأسلحة الكيميائية والبيولوجية إلى الإرهابيين، وحث الدول العربية على أن تكون مستعدة بشكل كامل لمواجهة أى تهديدات تمثلها الجماعات الإرهابية وتستخدم فيها الأسلحة البيولوجية والكيميائية.

كما تولى الخطة المرحلية السادسة أهمية كبرى لشبكة الإنترنت، حيث أن المكتب العربى للإعلام الأمنى (مقره القاهرة) يقوم بمتابعة المواقع الإلكترونية التي تحث على نشر الأفكار المتطرفة، أو التي تعمل على تجنيد إرهابيين جدد، بالإضافة إلى المواقع الإلكترونية التي تحتوى على إرشادات حول صنع المتفجرات والأسلحة. ويقوم المكتب بموافاة الدول العربية بأسماء هذه المواقع لمراقبتها ورصدها والعمل على إغلاقها.

وفيما يتعلق بمواقع التواصل الاجتماعى، فتقابلها جهود مكثفة لمنع استغلالها من قبل الإرهابيين والمتطرفين، حيث حثت الخطة المرحلية السادسة الدول على وضع ضوابط وشروط لاستعمال تلك المواقع ضمن تدابير وقائية تعزز سياسة تجفيف منابع الإرهاب.

هذا، وترسيخاً لأحد أهم أهداف "الإستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب" فى مجال التعاون العربى، اعتمد مجلسا وزراء العدل والداخلية العرب فى اجتماعهما المشترك عام 1998 "الإتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب".

يتضمن الأمن الفكرى كمفهوم معايير مختلفة، ومنها الأمن الفكرى السياسى والأمن الفكرى الاجتماعى والأمن الفكرى الاقتصادى، وكلها عمليات دقيقة تحدث خلال عمليات التفاعل المتوقعة بين الثقافة والمجتمع.

ووعياً منه بأن الأمن الفكرى بات اليوم مجالاً لا غنى عنه فى العمل الرامى إلى مواجهة الإرهاب، إذ أن المواجهة الفكرية للإرهاب هى الوحيدة التي من شأنها تجفيف منابعه وتصحيح الأفكار المغلوطة وإعادة المغرر بهم إلى جادة الصواب، أصدر مجلس وزراء الداخلية العرب قراراً برقم 613، د2011/28 بشأن "مشروع الإستراتيجية العربية للأمن الفكرى" ينص على "الطلب إلى الأمانة العامة تشكيل لجنة مفتوحة العضوية من الدول

الأعضاء لدراسة مشروع الإستراتيجية العربية للأمن الفكرى، وعرض الموضوع على دورة مقبلة للمجلس".

وقد تضمنت توصيات الاجتماع الحادى عشر لفريق الخبراء العرب المعنى بمكافحة الإرهاب (القاهرة 5- 2011/9/6)، التي اعتمدها مجلس الجامعة على المستوى الوزارى بالقرار رقم 7394 بتاريخ 2011/9/13، "إشراك رئيس فريق الخبراء العرب والأمانة الفنية للفريق كطرف أساسى فى اجتماعات اللجنة مفتوحة العضوية المنشأة بموجب قرار مجلس وزراء الداخلية العرب رقم 613، د2011/28 بشأن مشروع الإستراتيجية العربية للأمن الفكرى، وعرض الموضوع على الاجتماع المقبل للفريق".

ومن جهته أكد مجلس الجامعة على المستوى الوزارى بالقرار رقم 7468 د.ع (137) - 2012/3/10 على "دعم جهود مجلس وزراء الداخلية العرب بشأن إعداد مشروع الإستراتيجية العربية للأمن الفكرى ودعوة الدول العربية إلى عرض مرئياتها على اللجنة مفتوحة العضوية المشكلة فى هذا الشأن".

وقد انعقد "اجتماع اللجنة المعنية بدراسة مشروع الإستراتيجية العربية للأمن الفكرى" فى مقر مجلس وزراء الداخلية بتونس خلال يومى 4- 2012/7/5 الذى اعتمده مجلس وزراء الداخلية العرب فى دورته (30) المنعقدة بالمملكة العربية السعودية فى مارس 2013.

وتتجلى أهم مضامين الإستراتيجية فيما يلى:

- إنشاء إدارات أو وحدات متخصصة فى كل دولة تمثل المرجعية العلمية والإدارية تتولى وضع الاستراتيجيات والتشريعات الوطنية، ورسم خطط وبرامج الأمن الفكرى، بالتنسيق مع المؤسسات الحكومية والأهلية، وبناء قواعد البيانات والمعلومات، ووضع المعايير، والإشراف على تنفيذ الأنشطة والفعاليات ذات الصلة، وتقويمها، حسب إمكانيات الدول وتقديراتها.

- تعزيز التعاون العربى - العربى والتعاون العربى - الدولى فى مجال الأمن الفكرى.

- تشجيع البحث العلمى لتشخيص الواقع واستكشاف الأساليب الحديثة والمستجدات العلمية التي تسهم فى تعزيز الأمن الفكرى.

- وضع خطط مرحلية لتنفيذ الإستراتيجية تتضمن مجموعة من البرامج تقوم بتنفيذها الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب وجامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

- إنشاء "مكتب عربى للأمن الفكرى بالرياض" تابع للأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب والذى يعتبر الأول من نوعه على الصعيد الدولى. وقد اعتمد مجلس وزراء الداخلية العرب إنشاء هذا المكتب فى دورته (31) المنعقدة بالمملكة المغربية فى مارس 2014.

توجت جهود جامعة الدول العربية فى مجال مكافحة الإرهاب على الصعيد العربى بإبرام الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب فى اجتماع مشترك لمجلسى وزراء العدل والداخلية العرب بالقاهرة 1998/4/22. ودخلت الاتفاقية حيز النفاذ بتاريخ 1999/5/7، وصادقت عليها لحد الآن 18 دولة عربية.

وقد لقيت الاتفاقية اهتماماً وترحيباً كبيرين فى كافة المحافل الدولية، واعتبرت نموذجاً يحتذى به فى التعاون الإقليمى فى مجال مكافحة الإرهاب، خاصة وأنها كانت سباقة فى تعريف الإرهاب الذى لا يزال يشكل نقطة خلاف فى المنتظم الدولى.

وتعتبر الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الأولى من نوعها كإطار قانونى إقليمى شامل لتعزيز التعاون القضائى والأمنى بين الدول العربية، كما أنها أول اتفاقية إقليمية تعالج مسألة تعريف الإرهاب بشكل دقيق وواضح، وتؤكد على ضرورة التمييز بين الإرهاب والحق المشروع للشعب وفى مقاومة الاحتلال والعدوان دون المساس بالوحدة الترابية للدولة.

وقد قامت لجنة وزارية مشتركة بتكليف من مجلسى وزراء العدل والداخلية العرب بوضع آلية لتنفيذ الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب تتضمن الإجراءات والنماذج التنفيذية للاتفاقية، وعددها 52 نموذجاً فى مجالى التعاون الأمنى والقضائى، وكلف المكتب العربى للشرطة الجنائية بمتابعة تنفيذ الدول العربية للاتفاقية وإعداد تقرير سنوى بهذا الشأن يعرض على المجلسين فى الدورة العادية لكل منهما. وقد تم تكليف المكتب أيضاً بمتابعة الإجراءات والنماذج التنفيذية مع الدول الأعضاء وتقييمها بعد مضى خمس سنوات على دخولها حيز العمل.

وفى إطار تفعيل أحكام الاتفاقية، قرر مجلس الجامعة على مستوى القمة فى قراره رقم 231 بتاريخ 2002/3/28 النظر فى إمكانية "إدراج أفعال التحريض، والإشادة بالأعمال الإرهابية، وطبع ونشر وتوزيع المنشورات ذات الصلة بالإرهاب، وجمع الأموال تحت ستار

جمعيات خيرية لصالح الإرهاب، واكتساب واستعمال ممتلكات لأغراض إرهابية" من الجرائم المنصوص عليها فى الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب.

وتنفيذاً لهذا القرار، تم تشكيل لجنة فنية مشتركة من مجلسى وزراء العدل والداخلية العرب قامت بصياغة مشروع تعديل للاتفاقية وفق ما تضمنه قرار القمة، وتم اعتماد مشروع التعديل بقرار مجلس وزراء العدل العربى رقم 492 - د.ع - 19 بتاريخ 2003/10/8، وقرار مجلس وزراء الداخلية العرب رقم 418 - د.ع -21 بتاريخ 2004/1/5، ودعت الأمانة العامة للجامعة العربية الدول الأعضاء إلى اتخاذ الإجراءات الدستورية للمصادقة على هذا التعديل.

وعلى المستوى الدولى، فقد تم إيداع الاتفاقية لدى منظمة الأمم المتحدة وإدراجها فى وثائق الجمعية العامة رقم A/54/301 وA/55/179 وA/56/160 الصادرة بتواريخ 1999/9/23 - 2000/7/27 - 2001/7/3 كأحد الصكوك القانونية الدولية المتصلة بمنع الإرهاب الدولى وقمعه، كما أودعت قائمة الدول المصدقة على الاتفاقية لدى الأمم المتحدة، وتم تعميمها كوثيقة من وثائق الجمعية العامة فى إطار البند 151 من جدول الأعمال المعنون "التدابير الرامية إلى القضاء على الإرهاب الدولى".

وهنا وجب التأكيد على أن الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب ليست بديلاً للاتفاقيات الدولية فى هذا المجال، وإنما هى اتفاقية شاملة إقليمية هدفها تعزيز التعاون بين الدول العربية من أجل مكافحة الإرهاب ضمن الجهود الدولية بهذا الشأن. فهى تسهل وتهيئ المناخ القانونى، وتشجع الدول للتصديق أو الانضمام للاتفاقيات الدولية (ويظهر هذا من مصادقة الدول العربية على الاتفاقية العربية وعلى الصكوك الدولية فى آن واحد) والتزام الاتفاقية العربية بميثاق الأمم المتحدة وجميع العهود والمواثيق الدولية. هذا، وتجدر الإشارة إلى أن قرار مجلس الجامعة على المستوى الوزارى رقم 7816 بتاريخ 2014/9/7 دعا الدول العربية المصدقة على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب إلى تطبيق بنودها دون إبطاء.

وافق مجلسى وزراء العدل والداخلية العرب فى اجتماعهما المشترك المنعقد بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بتاريخ 2010/12/21 على نص الاتفاقية العربية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب. وقد دخلت هذه الاتفاقية حيز النفاذ بتاريخ 2013/10/5 وصدقت عليها إلى تاريخه ثمانية دول عربية.

وتأتى هذه الاتفاقية كرد على تمويه حقيقة الأموال والعائدات المتحصلة من الجريمة إما بإخفائها، أو طمس مصادرها أو إسدال الستار على مكانها أو أصحاب الحق فيها أو المستفيدين منها لمنع الكشف عنها والحيلولة دون ملاحقتها أو ضبطها، فضلاً عن إتاحة الفرصة لإعادة استخدامها فى تعزيز الأنشطة الإجرامية، وهو ما يؤدى فى نهاية المطاف إلى زيادة بؤر الإجرام وذيوع الفساد على نطاق واسع بما يتهدد المجتمعات وأجهزة العدالة الجنائية والمؤسسات السياسية بأوخم العواقب والإضرار.

من هذا المنطلق، كان من الطبيعى أن تزداد قناعة المقيمين على أجهزة صنع القرار بجامعة الدول العربية بمسيس الحاجة إلى مواجهة هذه الظاهرة التى تعرف فى الإصطلاح الحديث "بغسل الأموال"، الأمر الذى حدا بالدول إلى وضع تشريعات حاسمة لمكافحتها، كما حدا بمجلسى وزراء العدل والداخلية العرب إلى اعتماد الاتفاقية العربية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب لتطويق هذه الظاهرة والحد من آثارها.

وعرفت الاتفاقية، المكون من (41) مادة موزعة على ستة أبواب، "غسل الأموال "بأنه ارتكاب أى فعل أو الشروع فيه بقصد إخفاء أو تمويه أصول حقيقة أموال مكتسبة خلافاً لما تنص عليه القوانين والنظم الداخلية لكل دولة طرف وجعلها تبدو مشروعة، كما عرفت تمويل الإرهاب بأنه جمع أو تقديم الأموال أو نقل الأموال بوسيلة مباشرة أو غير مباشرة لاستخدامها كلياً أو جزئياً لتمويل الإرهاب، وفقاً لتعريف الإرهاب الوارد بالاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب مع العلم بذلك.

وتقضى الاتفاقية بفرض حظر مؤقت على التصرف فى الأموال أو مصادرتها بمعنى التجريد الدائم من الأموال والممتلكات بناء على حكم من سلطة قضائية أو مختصة، وعرفت الأموال بأنها كل ذى قيمة مالية من عقار أو منقول مادى أو معنوى، وجميع الحقوق المتعلقة بأى منها، بما فيها العملات الوطنية والأجنبية والأوراق المالية والتجارية.

كما تقى الاتفاقية أن تضع كل دولة طرف نظاماً داخلياً شاملاً للرقابة والإشراف على المصارف والمؤسسات المالية غير المصرفية، بما فى ذلك الأشخاص الطبيعية أو الاعتبارية التى تقدم خدمات نظامية أو غير نظامية فى مجال تحويل الأموال أو كل ما له قيمة، من أجل كشف ومكافحة جميع أشكال غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

وتنص الاتفاقية على كفالة قدرة السلطات الإدارية والرقابية المعنية بإنفاذ القانون وسائر السلطات المختصة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب على التعاون وتبادل

المعلومات على الصعيد الوطنى والإقليمى والدولى، وأن تقوم بإنشاء وحدات للتحريات المالية تعمل كمركز وطنى فى كل دولة لجمع المعلومات المتعلقة بعمليات غسل الأموال وتمويل الإرهاب. وتتخذ الدول الأطراف تدابير مناسبة لكشف ورصد حركة النقود والأدوات المالية القابلة للتداول ذات الصلة عبر حدودها، ودون إعاقة حركة رأس المال المشروع بأية صور من الصور.

كما تقضى الاتفاقية بالتحقق من هوية العملاء وعدم جواز فتح حسابات أو ربط ودائع أ, قبول أموال أو ودائع مجهولة أو بأسماء صورية أو وهمية، وتتخذ كل دولة طرف ما يلزم من تدابير تشريعية لتجريم اكتساب الأموال أو استبدالها أو تحويلها أو استثمارها إذا كانت متحصلة من إحدى الجرائم المنصوص عليها فى تشريع الدولة الطرف كجريمة أصلية، وذلك بقصد إخفاء أو تمويه طبيعتها، وكذلك تجريم تقديم الأموال تحت أى مسمى مع العمل بأيلولتها لتمويل الإرهاب.

ينشأ القانون النموذج كنمط مقترح على المشرّعين فى الحكومات الوطنية للنظر فى إعتماده كجزء من تشريعتهم الداخلية. فهو نمط لقانون المراد منه أن تشترعه الحكومات كتشريع داخلى، يكون من الناحية الفعلية مثل أى مشروع قانون آخر يقرّه البرلمان. ومن ثم، لا توجد به قوائم "موقّعين "كالتى نجدها فى حالة المعاهدات.

وقد تم إقرار القانون العربى النموذجى لمكافحة الإرهاب سنة 2002 من قبل مجلس وزراء الداخلية العرب كخطوة دعم جهود الدول العربية فى سن قوانينها الوطنية وبناء قدراتها فى هذا المجال، وكترسيخ لأحد الأهداف المسطرة من قبل الإستراتيجية العربية لمكافحة الإرهاب لعام 1997.

ويعتبر هذا القانون بمثابة مرجع لتنفيذ الالتزامات المنبثقة عن معايير حددتها الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب، ومن شأنه تعزيز القدرة التشريعية للدول العربية فى مكافحة هذه الآفة المغرضة.

ولعل ما يميز القانون العربى النموذجى لمكافحة الإرهاب أنه قابل للتوسيع وشامل يضم كل الإجراءات القانونية للوقاية من الأعمال الإرهابية ومكافحتها. وهو يتضمن (25) مادة موزعة على ثلاثة فصول.

الفصل الأول: فهو يعنى بالتعريفات، ويتكون من مادتين تعرفان الإرهاب والجريمة الإرهابية، مع تعداد عدد من الجرائم التي لا تعد سياسية ولو كانت بدافع سياسى، من قبيل

التعدى على الملوك ورؤساء الدول، أو التعدى على الأشخاص المتمتعين بحماية دولية، أو القتل العمد والسرقة المصحوبة بإكراه ضد الأفراد أو السلطات أو وسائل النقل والمواصلات.

الفصل الثانى: المادة 3 إلى المادة 20، فهو يعنى بالعقوبات، وهى تتراوح بين الإعدام والسجن المؤبد والسجد المحدد على حسب الحالات التى يعددها القانون، علماً أن المادة (20) تنص على ما يلى: "يعفى من العقوبات المقررة للجرائم الإرهابية المنصوص عليها فى هذا القانون كل من بادر من الجناة بإبلاغ السلطات الإدارية أو القضائية قبل البدء فى تنفيذ الجريمة. ويجوز للمحكمة الإعفاء من العقوبة إذا حصل الإبلاغ بعد إتمام الجريمة وقبل البدء فى التحقيق ومكان الجانى السلطات من القبض على مرتكبى الجريمة الآخرين، أو على مرتكبى جريمة أخرى مماثلة لها فى النوع والخطورة".

الفصل الثالث والأخير: المادة 21 إلى المادة 25 فيحمل عنوان "أحكام مختلفة" مرتبطة بالأساس بالحماية الأمنية اللازمة للمخبر أو الشاهد أو الخبير فى الجرائم الإرهابية، وبالمساعدات اللازم ضمانها تشريعياً لضحايا الإرهاب. ويدعو هذا الفصل إلى إصدار تشريعات خاصة بتوفير الحماية للعاملين فى ميدان العدالة الجنائية.

وبعد سنة 2002، تعزز الإطار التشريعى العربى، تحت مظلة جامعة الدول العربية، بقوانين استرشادية / نموذجية أخرى ذات صلة بالإرهاب، لكى فى مجالات أكثر تخصصاً وهى:

- قانون الإمارات العربى الاسترشادى لمكافحة جرائم تقنية المعلومات وما فى حكمها اعتمده مجلس وزراء العدل العرب سنة 2003 ومجلس وزراء الداخلية العرب سنة 2004؛

- القانون العربى الاسترشادى للتعاون القضائى الدولى فى المسائل الجنائية (اعتمده مجلس وزراء العدل العرب بتاريخ 2006/11/29.

- القانون العربى الاستراشادى لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب اعتمد بقرار مجلس وزراء العدل العرب رقم 1000/د29 بتاريخ 2013/11/26 صنعاء - اليمنوجاء كخطوة إضافية للإطار التشريعى الذى استهلته الاتفاقية العربية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب فى هذا الشأن.

فى إطار الجهود المبذولة للحد من ظاهرة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، وتماشياً مع المواثيق والمعايير الدولية، تم إعداد القانون العربى الاسترشادى لمكافحة غسل الأموال

وتمويل الإرهـاب الـذى اعتمـد بقـرار مجلـس وزراء العـدل العـرب رقـم 1000/د29 بتـاريخ 2013/11/26 فى صنعاء باليمن.

ويأتى اعتماد هذا القانون، الذى يضم بين دفتيه سبعة وعشرين مادة، عـلى ضـوء مـا ورد فى المنهجية المستحدثة بالمعايير الدولية فى مجـال مكافحـة غسـل الأمـوال وتمويـل الإرهـاب، حيث جاء متّفقاً مع التوصيات الصادرة عن لجنة العمـل المـالى الـدولى (FATF) والمـذكرات التفسيرية لها، ومع ما تضمنته الاتفاقية العربية لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب.

وحرى بنا أن نتوقف قليلاً عند تعريف (المادة 2) لأهم مصطلحات القانون وهو مصطلح "غسل الأموال"، حيث أثر المشرع أن يستخدم تعبير غسل الأمـوال بـدلاً مـن غسـيل الأمـوال باعتبار أن الغسل لغة هو إزالة الأوساخ عن شئ فى حـين أن الغسـيل هـو كنايـة عـن الشـئ المغسول نفسه، وبذلك يكون الغسل أدق فى الإفصاح عن المعنى المراد.

وقد جاء تعريف غسل الأموال ككل سلوك ينطوى على تحويل المتحصـلات أو نقلهـا مـع العمل بأنها عائدات جـرائم بغـر إخفـاء أو تمويـه المصـدر غـير المشروع أو مسـاعدة أى مـن الجناة فى الجريمة الأصلية عـلى الإفـلات مـن العقوبـة، وإخفـاء أو تمويـه الطبيعـة الحقيقيـة للمتحصلات أو مصدرها أو مكانها أو كيفية التصرف فيها أو حركتهـا أو ملكيتهـا أو الحقـوق المتعلقة بها مع العلم أن هذه المتحصلات عائـدات جـرائم أصـلية، واكتسـاب المتحصـلات أو حيازتها أو استخدامها مع العلم وقت تلقيها بأنها عائدات جرائم ألية متـى كـان الجـانى غـير مرتكب الجريمة الأصلية وهى الجريمة مصدر الأموال محل الغسل.

ويلاحظ بخصوص هذا التعريف أن المشرع قد اتجه إلى التوسع فى مجال نشاط غسل الأموال فنص على صور متعددة للسلوك الإجرامى حرصاً على تغطية كافة جوانب السلوك الإجرامى.

ونظـراً لأهميـة التعـاون الـدولى بصـفة عامـة فى مجـال مكافحـة غسـل الأمـوال وتمويـل الإرهاب، عنيـت المـواد (22)، (23) و(24) مـن القـانون عـلى إيـلاء أهميـة خاصـة للتعـاون القضائى الدولى، فأتاح للجهات الفضـائية تبـادل يـد العـون بخصـوص المسـاعدات والإنابـات القضائية وفى تسليم المتهمين والمحكوم عليهم والأشـياء فى ضـوء أحكـام الاتفاقيـة الثنائيـة أو متعددة الأطراف، ووفقاً لمبدأ المعاملة بالمثل.

ورغبـة فى تحقيـق المزيـد مـن التعـاون الـدولى، فقـد أجـازت المـادة (25) مـن القـانون للجهـات القضــائية أن تــأمر بتنفيــذ الأحكــام الجنائيــة النهائيــة الصــادرة مــن الجهــات القضـائية فى الـدول الأخـرى بمصـادرة الأمـوال فى جـرائم غسـل الأمـوال وجـرائم تمويـل

الإرهاب، وذلك فى إطار القواعد والإجراءات المنصوص عليها فى الاتفاقيات الثنائية أو متعددة الأطراف والتى تكون الدولة المطلوب فيها الإجراء طرفاً فيها. واستهدافاً لذات الغرض، أجازت المادة كذلك إبـرام اتفاقيـات ثنائيـة أو متعـدد الأطـراف تـنظم الـتصرف فى حصـيلة الأمـوال المحكوم نهائياً بمصادرتها فى تلك الجرائم، وقواعد توزيع هذه الحصيلة بين الدول الأطراف.

وبالنظر إلى أن تنفيذ أحكام القانون يستلزم كثيراً من الإجـراءات التفصـيلية التـي يضـيق عنها القانون، فقد نصت المادة (26) على أن تصـدر السـلطة المختصـة فى كـل دولـة اللائحـة والقرارات التنفيذية للمشروع المرفق خلال المادة التي تقررها.

أكد مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة وعلى المستوى الـوزارى، عـلى غـرار المجالس الوزارية المتخصصة (العدل، الداخلية) فى العديد من القرارات عـلى إدانـة الإرهـاب بجميع أشكاله ومظاهره وأياً كان مصدره، بصفته عملاً إجرامياً مهماً كانت دوافعه ومبرراتـه. ودعا المجلس فى دوراته المتعاقبة إلى العمل على مكافحة الإرهاب واقتلاع جـذوره وتجفيـف منابعة الفكرية والمادية، مع التفريـق بينـه وبـين المقاومـة المشروعـة ضـد الاحـتلال، ورفـض الخلط بينه وبين الدين الإسلامى الحنيف الذى يدعو إلى إعلاء قـيم التسـامح ونبـذ التطـرف، مع الأخذ فى الاعتبار أن قتل الأبرياء تجرمه كافة الشرائع السماوية والمواثيق الدولية.

كما أكد مجلس الجامعة على غرار المجالس الوزاريـة المتخصصـة المعنيـة عـلى رفـض كـل أشكال الابتزاز من قبل الجماعات الإرهابية بالتهديد أو قتل الرهائن أو طلب فديـة لتمويـل جرائمها، وعلى إدانة الاعتداءات الإرهابية والاغتيالات السياسية التي تعرضت لها دول عربية، مع الرفض القاطع لأى محاولة للنيل من أى دولة عربية والعمل على كشف محاولات الترويع التي تمارسها الجماعات المضللة والخارجة عن القانون.

ووعيا من المجلس بدور الإعلام فى مجابهة هذه الآفة المقيتة، فقد تضمنت قرارات القمم العربية التأكيد على تعزيز دور الإعلام السمعى والبصرى والرقمى فى مكافحة الإرهاب، ومنع الإعلام الذى يشيع روح الكراهية والتفرقة والطائفية والتكفير ويشجع عـلى الغلـو والتطـرف المؤدى إلى الإرهاب.

هذا، ويشكل تبادل الخبرات والمعلومات والدعم الفنى اللازم فى كافـة المجـالات المرتبطـة بمكافحة الإرهاب لبنة أساسية فى جهـود جامعـة الـدول العربيـة فى هـذا المجـال، حيـث تـم تنظيم عدد من ورش العمل والدورات التدريبيـة العربيـة خاصـة فى مجـالات مراقبـة حركـة

البضائع والأشخاص وتأمينها من الهجمات الإرهابية، ومكافحة حيازة الإرهابيين لأسلحة الدمار الشامل أو مكوناتها، ومكافحة استخدام الإنترنت لأغراض إرهابية.

وعلى مستوى الانفتاح على المنتظم الدولى، فقد تضمنت قرارات مجلس الجامعة التأكيد على مواصلة الجهود العربية لمتابعة تنفيذ إستراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب، وتعزيز التعاون القائم بين جامعة الدول العربية والمنظمات الدولية والإقليمية ودون الإقليمية فى مجال مكافحة الإرهاب، وخاصة مع مكتب الأمم المتحدة المعنى بالمخدرات والجريمة (شعبة مكافحة الإرهاب) ومع فرقة العمل الأممية المعنية بالتنفيذ فى مجال مكافحة الإرهاب، ومع لجان مكافحة الإرهاب المشكلة بموجب قرارات مجلس الأمن، ومع المنسق الأوروبى لمكافحة الإرهاب، مع دعوة الجهات المعنية فى الدول العربية إلى الاستفادة من مركز الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب المنشأ فى مقر الأمم المتحدة فى نيويورك بمبادرة من خادم الحرمين الشريفين، والترحيب بافتتاح مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمى للحوار بين اتباع الأديان والثقافات فى العاصمة النمساوية فيينا كخطوة لإشاعة القيم الإنسانية وتحقيق الأمن والسلام العالميين ووضع آلية عالمية لنشر السلام الدائم والتماسك الاجتماعى، والترحيب بافتتاح المركز الدولى للتمييز لمكافحة التطرف العنيف بمدينة أبو ظبى.

ومن منطلق أن العدالة والأمن صنوان لا يفترقان، فإن العمل سائر على قدم وساق لإنشاء شبكة تعاون قضائى عربى فى مجال مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة فى إطار تفعيل البنود الخاصة بالتعاون القضائى فى الاتفاقيات العربية الصادرة فى إطار جامعة الدول العربية، وهو أمر يتطلب تحقيقه إقدام السلطات المختصة فى الدول العربية إلى تحديد نقاط اتصال كخطوة أولى لإنشاء الشبكة، مع مراعاة الأنظمة القانونية المعمول بها فى الدول العربية.

شكل الأمين العام لجامعة الدول العربية عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 فى إطار الأمانة العامة فريقاً من كبار المسؤولين والخبراء فى الأجهزة المعنية بمكافحة الإرهاب فى الدول العربية لدراسة قرار مجلس الأمن رقم 1373 (2001) ومتابعة تنفيذه وبحث الصعوبات التي تعترض الدول العربية فى ذلك.

وتم اعتماد الفريق من قبل مجلس الجامعة على المستوى الوزارى بالقرار رقم 6504 بتاريخ 2005/3/3 كآلية عربية لمكافحة الإرهاب تحت اسم "فريق الخبراء العرب المعنى بمكافحة الإرهاب".

وصادق مجلس الجامعة على المستوى الوزارى فى دورته (132) بالقرار رقم 7101 بتاريخ 2009/9/9 على النظام الداخلى لفريق القراء العرب المعنى بمكافحة الإرهاب والذى تضمن نشأة الفريق كجهاز دائم مختص بمسائل مكافحة الإرهاب فى نطاق جامعة الدول العربية تحت إشراف مجلس الجامعة على المستوى الوزارى. ويعقد فريق الخبراء العرب المعنى بمكافحة الإرهاب اجتماعين سنوياً قبيل كل دورة عادية لمجلس الجامعة.

وتتجلى أهداف فريق الخبراء العرب المعنى بمكافحة الإرهاب فى ما يلى:

- وضع أسس التعاون وسبل تفعيله بين الدول العربية فى مجال مكافحة الإرهاب.

- تنسيق الجهود والبرامج والأنشطة التي تقوم بها المجالس الوزارية والمنظمات العربية المتخصصة المعنية بمكافحة الإرهاب، وخاصة مجالس وزراء العدل والداخلية والإعلام والشئون الاجتماعية العرب.

- متابعة الإجراءات والتدابير المتعلقة بتصديق الدول الأعضاء على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب وعلى الصكوك الدولية الخاصة بالإرهاب، وتنفيذها وملاءمة تشريعاتها الوطنية مع أحكامها.

- متابعة تنفيذ القرارات والاستراتيجيات العربية والدولية المتعلقة بمكافحة الإرهاب.

- تنسيق المواقف العربية تجاه قضايا مكافحة الإرهاب إقليمياً ودولياً بغرض إعداد تصور لموقف موحد بشأنها فى المحافل الدولية.

- دراسة الاتفاقيات العربية ذات الصلة وغيرها من المجالات المتصلة بمكافحة الإرهاب فى إطار جامعة الدول العربية واقتراح التوصيات المناسبة لتفعيلها.

- التعاون مع المنظمات الدولية والإقليمية وهيئاتها ولجانها المختصة بالشؤون المتعلقة بمكافحة الإرهاب.

- اقتراح عقد دورات تدريبية وندوات وورش عمل متخصصة بمشاركة خبراء من الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية المعنية.

- إعداد خطط وبرامج للمساعدة والدعم الفنى للدول العربية من الجهات العربية والدولية فى مجال دعم القدرات والتدريب للعاملين فى مجال مكافحة الإرهاب.

- تعزيز آليات وتدابير لمساعدة ضحايا الإرهاب.

هذا، ويتولى مهام الأمانة الفنية لفريق الخبراء العرب المعنى بمكافحة الإرهاب قسم شؤون مكافحة الإرهاب تحت إشراف قطاع الشؤون القانونية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

أصدر مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة القرار رقم 558 بتاريخ 2012/3/29 بشأن "الإرهاب الدولى وسبل مكافحته"، تضمن فى فقرته الثامنة "التأكيد على أهمية إنشاء شبكة للتعاون القضائى العربى فى مجال مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، ومواصلة تفعيل البنود الخاصة بالتعاون القضائى فى الاتفاقيات العربية الصادرة فى إطار جامعة الدول العربية، وحث الد العربية التي لم تصادق على هذه الاتفاقيات على القيام بذلك".

ومن المقرر أن يبدأ إنشاء وتفعيل "شبكة التعاون القضائى العربى فى مجال مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة "بقيام الدول الأعضاء مباشرة، وعقب تعبيرها عن موافقتها على إنشاء الشبكة والانضمام إليها بتعيين نقاط اتصال، مما يوفر قدراً أكبر من التيسير وتبسيط الإجراءات، والذى يعد الهدف الرئيسى لإنشاء الشبكة.

ويتم إبلاغ جميع الجهات الوطنية الفاعلة فى مجال العدالة الجنائية ومكافحة الإرهاب ومسؤوليها بدور واختصاص وكيفية عمل الشبكة.

ويمكن أن يتم تعيين نقاط الاتصال بموجب قرارات وزارية تصدر عن وزراء العدل بكل دولة، مع تعيين نواب لهم يكلفون بالحلول مكانهم فى تنفيذ مهامهم فى حالة وجود مانع يمنع قيامهم بها. ويكون ممثلو نقاط الاتصال وبدلاؤهم من خبراء العدالة الجنائية، على أن يسمح لهم اختصاصهم الوطنى بالاتصال المرن والسريع مع مسؤولى التعاون الدولى بالدولة التابعين لها.

ويمكن تلخيص مهام الشبكة على النحو التالى:

1- تيسير التعاون الثنائى والإقليمى والدولى فى المجال القضائى بين الدول الأطراف وفقاً لقوانينها الوطنية والاتفاقيات الثنائية والإقليمية والدولية، وتبادل الخبرات والمعلومات عن طريق وسائل الاتصال المباشر (الهاتف، الفاكس، البريد الإلكترونى)، بما فى ذلك:

أ- تبادل المعلومات حول التشريعات والاجتهادات القضائية المرتبطة بمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة.

ب- تبادل الخبرات الوطنية بشأن تسليم المجرمين والمساعدة القانونية المتبادلة فى المسائل الجنائية.

ج- توفير المعلومات حول القوانين والإجراءات الوطنية فى مجال صياغة وتقديم وتنفيذ الطلبات.

د- توفير تقييم مبدئى لطلبات التسليم والمساعدة القانونية والقضائية المتبادلة لمراجعتها عند الاقتضاء.

هـ- المتابعة المستمرة لحركة الطلبات ومدى التقدم المحرز نحو الرد عليها أو ما يعترضها من معوقات.

2- تسهيل تبادل المعلومات حول تقنيات جمع الأدلة الجنائية وفحصها والتعرف على الوسائل الجديدة المستعملة من قبل الجماعات الإرهابية والعصابات الإجرامية عندما يكون النشاط الإجرامى متداولاً بواسطة الوسائل المعلوماتية الحديثة.

كما ستتم الاستفادة من موقع الشبكة القانونية العربية، المنشئ بناء على قرار مجلس وزراء العدل العرب رقم 313 بتاريخ 1998/11/30، ليكون أرضية إلكترونية لشبكة التعاون القضائى العربى فى مجال مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة، من خلال نافذة للتواصل بين أعضاء الشبكة بواسطة رمز سرى لا يلج إليها سوى نقاط الاتصال المعينين من قبل السلطات الوطنية بعد توفير الحماية الالكترونية اللازمة للموقع.

ومن شأن وضع شبكة الكترونية مؤمنة توفر حماية سرية المعلومات والبيانات المتبادلة بين الدول الأطراف أن يلعب دور بنك معلومات لكل الدول الأطراف.

تشير الكثير من الدلائل أن المنظمات الإرهابية أصبحت تتورط على نحو متزايد فى خطف رهائن مقابل الفدية، وكذلك فى احتجاز المسؤولين الحكوميين والمدنيين، خاصة فى منطقتى شمال أفريقيا والساحل الأفريقى حيث تسمح الأرباح الناتجة عن دفع الفدية للمنظمات الإرهابية والإجرامية بالنمو والتجنيد أو شراء الأسلحة، مما يؤثر أيضاً على الحالة الأمنية لهذه المناطق.

وقد أول جامعة الدول العربية من خلال قرارات مجلسها على مستوى القمة وعلى المستوى الوزارى اهتماماً كبيراً لموضوع الخطف من أجل الفدية، وعبرت العديد من القرارات، وآخرها قرار مجلس وزراء الخارجية العرب رقم 7816 بتاريخ 2014/9/7،

على رفض جميع عمليات الاختطاف وحجز الرهائن سواء من المدنيين أو غيرهم، وعلى منع الإرهابيين من الاستفادة بشكل مباشر أو غير مباشر من مدفوعات الفدية، وحتى من التنازلات السياسية مقابل إطلاق سراح الرهائن.

ويجرى حالياً، تنفيذاً لقرار مجلس وزراء العدل العرب رقم 965 بتاريخ 2013/11/26 المتضمن رفض كل أشكال الابتزاز من قبل الجماعات الإرهابية بالتهديد أو قتل الرهائن أو طلب فدية لتمويل جرائمها الإرهابية، تشكيل لجنة مشتركة من خبراء مجلسى وزراء العدل والداخلية العرب لبحث مسألة تجريم دفع الفدية ورفع نتائج أعمالها إلى المجلس فى دورته القادمة، وستعقد اللجنة اجتماعها يومى 5-2014/11/6.

وإدراكاً من جامعة الدول العربية للأهمية المتزايدة التي يكتسبها تعزيز التعاون والتواصل وتيسير سبل تبادل المعلومات والتجارب والخبرات بين الأجهزة المعنية بالمنظمات الدولية والإقليمية، فقد تمت دعوة مكتب الأمم المتحدة المعنى بالمخدرات والجريمة ومنظمة الأمن والتعاون فى أوربا وبقية الشركاء لتقديم الخبرة الفنية للدول العربية خاصة من خلال ما يلى:

- تنظيم ورش عمل متخصصة ودورات تدريبية.

- توفير خبراء متخصصين لإتاحة القيام ببناء القدرات المستدامة للأجهزة الرئيسية على نحو أكثر فعالية.

- دعم جهود جامعة الدول العربية وتعزيز نظم العدالة الجنائية لتطوير تشريعات الدول العربية.

- تأهيل القائمين على عمليات التفاوض فى عمليات الخطف من أجل الفدية.

هذا، وفى يناير / كانون الثانى 2014، اعتمد مجلس الأمن قراره رقم 2133 (2014) داعياً الدول إلى منع الإرهابيين من الاستفادة بشكل مباشر أو غير مباشر من دفع الفدية أو تقديم تنازلات سياسية لهم، وكذلك ضمان الإطلاق الآمن لسراح الرهائن، بالإضافة إلى التعاون الوثيق فى حالات الاختطاف واحتجاز الرهائن من قبل الإرهابيين، مؤكداً من جديد أن على جميع الدول تقديم "أكبر قدر من المساعدة "لبعضها البعض.

كما وضع المنتدى العالمي لمكافحة الإرهاب (GCTF) "قائمة الجزائر للممارسات الجيدة الخاصة بمنع وإنكار فوائد الخطف مقابل الفدية من قبل الإرهابيين" المتضمنة توصيات عملية لتعزيز فعالية التعاون والقدرة على مواجهة تهديد الاختطاف.

مرتكزات الإستراتيجية الإعلامية لمواجهة الإرهاب:

- تفعيل دور الإعلام فى تكوين معارف واتجاهات الافراد وسلوكياتهم فى مواجهة التطرف وابراز مخاطر الإرهاب على الفرد والمجتمع.

- التأكيد على دور وسائل الإعلام فى تحقيق الأمن الفكرى الذى تهدده وسائل الإعلام المعادية.

- الالتزام بالمصداقية والموضوعية فى الرسالة الإعلامية بعيدًا عن التضليل والإثارة.

- الإهتمام بتوجيه رسائل توعية للأفراد والمجتمعات خاصة فى القرى والأقاليم والمناطق الحدودية من خلال برامج إعلامية مدروسة وموجهة للتعامل مع الإرهاب.

- التأكيد على أن مسؤلية مكافحة الإرهاب هى مسؤلية جماعية تضامنية تتكاتف فيها جميع أجهزة الدولة وجميع وسائل الإعلام بأنماطها المتعددة.

- إتباع المنهج التكاملى فى التصدى للإرهاب مع تشجيع أساليب الإعتدال والحوار والتسامح ضمن مفهوم الأمن الشامل.

أهداف الإستراتيجية الإعلامية:

- تبصير الرأى العام بأن الإرهاب يستهدف ترويع الآمنين وتدمير المنشآت الحيوية، والعمل على تكوين رأى عام مناهض للتطرف بصوره المختلفة.

- تنقية البرامج الإعلامية من كل ما من شأنه التشجيع على العنف والتطرف والإرهاب.

- تجديد لغة الخطاب الإعلامى وتصحيح المفاهيم الخاطئة للجهاد فى سبيل الله والتمييز بين الإرهاب والمقاومة المشروعة ضد الإحتلال فى الشرائع السماوية.

- إبراز ما تدعو إليه الأديان من إعلاء لقيم التسامح ونبذ التطرف والإرهاب.

- توعية المواطن بما يدور حوله وما يحاك ضده من أعمال إرهابية، وترسيخ الوعى المجتمعى تجاه النتائج السلبية للإرهاب.

- توعية الشباب فكريًا وإجتماعيًا وثقافيًا بمخاطر التطرف والإرهاب والعمل على تدعيم قيم الولاء والإنتماء للوطن.

- تأهيل الكوادر الإعلامية وتدريبها لتكون قادرة على التعامل مع العصر وتقنياته الحديثة ومدركة لأهداف الإستراتيجية الإعلامية لمواجهة الإرهاب.

آليات تنفيذ الإستراتيجية الإعلامية لمواجهة الإرهاب:

- تنمية وعى الجمهور بخطورة الإرهاب وأهمية مواجهته من خلال ما تقدمه وسائل الإعلام من مواد إعلامية تدفع الجمهور إلى التفاعل الإيجابى.

- المعالجات المتعمقة فى مواجهة الأحداث الإرهابية وعدم الإكتفاء بالمواجهة اللحظية.

- إبراز الجهود المحلية والإقليمية والدولية التى تهدف إلى مكافحة الإرهاب بما يحفز الجمهور للتفاعل مع هذه الجهود.

- التنسيق بين قطاع الإعلام الحكومى وقطاع الإعلام الخاص بهدف إبراز خطر الإرهاب وأهمية مواجهته والإلتزام بالضوابط المهنية وعدم السعى إلى السبق الإعلامى غير المدروس.

- تنمية الخلفية المعلوماتية لدى الإعلامى عن الإرهاب من خلال أدوات تثقيفية تعنى بتفسير الظاهرة وأبعادها ومراحل تطورها وتحديد المصطلحات المتداخلة مع ظاهرة الإرهاب (المقاومة المسلحة - العنف - التطرف - المقاومة السلمية - المواجهة - الصراع بأنواعه المذهبى، الطائفى والعرقى -... إلخ).

- توظيف الأشكال والمواد الإعلامية المختلفة (مواد تسجيلية - حملات توعية - مواد درامية) للتوعية بمخاطر الإرهاب، وكشف أسبابه وعناصره ودوافعه بجانب التحقيقات والتقارير التى توضح جوانب هذه الظاهرة.

- تطوير البرامج والمواد الدينية المعروضة فى وسائل الإعلام بالتركيز على الوسطية وقيم التسامح والسلام ومحاربة الفكر المتطرف والتكفيرى.

- التعامل بحذر مع البيانات الإعلامية للتيارات الإرهابية التى تبث فى المواقع الإلكترونية حتى لا تكون وسيلة للترويج لتلك التيارات.

- الإهتمام فى صياغة الرسالة الإعلامية بعدة إعتبارات من أهمها الآتى:

الرد الفورى على كل الشائعات سواء كان مصدرها داخليًا أو خارجيًا.

شرح الأبعاد القانونية والأمنية والتشريعية المتعلقة بمواجهة جرائم الإرهاب.

الإهتمام بالإرشادات الخاصة بدور المواطنين فى مواجهة الإرهاب.

الإهتمام بالتدريب المستمر للإعلاميين على التعامل الإعلامى مع ظاهرة الإرهاب.

التركيز على البعد الوقائى فى مواجهة الإرهاب، لتقديم تغطية متكاملة ورؤى تساعد الجمهور على تكوين رأى عام وطنى يتحول إلى موقف، ومن ثم إلى سلوك إيجابى لمواجهة الإرهاب.

إستخدام المصطلحات المحددة للإرهاب وتوحيدها لتجنب إستخدام مصطلحات تخدم أيديولوجية وأهداف الجماعات والتنظيمات الإرهابية.

التقليل من إبراز التأثير النفسى للعمليات الإرهابية للحفاظ على معنويات الشعب.

الإهتمام بالبيانات الرسمية بإعتبارها مصدرًا موثوق فيه لنشر وبث المعلومات الخاصة بالعمليات الإرهابية.

إعداد ميثاق شرف إعلامى أمنى لمواجهة الإرهاب.

إن الإستراتيجية الجديدة التي تبنتها الدولة لمنع انضمام الشباب للجماعات المتطرفة تعتمد على تفعيل نظام الأمن المجتمعي وتطبيق الوسطية والاعتدال ومواجهة التطرف والعنف الموجود في المجتمع الآن، من خلال ثلاثة محاور رئيسية مهمة سيتم العمل بهم من خلالها الإعلام ومؤسسات التوجيه المجتمعى.

ويشارك فى تنفيذ هذه الإستراتيجية مؤسسات الدولة المختلفة وهى وزارات الأوقاف، الداخلية، الشباب والرياضة، التربية والتعليم، التعليم العالي، ومؤسسة الأزهر والكنيسة وذلك بهدف توعية الشباب، كما تم تشكيل لجنة عليا دورها الإشراف على تنفيذ المحاور الرئيسية للإستراتيجية لمنع انضمام الشباب للجماعات الإرهابية ومواجهة الفكر التكفيري إضافة إلتحديد جدول زمنى لتنفيذها، ورفع تقارير أولًا بأول لمجلس الوزراء والرئاسة،وتهدف هذه الإستراتيجية الى توجيه وإرشاد المجتمع بكل فئاته، ومساعدة المجتمع على مواجهة الإرهاب والتطرف والوصول الى التوافق الدينى والنفسى والأخلاقى.

محاور الإستراتيجية:

المحور الأول: تطوير وتجديد الخطاب الديني وتضمين المناهج الدراسية مفاهيم وقيم الوسطية الصحيحة بمراحل التعليم المختلفة على أن تبدأ من المرحلة الابتدائية، حيث تشير التقارير المبدئية التي تم إعدادها الى ضعف منظومة التعليم بداية من التعليم الأساسي حتى التعليم، وأن هذا أحد وأهم الأسباب الرئيسية في انتشار الإرهاب والتطرف.

المحور الثانى: العمل على وضع إستراتيجية كاملة لبناء مدارس جديدة، واستقطاب الخبرات والاهتمام بالمعلم والانفتاح على وسائل التعليم الحديثة، إضافة إلى العمل على تطوير المناهج الدراسية لتشمل مراحل التعليم المختلفة مفاهيم والقيم الوسطية البعيدة عن التطرف.

تطوير وتجديد المحور الثالث: توجيه العلماء والدعاة وخطباء المساجد من خلال برنامج تدريبى متكامل يكون على أعلى مستوى يراعى فيه توافق الأحكام الشرعية مع متطلبات العصر، أهمية الأستخدام الأمثل لخطبة الجمعة في توجيه المجتمع نحو الوسطية في كل شيء لمواجهة التطرف والفكر التكفيرى.

المحور الرابع: وضع إستراتيجية وآليات جديدة لتواصل مع الشباب في المدارس والجامعات من خلال مؤسسات الدولة المختلفة.

المحور الخامس: الرصد المعلوماتي للأفكار التفكيرية والدعاوى المتطرفة ومواجهته بحزم وتشديد العقوبات الخاصة بنشر الأفكار متطرفة لمواجهة المتطرفين والمتشددين.

المحور السادس: نشر الفكر الوسطى المعتدل بالسجون داخل كل أنحاء الجمهورية من خلال لجنة متكاملة من الأزهر والأوقاف ستقوم بعقد جلسات مستمرة بالتنسيق مع وزارة الداخلية للمساجين لنشر الأفكار المعتدلة وتأهيل المساجين بشكل يضمن مواجهة الأفكار المتطرفة والمتشددة والسلوكيات غير صحيحة بهدف ضمان عدم خروج أي شخص من السجن لانضمام لجماعات الإرهابية كداعش وغيرها.

المحور السابع: تمكين الشباب من معرفة المنهج الوسطى من خلال المؤسسات الدينية المختلفة التابعة للدولة لتعريف الشباب بالوسطية ومنعهم من السفر للخارج للانضمام للجماعات الإرهابية من خلال التعريف الصحيح بتعاليم الدين الأسلامى الذي يرفض كل اشكال العنف والإرهاب ويحس على السلام والأمن والتعايش السلمى مع المجتمع والعالم بالكامل، إضافة إلى أعداد دراسة ميدانية متكاملة عن أسباب التطرف ومخاطره على الشباب.

المحور الثامن: تدريب وتطوير مهارات أئمة المساجد ووضع خطة لتأهيلهم بهدف مواجهة كل الأفكار التي تسيطر على الشباب من الإلحاد والتفكير وغيره من الأفكار الأخرى، إضافة إلى إقامة دورات علمية في المساجد المختلفة.

المحور التاسع: وضع إستراتيجية متكاملة لتواصل مع الفقراء ومتوسطي الدخل بحيث التصدي لأى محاولا لجذب طبقات الفقيرة ومتوسطة الدخل نحو التطرف وذلك من خلال تأهيل الشباب في هذه المجتمعات وتوفير فرص العمل اللازمة لهم وأيضا مشاركتهم في الحياة التعليمية والعلمية بشكل مستمر.

المحور العاشر: إنتاج أفلام كارتونية موجهة إلى الأطفال تتعلق ببناء الفكر الإسلامي المستنير والمعتدل، إضافة إلى إنتاج افلام وثائقية وتسجيلية بأكثر من لغة لتعريف العالم الخارجى بمفاهيم المعتدلة لدين الأسلامى.

المحور الحادى عشر: اعداد خطة إعلامية متكاملة لارساء مفاهيم الاعتدال والوسطية في المجتمع وطباعة الكتب بأكثر من لغة لنشر رؤية متكاملة عن الدين الإسلامي لعالم

الخارجى ومواجهة أفكار التنظيمات الإرهابية التي تحاول التأثير على صورة الدين الأسلامى بالخارج.

المحور الثانى عشر: تفعيل الأمن المجتمعى من خلال تدريب وتطوير الموارد البشرية لتحقيق الأمن للمجتمع.

المحور الثالث عشر: التواصل مع الجاليات الأجنبية داخل مصر لتعريفهم بقواعد الدين الأسلامى وسماحته وقواعده وتنظيم ندوات لهم تعرفهم بالدين الأسلامى ومواجهته الجماعات الإرهابية ورفضه لممارسة هذه الجماعات من خلال الأزهر ووزارة الأوقاف وبالتنسيق مع وزارة الخارجية.

الفصل السابع

الإعلاميون ومواجهة الإرهاب
"مهارات عملية وارشادات تحريرية"

مقدمة

أصبح الإرهاب ظاهرة عالمية تجتاح معظم مناطق العالم بدرجات متفاوتة، حيث تطالعنا وسائل الإعلام بوقوع العديد من أحداث العنف والإرهاب التي تزايدت خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي وتتمثل الاختلافات بين حجم الظاهرة في المجتمعات المختلفة في الأسباب المؤدية لها من جهة وشدتها من جهة أخرى.

فقد شهد العالم تطور هذه الظاهرة ونمو الجماعات الإرهابية التى امتدت انشطتها خارج حدودها الوطنية مما أدى الى اتساع نطاق الإرهاب فيما يعرف بالإرهاب الدولى كالألوية الحمراء والمافيا في ايطاليا والجيش الجمهوري الايرلندي، واليمين المتطرف أو النازية الجديدة في ألمانيا ومتمردوإقليم الباسك الذين يسعون إلى الانفصال عن اسبانيا واليمين المتطرف في فرنسا، فجميع بلدان العالم تعانى من الإرهاب.

كما يشهد العالم العربي تنامي ظاهرة العنف والإرهاب وتعدد منظمات العنف السياسي الديني والتي تختلف عن غيرها من التيارات العنيفة في المناطق الأخرى من العالم، بحيث أصبح التيار الاسلامى الثورى في المنطقة العربية ينظر إلى الأمة العربية كطليعة لجماعة جهادية مهمتها نقل الدعوة والرسالة الإسلامية إلى العالم مما أدى إلى زعزعة الأمن والاستقرار وانتشار الرعب والخوف في نفوس الأفراد من خلال أعمال العنف والإرهاب التى تتسبب في سقوط أعداد كبيرة من الضحايا الأبرياء، كما تسعت وتنوعت أهدافها بحيث تجاوزت عمليات التفجير الى مخطط تخريبى واسع النطاق يستهدف نشر الذعر والدمار على أوسع نطاق وهو ما يعكس أهمية التعاون على المستوى العربى لتبادل المعلومات وتعقب أعضاء هذه الجماعات الإرهابية.

كما يعكس واقع تطور ظاهرة الإرهاب اشكالية الخلط بين الأعمال الإرهابية وبين استخدام القوة المسلحة للدفاع عن النفس والنضال الوطنى وسياسات الاكراه السياسى والاقتصادى، وهى اشكالية كانت دوما مثارا للجدل بين الجهات المعنية بدراسة ظاهرة الإرهاب والتصدى لها سواء على المستوى الوطنى أو الدولى، فالى الآن لم تفلح الامم المتحدة فى اعطاء مفهوم محدد للإرهاب يتفق عليه المجتمع الدولى بشكل دقيق.

فتجدر الإشارة إلى أن تحديد معنى كلمة الإرهاب Terrorism ليس بالبساطة التي يوحى بها ظاهر الكلمة بعد أن كثر استخدامها في وسائل الإعلام، ذلك أن الإرهاب يتداخل مع معان كثيرة كالصراع والجريمة والحرب والعنف في مجالات مختلفة.

وعلى الرغم من أن جوهر الإرهاب يظل واحدا من حيث تعريفه بأنه: "استخدام منظم للعنف أو التهديد بالعنف من أجل إثارة الخوف في المجتمع من خلال استهداف أفراد أو جماعات أو مؤسسات أو نظام الحكم في المجتمع لتحقيق هدف سياسي محدد"، الا أن أشكال الإرهاب تتسم بالتعدد والتنوع الكبير، كما يختلف مفهوم الإرهاب حسب الهدف المرتبط به سواء كان هدفا سياسيا كالوصول الى السلطة والحكم، أو عقائديا وفكريا أو دينيا أو عنصريا.

واذا كان الإرهاب قد اتسم بالطابع السياسى، برغم أن نتائجه تشمل جميع جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والثقافية، فهو بهذا يعد ظاهرة لها جوانبها وأبعادها المتعددة.

أولًا: تعريف الإرهاب:

خلصت التعريفات الخاصة بمصطلح الإرهاب إلى تعريف الإرهاب بأنه "عنف منظم تقوم به جماعة منظمة يهدف إلى خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية معينة لتحقيق أهداف سياسية أو غير سياسية وإن كان الإطار السياسي هو الذي تتم فيه موجة العنف بدءا من أعمال العنف المضادة للحكومة واتساع موجة العنف يتسع لتشمل جميع أشكال العنف السياسي".

ثانيًا: وسائل الإعلام ومعالجة ظاهرة التطرف والإرهاب:

لا شك أن وسائل الإعلام تلعب دورا محوريا في تكوين الاتجاهات والميول وتؤثر على عملية اكتساب الجمهور للمعارف والمعلومات، خاصة وقت الأزمات حيث تزداد درجة اعتماد الجمهور على هذه الوسائل في ظل حالات عدم الاستقرار والصراع وانتشار أحداث العنف والإرهاب وذلك بهدف خلق معاني ثابتة للأحداث وإيجاد التفسيرات الملائمة لها نظرا لما تتسم به حوادث الإرهاب من عنف ومفاجئة واضطراب للمعايير والقيم المستقرة في المجتمع، مع اتساع نطاق التأثيرات والتداعيات المتلاحقة لها ونقص المعلومات المتوفرة عنها.

وكل هذه العوامل تبرز وسائل الإعلام كمصدر رئيسي للحصول على المعرفة والمعلومات المتعلقة بهذه الأحداث وبالتالي التأثير على اتجاهات الجمهور إزاءها، كما أن هذه الأحداث يصنفها الإعلاميون والصحفيون بوصفها أحداثا ذات قيمة إخبارية كبيرة، نظرا لأنها تنطوي على قدر متزايد من الصراع، ومن ثم تحتل هذه الأحداث موقعا متميزا من اهتمامات وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، وهذا التأثير هو الذي يعطى لوسائل الإعلام أهمية خاصة فى مجال معالجة المشكلات الاجتماعية بما فى ذلك تلك التى تتميز بالسيطرة والتوجيه الفكرى.

ومن هنا أثير الجدل والنقاش في وسائل الإعلام حول مفهوم الإرهاب وماهية الأطراف الإرهابية وتعددت التفسيرات حول مفهوم العنف السياسي، والفرق بين الإرهاب ومقاومة الاحتلال وغيرها من المفاهيم المرتبطة بالإرهاب، حيث اهتم عدد كبير من الباحثين بدراسة التغطية الإعلامية لظاهرة الإرهاب وذهبت بعض الدراسات إلى أن وسائل الإعلام في تغطيتها للأحداث الإرهابية قد تشجع أو تروج لأفكار الإرهابيين ولا تكون مجرد مرآة عاكسة لما يجرى من أحداث إرهابية، ولذلك تنامي الاهتمام بدراسة مضمون الرسائل الإخبارية والموضوعات المتعلقة بقضايا الإرهاب والتفسيرات المصاحبة للحقائق المقدمة في هذه الرسائل.

فالدور الإعلامى في مجال معالجة قضايا الإرهاب يستمد أهميته من تنامي اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام في الظروف التي تتسم بعدم الاستقرار، وهى الأوضاع التي تترتب على وقوع الأحداث الإرهابية حيث تسارع الجماهير لاستخدام وسائل الاتصال باعتبارها النظام الاتصالي الذي ينشأ حول الأحداث المثيرة في المجتمع سعيا إلى التعرف على هذه الأحداث واستيعابها والأخذ بمقتضيات التفاعل الايجابي مع تداعياتها.

ولا تقتصر أهمية عمل وسائل الإعلام في تغطية ومعالجة قضايا الإرهاب على إمداد الجمهور بالمعلومات حول الأحداث الإرهابية، بل يمتد دورها إلى معالجة هذه الأحداث بمهنية تسهم بدور فاعل في لفت النظر إلى الطبيعة الخطرة والمتجددة لهذه الأحداث، مما يتطلب من وسائل الإعلام بذل المزيد من الجهود المنهجية والفكرية القادرة على توجيه الممارسات المهنية لتكون قادرة على الإقناع بخطورة الأحداث الإرهابية وبما يتعين على الجمهور اتخاذه للتعامل مع هذه الاحداث مع ضرورة عمل وسائل الإعلام على دعم الإحساس بالأمن النفسي لدى الجماهير والذي تنشأ الحاجة إليه بفعل الانعكاسات السلبية المحتملة للأحداث الإرهابية.

ومن هذا المنطلق ومن واقع طبيعة قضايا الإرهاب وانعكاساتها السلبية على الجمهور، يصبح الأسلوب التكاملي في التصدي لها أمرا ضروريا، فلا يقتصر التعامل معها على الأجهزة الأمنية أو على الإعلام الرسمي فقط، بل ينبغي أن تشارك وسائل الإعلام - بمختلف توجهاتها وأنماط ملكيتها- في هذه المسئولية انطلاقا مما تمليه الوظائف المهنية والاجتماعية لوسائل الإعلام من مسؤلية تجاه المجتمع.

ثالثًا: دور وسائل الإعلام والإعلاميين في التصدي للإرهاب:

درجت البحوث والدراسات التى تناولت دور الإعلام فى التصدى للإرهاب على تعريف هذا الدور على أنه "تلك الممارسات الإعلامية الامنية المتخصصة التى تقوم بها ادارات الإعلام فى الاجهزة الإعلامية المتخصصة فى مواجهة الإرهاب "وهو الأمر الذى جعل قضية مواجهة الإرهاب والتصدى لها هى مهمة أمنية بالدرجة الأولى.

ومع التصديق بأهمية البعد الأمنى لمواجهة ظاهرة الإرهاب واحتواء آثارها، الا أن هذه المواجهة تتطلب توسيع نطاق التعامل مع قضايا الإرهاب بما يتطلب تفعيل الأدوار المختلفة للمؤسسات والأجهزة التى تستطيع أن تتعامل مع هذه القضايا بهدف التصدى لها وتكوين رأى عام رافض للإرهاب بما يسهم فى نشر الوعى وتكوين الاتجاهات الرافضة للسلوك الإرهابى.

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية دور المؤسسات الإعلامية سواء الرسمية أو الخاصة فى التصدى لظاهرة الإرهاب من واقع المسؤلية الاجتماعية التى تمارسها هذه المؤسسات فى المجتمع، وهى المسؤلية التى تحاول التوفيق بين استقلال وسائل الإعلام وبين التزاماتها تجاه المجتمع حيث تسعى نظرية المسؤلية الاجتماعية لوسائل الإعلام الى التوفيق بين ثلاثة مبادىء أساسية هى: الحرية والاختيار الفردى من جهة، وحرية وسائل الإعلام من جهة ثانية والتزام وسائل الإعلام تجاه مجتمعها وقيمه من جهة ثالثة.

وترتكز المبادىء الاساسية لهذه النظرية على الحقائق التالية:

- ان وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، ينبغى أن تقوم بالتزامات معينة تجاه مجتمعاتها.
- أن وسائل الإعلام يمكن ان تقوم بهذه الالتزامات من خلال مستويات مهنية للإعلام منها الالتزام بمعايير الصدق والموضوعية والدقة والأمانة.

- أن وسائل الإعلام عليها أن تعكس تنوع الآراء والأفكار فى مجتمعها وتتجنب ما يؤدى الى العنف أو الفوضى أو الجريمة أو ما يسيء الى أى فئات داخل المجتمع.

- أن الصحفيين والإعلاميين يجب أن يلتزموا بالمسؤلية تجاه مجتمعهم، بالاضافة الى مسؤلياتهم داخل مؤسساتهم الإعلامية والصحفية.

- وجوب قيام مختلف وسائل الإعلام فى المجتمع بتغطية ومعالجة قضايا الإرهاب والتوعية بمخاطره المختلفة على أمن واستقرار الفرد والمجتمع من أن "اتصال الأزمات ليس قاصرا على وظائف ومهام العلاقات العامة، بل أن مسؤلية القيام به تقع ايضا على وسائل الإعلام الجماهيرى، والتى تعمل وتتاثر بطبيعة النظام السائد وامكانياته المتاحة سواء كانت مادية أو بشرية أو فنية".

- الاهتمام من جانب وسائل الإعلام بتقديم مواد إعلامية تحليلية ونقدية تتناول مختلف الابعاد السياسية والفكرية والاجتماعية التى ترتبط بقضايا الإرهاب، وذلك بالاعتماد على آراء الخبراء والمحللين، الى جانب الافادة من نتائج الدراسات والبحوث التى أعدت فى هذا المجال.

- اهتمام المعالجة الإعلامية بالموضوعية التى تقوم على اتاحة المعلومات المختلفة وابراز موقف الأطراف الفاعلة فى الازمة واتاحة الفرصة للجمهور للحصول على الحقائق الخاصة بهذه القضايا.

الاخطاء التى تقع فيها وسائل الإعلام اثناء تغطية الاعمال الإرهابية:

1- التركيز على الحدث أكثر من التركيز على الظاهرة حيث يعطى الإعلام العربى اهتماما للعمليات الإرهابية أكثر من الاهتمام الذى يعطيه للإرهاب كظاهرة لها أسبابها وعوامله.

2- هيمنة الطابع الاخبارى على التغطية الإعلامية العربية للعمليات الإرهابية وتقديم تغطية متعجلة وسريعة وربما أحيانا سطحية تهتم أساسا بتقديم جواب عن سؤال: ماذا حدث؟

3- تغيب فى الغالب، التغطية الإعلامية ذات الطابع التفسيرى التحليلى، كما تغيب التغطية ذات الطابع الاستقصائي، الأمر الذى يؤدى إلى بقاء المعالجة الإعلامية على سطح الحدث والظاهرة.

4- تتوارى فى الغالب معالجة جذور الظاهرة الإرهابية وأسبابها العميقة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، وهذا ما جعل الظاهرة تبدو وكأنها مجردة ومطلقة وتقع خارج حدود الزمان والمكان والمجتمع، وهذا ما يضعف قدرة التغطية على الإقناع لأنه يفقدها الطابع الملموس.

5 -سود فى الغالب معالجة العمليـة الإرهابيـة كحـدث منعـزل ولـيس كعمليـة تجـرى فى سياق معين وتحدث فى بيئة معينة.

6- لا تنطلق التغطية الإعلامية العربيـة للإرهـاب وللعمليـات الإرهابيـة مـن إسـتراتيجية إعلامية واضحة الرؤية والأهداف، وبالتـالى تتعـثر خطـوات هـذه التغطيـة فى مواجهـة إعـلام الإرهابيين.

7- لايتوفر لدى الكثير من وسائل الإعلام كـوادر إعلاميـة مؤهلـة ومتخصصـة قـادرة عـلى تقديم معالجة إعلامية مناسبة لهذه الظاهرة المعقدة والمتشابكة والمتعددة الأبعاد.

8- لا تعتمد وسائل الإعلام العربية فى الاغلب على الخبراء والمتخصصين فى المجالات الأمنية والاجتماعية والنفسـية والثقافيـة والدينيـة والتربويـة لمعالجـة الجوانـب المختلفـة للظـاهرة الأمنية، كما لا تتعاون كما يجب مع المؤسسات التربوية والدينية والاجتماعية المعنية بمواجهة الإرهاب.

9- يغلب على التغطية الإعلامية العربية للإرهاب الطابع الرسـمى والاعـتماد، فى الغالـب، بشكل مطلق على مصدر واحد، وهو المصدر الرسمى وهو ما لا يتفق مع الخصـائص الذاتيـة للإعلام التى تعـد منـبرا للنقـاش والآراء المختلفـة والمتباينـة والتـى تعطـى المـواطن الحـق فى المعرفة والتعرض للآراء والاتجاهات المختلفة.

10- تتميز التغطية بعدم الانتظام والاستمرارية، ولذلك تأتى هذه التغطية متقطعة، تزداد كثافة أثناء العمليات والمناسبات والمؤتمرات، ثم تضعف وتتوارى، وربما تختفى تماما وهذا مـا يؤثر سلبيا فى قوة تأثيرها.

11- لا تنطلق التغطية الإعلامية من نظريات تـأثير مناسـبة، وتتسـم بالعفويـة والارتجـال وعدم التخطيط، الأمر الذى يجعلهـا تفتقـر إلى الإطـار المرجعـى الـذى يحقـق لهـا التماسـك المنهجى.

12- تقع هذه التغطية فى مأزق التهوين أو التهويل بالظاهرة، وهذا مـا يـؤثر سـلبيا عـلى مصداقية هذه التغطية وقدرتها على التأثير.

13- تفتقر الممارسة الإعلامية العربية الى وجود قدر من التعاون والتنسـيق عـلى مسـتوى عربى من اجل تقديم تغطية ذات طابع عربى عام ومشترك لهذه الظاهرة.

مقترحات لتطوير الرسالة الإعلامية للتصدى للإرهاب والتطرف:

- السعى لاستثارة اهتمام الجمهور بالمعالجات الإعلامية لقضايا الإرهاب من خلال ما تقدمه وسائل الإعلام من مواد تدفع الجمهور الى التفاعل الايجابى مع هذه المعالجات باستخدام المداخل الاقناعية والعاطفية.

- الاهتمام بالمعالجات المتعمقة فى مواجهة الأحداث الإرهابية وعدم الاكتفاء بالمواجهة اللحظية.

- اهتمام وسائل الإعلام بابراز الجهود المحلية والاقليمية والدولية التى تهدف الى مكافحة الإرهاب بما يحفز الجمهور للتفاعل مع هذه الجهود.

- انشاء شبكة معلومات تشمل كل ما يتصل بالإرهاب والحركات الإرهابية لتزويد كل أجهزة الإعلام بما يصلح لاعداد المادة الإعلامية.

- أن تتضمن المواد الإعلامية التى تستهدف مواجهة الإرهاب عدة عناصر من اهمها:

1- الرد الفورى على كل الشائعات سواء كان مصدرها داخليا أو خارجيا.

2- شرح قانونى مركز يتناول العقوبات القانونية الرادعة لجرائم الإرهاب.

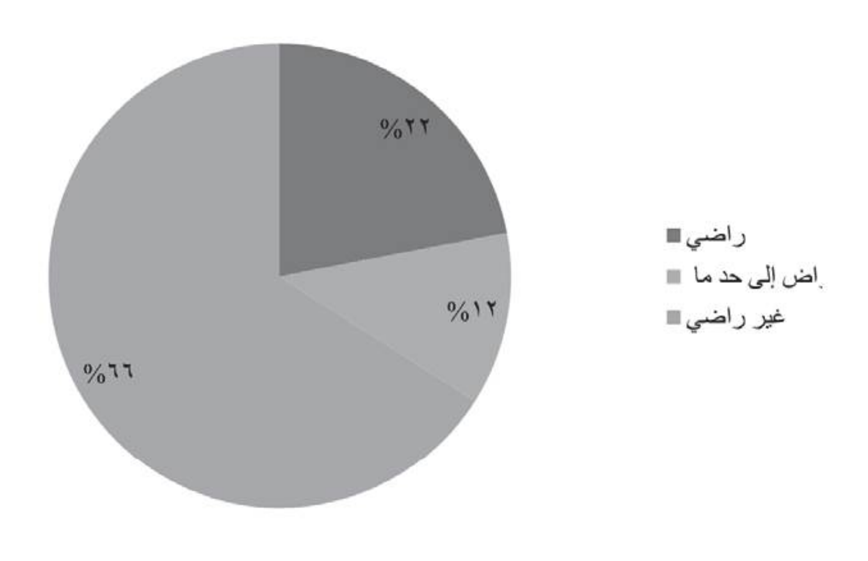
3- الارشادات الخاصة بدور المواطنين فى مواجهة الإرهاب وتحركات الإرهابيين.

التأهيل والتدريب لمواجهة ظاهرة التطرف والإرهاب:

لا شك أن المواجهة الصحيحة والفعالة لظاهرة التطرف والإرهاب تعتمد فى جزء كبير من نجاحها على مدى وجود إعلامى قادر على التعامل مع هذه الظاهرة، مما يبرز أهمية التأهيل والتدريب كموكون مهم فى اطار إستراتيجية إعلامية متكاملة لمواجهة هذه الظاهرة.

وللوصول الى صياغة خطة تدريبية فعالة كان لابد من الوقوف على اتجاهات القائم بالاتصال نحو هذه الظاهرة وكيفية تعاملة معها ورصد حجم المعارف والمعلومات التى ليه حولها ومعوقات التعامل معها وهو ما كان هدفا لهذه الدراسة الاستطلاعية لعدد من الإعلاميين العاملين فى غرف الأخبار وفى اعداد التقارير الاخبارية والبرامج التى تناقش هذه الظاهرة.

أولًا: مدى رضا الإعلاميين عن المعالجات الإعلامية للقضايا وموضوعات:



شكل (1)

مدى رضاء الإعلاميين عن المعالجات الإعلامية لأحداث الإرهاب

الإرهاب:

أسباب عدم الرضا عن المعالجات الإعلامية:

أكد القائمين بالاتصال أن الإعلام في وقت الأزمات وأثناء معالجة موضوعات وقضايا الإرهاب يعالجها دائماً في إطار المسئولية المهنية ومحاولة الحفاظ على الأمن القومي ورضا السياسة التحريرية للمؤسسة الإعلامية التي ينتمي لها، بينما أكد البعض أن الإفراط في استخدام ووضع المعالجات تحت هذا الإطار يسفر عنه العديد من النتائج السلبية ويكون له أثار سلبية على عكس ما تهدف له السياسات الإعلامية في ذلك الوقت.

ثانيًا: ماذا يعني الإرهاب للإعلاميين:

اكدت العينة التي تمت مقابلاتها أن مفهوم الإرهاب غير واضح ومفهوم غامض بالنسبة لهم وان كل قطاع يتعامل مع هذا المفهوم من وجهة نظره ولا يوجد معنى واضح

ومحدد لجميع للتعامل مع مثل هـذا النـوع مـن الموضـوعات، وفي هـذا الإطـار يجـب عـلى المجلس الوطني للإعلام تحديد مفهوم واضح للإرهاب.

نرى من خلال تعريف الإعلاميين للإرهاب أن البعض أكد أنـه أعـمال العنـف والتخريـب، وآخرون عندما ذكر الإرهاب لم يترددوا في ربطه "بداعش" وما تقوم به من عمليـات إرهابيـة تجاه مصر والدول العربية الأخرى، وفي هذا الإطار تم ربط الإرهاب بقطر وأمريكا على أنهما الممولان والداعمان لتنظيم داعش، ومن هذا نجد أنه تم الخلـط بـين المفهـوم وبـين القـائمين على الإرهاب والجماعات الإرهابية.



شكل (2)

مفهوم الإرهاب لدى الإعلاميين

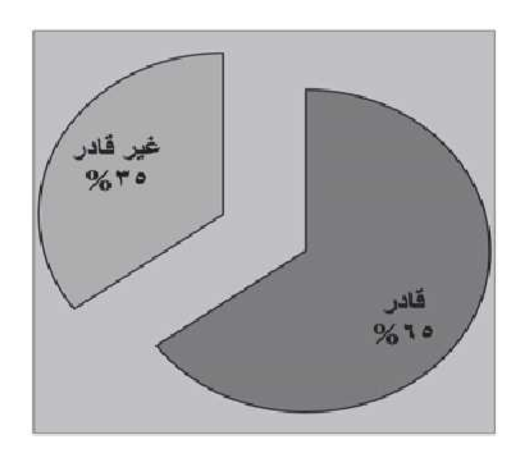
ثالثًا: مدى قدرة الإعلاميين على التغطية الإعلامية لموضوعات الإرهاب:

عند سؤال الإعلاميين عن مدى قدرتهم على تغطية الأحداث الإرهابية أكد 35% منهم أنه ليست لديه القدرة وارجعوا ذلك للأسباب التالية:

1- ان مواقع التواصل الاجتماعي لم تتح لهم الفرصة لما لها من سبق اخبارى وكان المثال الحاضر لهم فيديو مقتل الأقباط في ليبيا.

2- السياسة الأمنية للبلاد والتي لا تتيح لهم الحرية في عرض المعلومات بمصداقية.

3- الخوف من الموت والاستشهاد



شكل (3)

مدى قدرة الإعلاميين على تغطية أحداث الإرهاب

سلبيات المعالجات الإعلامية لقضايا الإرهاب:

اتضح من الدراسات العلمية أن الإعلام هو الفتيل الأساسي الرئيسي في تفعل الأزمة وزيادة قوتها في المجتمع مرجعين ذلك إلى الأخطاء الأخلاقية (السقطات) التي قد تقع فيها وسائل الإعلام والتي يعتبرها القائمون بالاتصال ليست خطأً وإنما تقع في نطاق الحرية الممنوحة لهم، من هنا مقترح بضرورة تفعيل نموذج تقييمي للأخبار التي تعرضها وتبثها القنوات وقت الأزمات يحوي محددات توازن بين حرية الإعلام والمسئولية الاجتماعية لوسائل الإعلام وذلك بهدف دعم وتنظيم مصداقية الوسائل أثناء الأزمات.

إن حالة الانفلات الأمني التي صاحبت المجتمع المصري هي التي أثرت على الإعلام المصري مما جعلته يصاب بحالة من الانفلات الإعلامي هو الأخر واصبحت المعالجات لا تخدم سوى النظام، وأكدت النتائج أن المعالجات الإعلامية لموضوعات وقضايا الإرهاب

معالجات غير واعية مما تؤدي إلى نتائج عكسية وتأثيرات سلبية على الجمهور، فقد أكد البعض أن تلك المعالجات عملت على حالة من التبلد بين الجماهير.

رابعًا: مدى وضوح مصطلح الإرهاب بين الإعلاميين:

اتضح من خلال تحليل البيانات لاجابات الإعلاميين أن هناك خلط بين بعض المفاهيم « الكارثة الأزمة الإرهاب "فأكدوا أنهم لا يوجد فروق بينهم فالثلاث مصطلحات يحملون نفس المعنى ويتم التعامل معهم بنفس الاسلوب.



شكل (4)

مدى وضوح مصطلح الإرهاب لدى الإعلاميين

تعريف الأزمة:

الأزمة هي موقف طارئ يحدث إرتباكاً في تسلسل الأحداث اليومية للدولة ويؤدي إلى سلسلة من التفاعلات، ينجم عنها تهديدات ومخاطر مادية ومعنوية للمصالح الأساسية للدولة مما يستلزم اتخاذ قرارات سريعة في وقت محدد وفي ظروف يسودها التوتر نتيجة لنقص المعلومات، وحالة عدم التيقن التي تحيط بأحداث الأزمة. كما يتطلب اسلوب مختلف من المعالجة الإعلامية والتغطيات والتي تتطلب أن تكون أكثر حذراً ودقة.

تعريف الكارثة:

"حادثة مفجعة مأساوية تربك الحياة اليومية بشكل بالغ وتوقع العديد من الخسائر المادية والبشرية وتحطم الموارد المحلية وتسبب مشكلات تستمر لفترات طويلة"، ومن الممكن أن نتعامل مع الأحداث الإرهابية على انها كوارث تطرأ على المجتمع المصري.



شكل (5)

مفهوم مصطلح الكارثة

خامسًا: ما ينقص المعالجات الإعلامية للإرهاب من وجهة نظر الإعلاميين:

1- عدم وجود نماذج محددة وتقويمية للتعريف بكيفية إدارة المؤسسات الإعلامية للأزمات أو الكوارث أو التعامل معها.

2- غياب أسس وقواعد واضحة تحكم العملية الإعلامية أثناء التغطية.

3- غياب التدريب المهني الجيد للتعامل مع تلك الأحداث.

4- عدم وجود ميثاق شرف إعلامي تلتزم به كافة المؤسسات الإعلامية في التعامل مع الأخبار المتعلقةبأعمال العنف والإرهاب.

5- عدم الاستفادة من إمكانات التكنولوجيا الحديثة في التعامل مع هذا النوع من الأحداث.

نحو صياغة دليل مصطلحات موحد للتناول الإعلامى للإرهاب[1]

قبل الاشارة الى عناصر دليل المصطلحات الموحد للتناول الإعلامى للإرهاب يمكن الاعـتماد عليه عند التغطية الإعلامية الوطنية والعربية للاحداث الإرهابية يجب الاخذ فى الاعتبار عدة اشكاليات تثار فى هذا المجال تتركز فيما يلى:

1- اشكالية تحديد مفهوم الإرهاب.

2- اشكالية تحديد مصطلح الإرهاب.

3- اشكالية التناول الإعلامى للمصطلح.

1- اشكالية مفهوم الإرهاب

لم ينشغل العالم بمصطلح اكثر من مصطلح الإرهاب الذى اخذ بعدا دوليا فى الاهتمام بعد احداث 11 سبتمبر 2011 وهذا الاهتمام انعكس فى خطابات الساسة الدوليين ومراكـز الفكـر والابحـاث والدراسـات وفى المؤسسـات والمـنظمات الوطنيـة والاقليميـة والدوليـة، وتكمـن الاشكالية فى أن هذا الاهتمام بصياغة ومواجهة الإرهاب كانت تسـير فى خطـوط موازيـة مـع تورط كثير من الدول الغربية فى أعمال إرهابية فى منـاطق كثـيرة مـن العـالم لا سـيما منطقـة الشرق الاوسط. ففى كل مكان من العالم حدثت اعمال إرهابية، واختلفت مسميات الساسـة ووسائل الإعلام لها. فبينما يسميها البعض "إرهابا" يسميها آخرون "نضالا". ولذا يصف البعض مصطلح الإرهاب بأنه "متلـون". وهـذا المفهـوم المتلـون للإرهـاب اسـتخدم ذريعـة لتحقيـق مصالح سياسية وايديولوجية فقد اتخذته بعض القوى الدولية لاضفاء صـفة المشروعيـة عـلى تدخلهم السياسى والعسكرى خارج حدودهم الوطنية كما حدث فى افغانستان والعراق وليبيا وسوريا وغيرها من النماذج.

---

(1)علومات مستقاه من ورقة بحثية، أد محمد بن سعود البشر، فى أعمال الورشـة الدوليـة "التعـاطى الإعلامى مع ظاهرة التطرف والارهاب، تونس 7-8ابريل 2015، نشرت فى سلسلة بحوث ودراسـات اذاعيـة رقم 77، تونس، اتحاد الاذاعات العربية، 2015.

2- اشكاليات تحديد المصطلح:

ان النظرة الى الفعل وامكانية وصفه بالإرهاب تعتريها عدة اشكاليات:

- تتفاوت هذه النظرة طبقا للعامل السياسى، أى المصلحة القومية أو القطرية لدولة ما، فقد تصفه دولة بأنه عمل إرهابى، بينما تراه دولة اخرى (فعل مشروع) ضمن أعمال (النضال أو المقاومة).

- تختلف هذه النظرة باختلاف منفذ الفعل.

- النطاق الجغرافى، حيث تختلف الآراء بين المتخصصين حول متى يوصف فعل ما بأنه إرهاب دولى؟ ومتى يوصف بأنه إرهاب محلى؟

- حصر العمل الإرهابى فى أفعال أو جرائم معينة على الرغم من تطور اساليب الإرهاب مع تطور الزمن وادوات العنف ووسائله وأهدافه.

- اقتصار المفهوم على الجانب المادى للفعل أو الجريمة الإرهابية، على الرغم من أن هناك جرائم واعمالا إرهابية مقتصرة على الجانب المعنوى فقط، مثل التخويف واثارة الفزع بين الآمنين.

- اطلاق صفة(المشروع) و(المشروعية) على الفعل أو الجريمة الإرهابية مثل قول (الفعل غير المشروع) أو(الجرائم غير المشروعة).

3- اشكالية التعامل الإعلامى مع الإرهاب:

يرى بعض الخبراء ان الإعلام العربى يواجه اشكاليتين فى تعامله المهنى مع الإرهاب وهما التبعية للإعلام الغربى من خلال الانسياق وراء مصطلحات سياسية وأمنية وعسكرية تخدم المصالح الغربية، والاشكالية الأخرى التبعية للأنظمة السياسية التى تتسم أحيانا بالتقلب والاضطراب وتجاذب المصالح بين تيارات وأحزاب وجماعات سياسية كل منها يحاول تطويع المصطلح طبقا لمصالحه أو توجهاته.

معايير مقترحة لتحديد المصطلح:

من منطلق أن الظروف متغيرة والدوافع والأسباب مختلفة، الا أنه يمكن الاتفاق على معايير يمكن تطبيقها على كل فرد أو جماعة أو دولة ترتكب فعلا يمكن وصفه بالعمل الإرهابى ومن هذه المعايير:

1- الأعمال غير المشروعة التى تجرمها المواثيق والقوانين الدولية.

2- أن يحدث العمل اضرارا فى الأرواح أو الممتلكات، سواء على الأفراد او الجماعات أو الدول.

3- أن يكون العمل منظما، يخدم فكرة معينة تسعى فى غايتها الى تحقيق مطالب دينية أو سياسية أو عنصرية.

4- الاتفاق على ان اى عمل شرعى لمقاومة احتلال يجب أن يوصف بأنه نضال من أجل التحرير(مثل القضية الفلسطينية).

تحديد المصطلح:

فى ضوء المعايير السابقة وبالأخذ فى الاعتبار الاشكاليات التى تم الاشارة ايها، الإرهاب هو "كل عمل على الأرض مسبوق بارادة، ينفذه أفراد أو جماعات أو دول، تجرمه المواثيق والقوانين الوطنية أو الدولية، ويحدث اضرارا معنوية أو مادية فى الأرواح والممتلكات بهدف تحقيق أهداف دينية أو سياسية أو عرقية".

معايير وضوابط وارشادات فى التعامل الإعلامى مع الإرهاب

1- تدقيق المعلومات والبيانات.

2- توخى الحذر فيما ينشر على مواقع التواصل الاجتماعى.

3- تجنب اجتزاء التصريحات او المعلومات او عزلها عن سياقها.

4- عرض وتقديم وجهات النظر المناهضة للإرهاب واستعراض كافة الحلول وسبل المواجهة فى سياقها المتكامل.

5- تجنب نشر عناوين الاثارة التى من شأنها اثارة القلق والتوتر بين المواطنين.

6- عدم نشر الأخبار مجهولة المصدر والاعتماد على مصادر معلنة ومتخصصة ومسئولة.

7- مراعاة أخلاقيات نشر الصورة كصور الضحايا وتجنب بث صور لجثث مشوهة او بث أى صور تتنافى مع قواعد القانون الانسانى الدولى.

8- نشر صور مطموسة للعنصر الإرهابى.

9- عدم التسرع فى نشر نتائج التحقيقات.

10- الحرص على عدم المبالغة فى ذأعمال أو أعداد العناصر الإرهابية.

11- عدم التضخيم فى استخدام بعض المصطلحات الخاصة بالتعامل مع العناصر الإرهابية (مداهمة، تصفية، ابادة).

12- الحرص فى تناول الأعمال الإرهابية على توضيح الحدود الجغرافية لهذه العمليات والفترات الزمنية التى تستغرقها قبل سيطرة أجهزة انفاذ القانون على هذه الأعمال.

13- عدم ترديد رسائل الإرهابيين حيث يسعوا الى استغلال وسائل الإعلام ومواقع التواصل لتمرير رسئلهم والتواصل مهع الجمهور.

14- الا تكتفى وسائل الإعلام بالدور الدفاعى ورد الفعل على العمليات الإرهابية بل تسعى الى المبادرة بتوجيه رسائل مضادة تقوم على المعلومة الصحيحة والتوعية والتوجيه.

15- تجنب الخلط بين العمليات الإرهابية وحركات التحرير الوطنية التى تلجأ الى الكفاح المسلح للتخلص من احتلال الوطن.

16- الاهتمام بالتحليل والتفسير وسبل المواجهة اضافة الى الطابع الخبرى ووضع الاحداث الراهنة فى سياقها المتكامل.

17- تجنب التهوين او التهويل عند عرض الحوادث الإرهابية.

18- تجنب تداول الشائعات والاخبار المجهلة اضافة الى الرد على الشائعات من خلال تكذيبها وتفنيدها من قبل متخصصين ومعلومات موثقة.

19- شرح الأبعاد القانونية والأمنية والتشريعية المتعلقة بمواجهة جرائم الإرهاب.

20- الاهتمام بالإرشادات الخاصة بدور المواطنين فى مواجهة الإرهاب وتحركات الإرهابيين.

21- تجنب الاهتمام بالسبق الصحفى أو الإعلامى على حساب الحقيقة والصالح العام.

22- الابتعاد عن العفوية والارتجال فى المعالجة الإعلامية للعمليات الإرهابية.

23- الانتباه الى عدم تقديم تغطية تعطى انطباعا بضعف النظام أو بارتباك الأجهزة الامنية وتعثر جهودها فى المواجهة مع الإرهاب.

24- الحرص على توضيح تداعيات الأعمال الإرهابية على الوضع الاقتصادى الداخلى والظروف المعيشية للمواطنين.

25- التدقيق فى استخدام المصطلحات والمفردات المتعلقة بقضايا الإرهاب.

26- مراعاة شروط السلامة المهنية للمراسلين أثناء تغطية حوادث الإرهاب.

ضبط بعض المصطلحات في تناول العمليات الإرهابية

1- مكافحة الإرهاب بدلا من الصراع المسلح.

2- العناصر الإرهابية بدلا من التنظيمات الإرهابية.

3- العناصر المتطرفة / الإرهابية بدلا من المتمردين.

4- العناصر المتطرفة أو الإرهابية بدلا من المسلحين.

5- تأمين منطقة عازلة بدلا من اخلاء المنطقة العازلة.

6- قوة انفاذ القانون بدلا من عناصر الشرطة او الجيش فى التعامل مع العناصر الإرهابية.

7- التوجه للقبض على العناصر الإرهابية بدلا من المداهمة.

8- العناصر الإرهابية الخارجة عن القانون بدلا من تسمية داعش.

9- تنظيم أنصار بيت المقدس بدلا من تنظيم ولاية سيناء.

10- قطع الطرق بواسطة الإرهابيين بدلا من تنظيم كمائن ونقاط تفتيش بواسطة الإرهابيين.

11- مناطق مكافحة النشاط الإرهابى بدلا من مناطق العمليات العسكرية ضد الإرهابيين.

12- الفارون من التهديد الإرهابى بدلا من النازحين أو اللاجئين ضبط بعض المصطلحات.

13- المنطقة الآمنة بدلا من المنطقة العازلة فى حالة اخلاء مناطق لمواجهة العناصر.

14- بلاغات من السكان والمواطنين المحليين عن العناصر الإرهابية بدلا من الحصول على معلومات من المرشدين.

15- عند الاشارة الى أعمال العناصر الإرهابية التأكيد على لفظ العناصر الخارجة عن القانون.

16- استخدام حق الدفاع الشرعى فى التعامل مع العناصر الإرهابية بدلا من العمليات العسكرية.

17- مواجهات أمنية أسفرت عن مقتل عدد من الإرهابيين بدلا من تصفية الإرهابيين.

المراجع:

1- شاهيناز بسيونى، العلاقة بين التعرض لوسائل الاتصال وطبيعة الاتجاه نحو مشكلة الإرهاب، مجلة بحوث الاتصال، العدد العاشر، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ديسمبر 1993.

2- احمد جلال عز الدين، الإرهاب والعنف السياسى، ط1، كتاب الحرية رقم 10 القاهرة، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، 1986، ص 49.

3- أحمد إبراهيم محمود، الإرهاب الجديد: الشكل الرئيسي للصراع المسلح فى الساحة الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد 147، مؤسسة الأهرام، 2002، ص ص 40-53.

4- هويدا مصطفى، اتجاهات الصفوة نحو تغطية الإعلام المصرى لاحداث 11 سبتمبر وتداعياتها: دراسة استطلاعية على عينة من الصفوة المصرية، المجلة المصرية لبحوث الرأى العام، المجلد الثانى، العدد الرابع، كلية الإعلام جامعة القاهرة، أكتوبر - سبتمبر 2002.

5- أبو بكر عبدالـله القربى، نحو إستراتيجية مشتركة لمكافحة الإرهاب،
http://www.almotamar.net/news/print.php?id=18771

6- هويدا مصطفى، دور الإعلام فى الأزمات الدولية: دراسة حالة للادارة الإعلامية لحرب الخليج، القاهرة، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر 2000، ص 38.

7- ملفين ل ديفلير، ساندرا بول روكيتش، نظريات وسائل الإعلام، ترجمة كمال عبد الروؤف، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع 1994، ص ص 226-241.

8- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977، ص ص 30-31.

9- على بن فايز الجحنى، الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2000.

10- محمد شومان، الإعلام والأزمات: مدخل نظري وممارسات عملية، القاهرة، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، 2002.

11- على بن فايز الجحنى، مرجع سابق.

12- هبة شاهين، استخدامات الجمهور المصرى للقنوات الفضائية العربية: دراسة مسحية رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2001.

13- جيهان يسرى، استخدامات الشباب المصرى للقنوات الفضائية والاشباعات المتحققة عنها، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الثالث، جامعة الازهر، يناير 1998، ص ص 171-231.
14- نبيل محمد طلب، تاثير التعرض للقنوات الفضائية على جمهور المشاهدين بالقنوات المركزية والاقليمية المصرية، مجلة كلية الآداب، العدد 22، جامعة الزقازيق، أكتوبر 1998، ص ص 272-405.
15- شاهيناز بسيونى، مرجع سابق.
16- هويدا مصطفى، التليفزيون المصرى ومعالجة ظاهرة العنف الدينى: دراسة تقويمية على المادة الدرامية، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، الجزء الثانى، المجلد السادس عشر، جامعة المنيا، ابريل 1995.
17- حسن إبراهيم مكي، معالجة قضايا الإرهاب فى الصحف العربية: دراسة تحليلية بين صحيفة الوطن الكويتية وصحيفة الاهرام المصرية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد84,1997.
18- سوزان يوسف القلينى، مدى اعتماد الصفوة المصرية على التليفزيون وقت الأزمات: دراسة حالة على حادث الاقصر الإرهابى، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد 24، مرجع سابق، ديسمبر 1998.
19- فؤاده الكبرى، دور الإعلام والاتصال فى احتواء أزمة السياحة بالأقصر، المؤتمر السنوى الثالث لادارة الأزمات والكوارث، القاهرة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، أكتوبر، 1998.
20- عبد الله الجاسر، دور وسائل الإعلام فى مواجهة التطرف والإرهاب: تحديات العالم العربى فى ظل المتغيرات الدولية، ط1، بيروت مركز الدراسات العربية الأوروبية، دار بلال 1998.
21- فوزي عبد الغنى خلاف، اتجاهات جمهور جنوب الصعيد تجاه معالجة وسائل الإعلام لحادث الأقصر: دراسة ميدانية على عينة من شباب الجامعة، مجلة الآداب، العدد السادس، كلية الآداب، جامعة حلوان، يوليو 1999.
22- رباب رأفت الجمال، العوامل المؤثرة فى تشكيل خطاب القضايا الدولية تجاه أحداث 11 سبتمبر وتداعياتها، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 2001.

23- محمد نبيل طلب، المعالجة الاذاعية لأحداث 11 سبتمبر وما بعدها، دراسة مقدمة للمؤتمر العلمى السنوى الثامن لكلية الإعلام بعنوان، الإعلام والإرهاب 15، كلية الإعلام، جامعة القاهرة - 16 ابريل، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2002.

24- جيهان يسرى، اتجاهات الإعلاميين نحو تغطية الإعلام المصرى لأحداث الإرهاب، بحث مقدم الى المؤتمر العلمى الثامن لكلية الإعلام، مرجع سابق.

25- مها الطرابيشى، ميرفت الطرابيشى، معالجة الخطاب الدينى لقضية الإرهاب الدولى بالصحف المصرية العامة والدينية فى ظل المتغيرات الدولية: دراسة تحليلية مقارنة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد العشرون، يوليو - سبتمبر 2003، مرجع سابق، ص ص 155- 186.

26- أمانى عمر، دور التليفزيون فى تشكيل مفاهيم واتجاهات الشباب العربى نحو الإرهاب: دراسة مقارنة بين مجموعات الشباب العربى، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد العشرون، مرجع سابق، ص ص 373- 404.

27- وفاء عبد الخالق ثروت، العلاقة بين التعرض لوسائل الإعلام ومستوى معرفة الشباب الجامعى بأحداث الحرب الأنجلو أمريكية على العراق فى اطار نظرية فجوة المعرفة، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد العشرون، مرجع سابق، ص ص 65- 115.

28- أشرف جلال حسن، اتجاهات الصحافة المصرية نحو معالجة أحداث 11 سبتمبر والحرب الأمريكية ضد أفغانستان، مؤتمر الإعلام والإرهاب، مرجع سابق.

29- نوال عبد العزيز الصفتى، دور الصحف المصرية فى تشكيل اتجاهات الجمهور المصرى نحو قضية الإرهاب الدولى، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد رقم 20، مرجع سابق، يوليو - ديسمبر 2003، ص ص 127-155.

30- سها فاضل، العلاقة بين التعرض للصحف المصرية والوعى بقضية الإرهاب الدولى المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد رقم 20، مرجع سابق، ص ص 187- 212.

31- خالد صلاح الدين حسن على، دور وسائل الإعلام فى تشكيل معارف واتجاهات الرأى العام المصرى نحو الإرهاب: مدخل تكاملى، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد رقم 20، مرجع سابق، ص ص 213- 296.

32- عزة عبد العظيم، تغطية التقارير الإخبارية التليفزيونية لأحداث الإرهاب: أحداث الصراع الفلسطيني الاسرائيلى وحرب الولايات المتحدة في أفغانستان على القناة الأولى وقناة

النيل للأخبار وقناة الجزيرة القطرية، مجلـة البحـوث الإعلاميـة، العـدد الثـامن عشر، مرجـع سابق، أكتوبر 2002، ص ص 117- 172.

33- عادل عبد الغفار، مصادر معلومات طلاب الجامعات المصرية لمتابعة أحداث الحادى عشر من سبتمبر وتوابعها، المجلة المصرية لبحوث الرأى العام، العدد العشرون، مرجع سابق، ص ص 197- 236.

34- عبد الرحمن محمد لطف ثمـر، معالجـة الصحافة اليمنيـة لقضـايا الإرهـاب، رسـالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، قسم الإعلام، معهد البحوث والدراسات العربية، 2005.

35- فهد بن عبد العزيز العسكر، التعامل الإعلامى مع قضايا الإرهاب فى المملكة العربيـة السعودية: دراسة كيفية، المجلة المصرية لبحوث الرأى العـام، المجلـد السـادس، العـدد الاول مرجع سابق، يناير - يونيه 2005، ص ص 249- 293.

36- ايناس محمد سعد سرج، اثـر اسـتخدام وسـائل الاتصـال الحديثـة فى تكـوين الـرأى العـام المصرى تجاه القضايا الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة 2006.

37- سهير عثمان عبد الحليم، تعرض الشباب للصحافة المطبوعة والالكترونية واتجاهاتهم نحو ظاهرة الإرهاب، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006.

38- ابراهيم محمود زقوت، المعالجـة الصـحفية لأحـداث 11 سـبتمبر 2001 فى الصـحافة الفلسطينية اليومية، رسالة ماجسـتير غـير منشـورة، القـاهرة، قسـم الإعـلام، معهـد البحـوث والدراسات العربية، 2006.

39- حمـزة بيـت المـال، اسـتقبال القنـوات التليفزيونيـة الفضـائية فى المملكـة العربيـة السعودية: دراسة حالة عن مدينة الرياض، مجلة تليفزيون الخلـيج، العـدد الرابـع، الريـاض، يناير 1994، ص ص 34- 52.

40- عادل عبد الغفار، استخدامات الصفوة المصرية للراديو والتليفزيـون المحـلى والـدولى رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1995.

41- محمد نبيل طلب، مرجع سابق.

42- جيهان يسرى، مرجع سابق.

43- سوزان يوسـف القلينـى، اسـتخدامات الجمهـور العـربي للقنـوات الفضـائية فى عصر العولمة: دراسة مقارنة بين القنوات العربية والاجنبيـة، مجلـة البحـوث والدراسـات العربيـة،

العددان 31 و32، القاهرة، مركز البحوث والدراسات العربية، يناير 1999، ص ص 137- 202.
44- نسمة احمد البطريق، القنوات الفضائية الدولية والهوية الثقافية العربية: دراسة ميدانية على جمهور القنوات الفضائية، فى ن التليفزيون والمجتمع والهوية الثقافية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.
45- ايمن منصور أحمد ندا، صورة الوطن العربي وأوروبا كما تعكسها المواد الاخبارية فى القنوات الفضائية العربية والاوروبية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2000.
46- اتحاد الاذاعة والتليفزيون، استخدام المشاهد المصرى للقنوات الفضائية، دراسة غير منشورة، القاهرة، اتحاد الاذاعة والتليفزيون المصرى، 2000.
47- ليلى حسين السيد، احتياجات كبار السن من وسائل الاتصال، المجلة المصرية لبحوث الرأى العام، العدد الأول، مرجع سابق، يناير - مارس 2000، ص ص 40- 93.
48- سلوى إمام على، أنماط مشاهدة الجمهور المصرى للقنوات الفضائية، المؤتمر العلمى السنوى السابع، "الإعلام وحقوق الانسان العربى "كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مايو 2001، ص 480.
49- هبة شاهين، مرجع سابق.
50- ايمان جمعة، التعرض لوسائل الإعلام التقليدية والحديثة وعلاقته بمستوى المعرفة السياسية بأحداث الانتخابات الاسرائيلية لدى الشباب الجامعى المصرى، المؤتمر العلمى السنوى السابع لكلية الإعلام، مرجع سابق، ص ص 19-27.
51- هبة يحى عطية، المعالجة الاخبارية لأحداث العالم الثالث فى قناة TV5 الفرنسية الدولية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2001.
52- عبد الرحمن الشامى، استخدامات القنوات التليفزيونية المحلية والدولية: الدوافع والاشباعات، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2002.
53- محمد الفقيه، العلاقة بين الاعتماد على القنوات التليفزيونية الفضائية ومستويات المعرفة بالموضوعات الاخبارية فى المجتمع اليمنى، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2002.

54- سلاح رشاد الدواوسة، استخدامات الجمهور الفلسطينى للقنوات الفضائية العربية والاشباعات المتحققة، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 2002.

55- ممدوح المشمشى، دوافع تعرض المشاهد المصرى للقنوات الفضائية فى دولة الامارات العربية المتحدة، رسالة دكتوراة، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة المنيا، 2002.

56- دينا أحمد عرابى، دور وسائل الإعلام المحلية والدولية فى تشكيل المعرفة لدى الجمهور فى ظل العولمة، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2002.

57- هبة شاهين، اتجاهات الرأى العام المصرى نحو الهجوم الأمريكى على افغانستان، المؤتمر العلمى الثامن لكلية الإعلام، مرجع سابق.

58- ايمان نعمان جمعة، معالجة قناة الجزيرة لقضية نزع اسلحة الدمار الشامل العراقية: دراسة تحليلية لأخلاقيات الممارسة الإعلامية، فى،المؤتمر العلمى التاسع لكلية الإعلام، جامعة القاهرة، مايو 2003، ص ص 19-27.

59- نهى عاطف العبد، علاقة الطفل المصرى بالقنوات الفضائية العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2003

60- أميرة محمد ابراهيم النمر، اثر التعرض للقنوات الفضائية على النسق القيمى للمراهقين من طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2004.

61- جيلان محمود عبد الرازق شريف، أساليب تغطية القضايا فى برامج الرأى المذاعة على الهواء فى القنواتى الفضائية العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام, جامعة القاهرة، 2004.

62- هويدا مصطفى، دور الفضائيات في المعرفة بقضايا الإصلاح في مصر في ضوء آراء عينة من الإعلاميين ولصحفيين، بحوث الإعلام، العدد الواحد والعشرون، جامعة الأزهر، يناير 2004.

63- حنان يوسف، معالجة الفضائيات العربية لأزمة العراق: دراسة مسحية مقارنة، أعمال المؤتمر العلمى الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام بعنوان: الفضائيات العربية ومتغيرات العصر، القاهرة الدار المصرية اللبنانية، 2005، ص ص 389- 429.

64- فاطمة كرداش، استخدامات الجالية العربية فى كندا للقنوات الفضائية العربية والاشباعات المتحققة، رسالة دكتوراة غير منشورة، القاهرة، قسم الإعلام، معهد البحوث والدراسات العربية، 2005.

65- سلوى امام، أثر مشاهدة الجمهور المصرى للقنوات الفضائية على وسائل الاتصال، الفضائيات العربية ومتغيرات العصر، مرجع سابق، ص ص 75- 135.

66- عادل عبد الغفار، تقويم الاداء المهنى للقنوات الفضائية الاخبارية العربية فى ضوء آراء عينة النخبة الإعلامية المصرية، الفضائيات العربية ومتغيرات العصر، مرجع سابق، ص ص 381-343.

67- نصر محسن الروحانى، علاقة المراهقين بالقنوات الفضائية: دراسة تطبيقية فى الحضر والريف اليمنى، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، 2005.

68- نهى عاطف العبد، دور نشرات الاخبار فى القنوات الفضائية العربية فى ترتيب أولويات الجمهور المصرى نحو القضايا المصرية العربية والدولية، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006.

69- حسن عماد مكاوى، ليلى حسين السيد الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1998.

70- ملفين ل. ديفلير، ساندرا بول روكيتش، مرجع سابق، ص 422.

71- حسن عماد مكاوى، ليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص ص 323-329.

72- يسرى دعبس، الإرهاب والشباب: رؤية فى انثروبولوجيا الجريمة سلسلة علم الانسان وقضايا المجتمع رقم (10)، الملتقى المصرى للابداع والتنمية، الاسكندرية، د.ت، ص ص 3-5.

73- محمد محمود السباعى، الدلالات اللغوية والسياسية لمفهوم الإرهاب مجلة الأمن العام، العدد 135، أكتوبر 1991 ص 37.

74- المرجع السابق، ص 138

75- هشام الحديدى، الإرهاب: بذوره وبثوره، زمانه ومكانه وشخوصه القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1996، ص 49.

76- المجالس القومية المتخصصة، الإرهاب ومواجهته، تقرير المجلس القومى للثقافة والفنون والآداب والإعلام، أعمال الدورة الخامسة عشرة القاهرة، سبتمبر 1993 - يوليو 1994، ص 82.

77- نواف الزرو، جدلية الإرهاب وحق الشعوب فى مقاومة الاحتلال: اسئلة متفجرة على أجندة الإرهاب، مجلة رؤية، القاهرة، الهيئة العامة للاستعلامات.

78- محمد على حوات، قراءة فى الخطاب الإعلامى والسايسى المعاصر: نظرية نقدية، القاهرة، مكتبة مدبولى، 2005، ص 214.

79- محمد صادق صبور، الإرهاب فى العالم، موسوعة مناطق الصراع فى العالم، الكتاب الخامس، القاهرة ن دار الأمين للنشر والتوزيع، 2003، ص 5.

80- المرجع السابق، ص 13.

81- أحمد أبو الروس، الإرهاب والتطرف والعنف الدولي، الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث، 2001، ص ص 29- 32.

82- روبرت أوكلى، الإرهاب وتغطية وسائل الإعلام والاستجابة الحكومية، فى، وسائل الإعلام والسياسة الخارجية، تحرير سايمون سيرفاتى، ترجمة محمد مصطفى غنيم، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، دت.

83- أديب خضور، معوقات الإعلام الأمنى، فى، الإعلام الأمنى العربى: قضاياه ومشكلاته، الرياض، جامعة نايف للعلوم الأمنية، 1422هـ

84- ابراهيم ناجى، دور الإعلام فى مكافحة الجريمة، فى، الإعلام الأمنى: المشكلات والحلول، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 1422هـ

85- فهد بن عبد العزيز العسكر، مرجع سابق، ص ص 259- 260.

86- المرجع السابق، ص ص 263- 264.

87- نقرير المجلس القومى للثقافة والفنون والآداب والإعلام، مرجع سابق، ص 103.

88- الأهرام بتاريخ 2001/4/14

89- أسامة الغزالى حرب (1952) الإعلام العربى ورؤية إعلامية جديدة، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر، "أحداث سبتمبر وتأثيرها على الرؤية الإعلامية العربية "القاهرة، جمعية مصر للثقافة والحوار، 27- 29 يناير 2002.

90- منار الشوربجى (2002)، الإعلام الأمريكى وأحداث 11 سبتمبر، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر "أحداث سبتمبر وتأثيرها على الرؤية الإعلامية العربية"، مرجع سابق.

91- حرية الصحافة حول العالم "تقرير منظمة صحفيون بلا حدود، باريس، مايو 2002.

92- روز اليوسف، عدد 2833 بتاريخ 24- 30/ 11/2001.

93- جريدة الحياة اللندنية 2001/12/9.

94- هويدا مصطفى (2000) دور الإعلام فى الأزمات الدولية، دراسة حالة للإدارة الإعلامية لحرب الخليج، القاهرة، دار المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، ص16.
95- السيد عليوة، إدارة الأزمة والاحتمالات المرتقبة، الأهرام بتاريخ 2001/12/3.
96- حسن عماد مكاوى، ليلى حسين السيد (1998) الاتصال ونظرياته المعاصرة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ص ص 314- 315.
97- ملفين ل. ديفلير، ساندرا بول روكيتش (1993) نظريات وسائل الإعلام، الطبعة الأولى، ترجمة كمال عبدالرءوف، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ص 422.
98- حسن عماد مكاوى، ليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص ص 323- 329.
99- عادل عبدالغفار (1995) استخدام الصفوة المصرية للراديو والتليفزيون الدولى، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام/ جامعة القاهرة، ص 53.
100- عبدالمنعم المشاط (1990) الصفوة السياسية والتنمية السياسية. مجلة الوحدة. العدد 66، الرباط، مارس 1990، ص 127.
101- ت.ب. بوتومور، (1972) النخبة والمجتمع، ترجمة جورج جحا، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص ص 85- 86.
102- عادل عبدالغفار، مرجع سابق، ص 57.
103- بوتومور، مرجع سابق، ص ص 30- 38.
104- الأهرام بتاريخ 2001/11/21.
105- أمانى السيد فهمى (1997) دور التعرض لوسائل الإعلام فى اكتساب المعلومات عن قضية البوسنة والهرسك، مجلة التعاونيات، العدد الثانى، السنة الخامسة، يوليو 1997.
106- هويدا مصطفى، مرجع سابق، ص ص 80- 83.
107- حسن عبد الغنى، العراق بين الإعلام العربى والغربى: إشكالية الحرية والاستقلال، ندوة أزمة الإعلام العربى، القاهرة، جمعية مصر للثقافة والحوار، 7 مارس 2004.
108- محمد السعيد إدريس، أثر وسائل الإعلام على الشارع العربى، فى، أزمة العراق والإعلام العربى، مرجع سابق.
109- الفت حسن أغا، دور الإعلام فى الحرب على العراق، فى، العدوان على العراق،خريطة أزمة ومستقبل أمة، تحرير حسن نافعة، نادية محمود مصطفى، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 2003، ص 311.
110- حسن عبد الغنى، مرجع سابق.

111- ندوة الإعلام والحرب، نادى دبى للصحافة أبريل 2003.
112- حنان يوسف، تقييم أداء القنوات العربية لأزمة العراق، دراسة مسحية، فى، ندوة أزمة العراق والإعلام العربى، مرجع سابق.
113- محمد السعيد ادريس، مرجع سابق
114- الفت أغا، مرجع سابق، ص ص 316-317.
115- ليونيد سيوكايتين، الإعلام بين الولاء السياسى والمصداقية، فى، دور وسائل الإعلام فى العالم المعاصر، مجلة الملف السياسى، عدد 625.
116- رحيم مزيد، قناة الجزيرة وصراع الفضائيات، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2003، ص 39.
117- رسلان أحمد فؤاد، نظرية الصراع الدولى: دراسة فى تطور الأسرة الدولية المعاصرة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص ص 41-42.
118- محمود عبد الفتاح عبد الحميد، دور وسائل الإعلام كأداة فى الصراع: دراسة تطبيقية على حرب الخليج، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، كلية الإعلام / جامعة القاهرة،1997، ص 77.
119- عباس العمارى، ادارة الصراع فى عالم متغير، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام، 1993، ص 13.
120- محمد سعد أبوعامود، الإعلام والساسة فى عالم متغير، سلسلة بحوث سياسية (82)، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، يوليو، 1994، ص 17.
121- أحمد يوسف أحمد، الصراعات العربية العربية (1945-1981) دراسة استطلاعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، يناير 1988، ص ص 189-190.
122- إيمان نعمان جمعة، معالجة قناة الجزيرة لقضية نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية،(مرحلة ما قبل الحرب) دراسة تحليلية لأخلاقيات الممارسة الإعلامية، أخلاقيات الإعلام بين النظرية والتطبيق، المؤتمر العلمى السنوى التاسع(الجزء الأول) كلية الإعلام / جامعة القاهرة، مايو 2003.
123- عصام زكريا، لماذا ضاعت الحقيقة على الشاشات الأجنبية، حرب التليفزيونات، مجلة صباح الخير بتاريخ 2003/4/15.

124- الفضائيات العربية وتغطية الحرب على العراق، حلقة نقاشية، الشارقة، الجامعة الأمريكية،30ابريل 2003، المستقبل العربي، عدد 295، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية سبتمبر 2003 ص 119.

125- طارق الحميد، قناة أبوظبى على خط النار، جريدة الشرق الأوسط بتاريخ 2003/3/23.

126- جريدة القدس العربي، 2003/4/4.

127- كيف ينظر الإعلاميون إلى الحرب الأمريكية على العراق، موقع جريدة الوطن بتاريخ 2003/3/23.

128- الفت أغا، مرجع سابق، ص 316.

129- المرجع السابق، ص 311.

130- عصام زكريا، مرجع سابق.

131- مجلة النيوزويك بتاريخ 30أكتوبر 2001.

132- فرنك إير فيه وآخرون، الفضاء العربي(الفضائيات والإنترنت والإعلان والنشر) ترجمة فردريك معتوق، الطبعة الأولى، دمشق دار قدمس، 2003.

133- حمدى حسن، الحرب فى الفضائيات العربية، ملف الأهرام الاستراتيجى، العدد 100، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، مؤسسة الأهرام، أبريل 2003، ص 37.

134- أحمد عبدالله، المعرك النفسية فى حرب العراق، فى، العدوان على العراق:خريطة أزمة ومستقبل أمة، مرجع سابق، ص 326.

135- أحمد الربعى ن فضائيات أحمد سعيد، جريدة الشرق الأوسط بتاريخ 2003/3/26.

136- حمدى حسن، مرجع سابق، ص 37.

137- أنس زاهد، متى نفيق؟ جريدة الحياة بتاريخ 2003/4/3.

138- حمدى حسن، مرجع سابق، ص 38.

139- ابراهيم العريس، فضائيات من حول حرب "لم تقع "، جريدة الحياة بتاريخ 2003/4/18.

140- أحمد الربعى، مرجع سابق.

141- علا رجب، ادارة العمليات النفسية فى حرب العراق، ملف الأهرام الاستراتيجى، عدد 100، مرجع سابق، ص 45.

142- توفيق رباحى، فضائيات، جيروم يتغلب على الصحافيين الأمريكيين والجزيـرة تقـود الإعلام المضاد، جريدة القدس العربى بتاريخ 2003/3/25.

143- علا رجب، مرجع سابق، ص ص 45-46.

144- الفت أغا، مرجع سابق، ص ص 318-321.

145- الفضائيات العربية وتغطية الحرب، مرجع سابق ص 118.

146- سيد على، المصداقية الغائبة فى الحرب الإعلامية، الأهرام بتـاريخ 2003/3/26. 147- عماد جاد، أداء الإعلام العربى وما أثاره من قضايا، ندوة أزمة العراق والإعـلام العـربى، مرجـع سابق.

148- كيف ينظر الإعلاميون إلى النقل المباشر للحرب الأمريكية على العراق، مرجع سابق.

149- عواطف عبد الرحمن، العراق: الحرب الإعلامية آلياتها وتداعياتها وضحاياها، مجلـة الدراسات الإعلامية، عدد 113، القاهرة، المركز العربى الإقليمى للدراسـات الإعلاميـة للسـكان والتنمية والبيئة، أكتوبر - ديسمبر، 2003، ص ص 56-57.

150- يحيى شقير، التضليل الإعلامـى فى العـدوان عـلى العـراق، المشرق الإعلامـى بتـاريخ 2003/5/17.

151- الحبيب الغريبـى، الإعـلام العـربى المـرئى فى ظـل الأحـداث الكـبرى، فى، الفضـائيات العربية والحرب على العراق، المستقبل العربى، مرجع سابق، ص 129.

152- عماد جاد، مرجع سابق.

153- جميل النميرى، إعلام الحرب على العراق، المشرق الإعلامى، مرجع سابق.

154- ايمان نعمان جمعة، مرجع سابق.

155- محمد الأسـعد، CNN والجزيـرة، كيـف تقـرأ..لا مـاذا تقـرأ فقـط، القـبس بتـاريخ 2003/3/28.

156- حمدى حسن، مرجع سابق، ص 37.

157- المرجع السابق ص 39.

158- سعد الدين إبراهيم الإعلام العربى وعلم النكبات بدءا من المرحلة الشعبوية، الحياة بتاريخ 2004/3/30.

159- كيـف تعاملـت الفضـائيات العربيـة مـع الحـرب، موقـع صـوت العـراق بتـاريخ 2003/4/15.

160- جامعة الدول العربيـة، ورقـة جامعـة الـدول العربيـة فى الملتقـى العلمـى، بعنـوان "أثـر الإرهاب على الأمن والسلم العالمى "الرباط 14-2014/10/16م.
161- السيد عليوة (1997) مرجع سابق ص ص 81- 88.
162- السيد عليوة (1997) مرجع سابق ص ص 60-70.

المراجع الاجنبية

1- Brent, I Smith, Terrorism in America, Pipe Bomb and Pipe Dreams, State University of New York Press, New York, Albany, 1994 pp 1-3.

2- Picard Robert G.& Adams Paul D., Characterizations of Act and Perpetrators of Political Violence in Three Elite Newspapers, In, Alali Aodasuo & Kenoye Kelvin Eke, Media Coverage of Terrorism: Method of Diffusion, Sage Publication Inc, 1991, pp 12-21.

3- Newman, W, R, the Threshold of public attention, Public Opinio Quarterly, vol 4, no 4, pp 435-4.

4- D.W, Rojecki, Attitudes, 2nd edition, Massachusetts, Sinauer Associates Inc Publishers, 1990, p 38.

5- Kevin G. Barn Hurst, Contemporary Terrorism in Peru:Senders and the Media, Journal of Communication, vol 41, 1991, p 75.

6- Weidman, G. Brosius.H.B The Newsworthiness of International Terrorism, pp 333-336.

7- Wanta, w.& Hu, Y, The Agenda Setting Effects of International News Coverage examination of differing news frames, International Journal of Public Opinion Research, vol15, no 3.

8- Amal Kotby, Newspaper Coverage of Terrorism: A content Analysis of Al Ahram and the New York Times, The AUC, Department of Journalism and Mass Communication, June 1995.

9- El Sayed, M, United State Media Coverage of Terrorism: The Hijacking of TWA Flight 847in 1985, Dissertation Abstracts International, vol 57 09A.

10- Durham.F.New Frames as Social Narratives, TWA Flight 800, Journal of Communication, vol 48, 1998, p 75.

11- Orien, S.P. Terrorism counter Terrorism and Civilian Pawns: Theory and Evidence from Northern Ireland Spain and Uruguay, Dissertation Abstract International, vol 59, 1998 pp 336-338.

12- Queensberry, Phillip Neil, Television News Coverage and it effects on The Recording of Hate Crime. PHD, University of Kentucky, USA, 2001.

13- Chavez, Vivian, Dirfman, Loris, Punish language television News Focus in Youth and Violence News, in, Midial, Gewnada, George.P. Sexual and Reproductive Health Promotion in Latino Population Partners Case Study across the Americans, (USA, Baywood Publishing, 2003, pp 300-340.

14- Khaled Merghani, Philip Palmgreen and Douglas, A.Boyd, The Utilization of Direct Satellite Broadcasting in Saudi Arabia, Journal of Broadcasting and Electronic Media, vol 42, no 3, Summer 1998, pp 297-313.

15- Hanan Kilani, Usage of International Channels Via Direct Broadcasting in Cairo, PHD, Thesis, Unpublished, Cairo University, Faculty of Mass Communication, 2000.

16- al- shaqsi,obaid, the influence of satellite and terrestrial television viewing on young adults in oman, phd unpublished thesis, college of cardiff, university of wales, 2000.

17- Stephen W.LITELJOHN Theories of Human Communication. 2nd edition, California Wadsworth Publishing Company,(1983) pp291- 292.

18- Denis, MEQAIL& Steven WINDHAL Communication Models, 2nd edition, New York, Addison Wesley Longman Limited,(1996) pp 111- 112.

19- http://www.annabaa.org/nbanews/18/58.htm

20- http://www.alerhab.net/look/10.htm

21- Leedy, Paul, Practical Research; Planning and Design, 5th edition New York, Macmillan Publishing Company, p 143.

22- Roger D. Winner and Joseph R. Dominick, Mass Media Research, An Introduction, 2nd edition, New York, Wadsworth Publishing Company, 1987, pp 113-114.

23- Fredrick F. Williams, Research Methods and the New Media, New York, Wadsworth Publishing company, 1981, p 109.

24- Mcburney, H.D. Research methods, 5th edition, California, Wadsworth, Thomson Learning Inc, 2001, p 250.

25- Leedy, Paul, op-cit, 205.

26- Kathly KERCHENER (1998) Communication in Crisis, How to rescue your Reputation. Crisis Management Workshop. Looksmart. Com.

27- Serge HALIMI (1991) La guerre dans les Medias Americains, Revvue d''Etudes palesteniehness. No44 Paris, Les Editions d Minuit, pp. 59-77.

28- Douglas KELLNER (1992) Persian Gulf Television War, Oxford, Westview press.

29- Anne PERES (1991) La Guerre en Directe: La Guerre du Golfe 1990- 1991. Universite de Droit d'Economie et des sciences Sociales, Paris 11, pp, 11- 15.

30- Leonard DAWNI & Robert KAYSAR (2002) News behind news: the American Press in Danger, Nober edItions.

31- La presse en etat de Guerre (1991). Dans, l'Information en victime de la Guerre du Golfe, Mediapouvoirs, no 24, Les Editions de (CFPJ). Paris, Bayard Press, Octobre- Decembre, pp38- 40.

32- James HOGLE (1996) Impact of News Media on International Crisis, Freedom Forum Conference 12 December.

33- William SABIRE, War without Information, New York Times, 18/10/2001.

34- Guardian Unlimited. Com 6/3/2002.

35- Tomas FREEDMAN. The New Balance. New York Times 9/3/2002.

36- Guardian Unlimited. Com op.cit.

37- International Herald Tribune, 21/10/2001.

38- New York Times. Com 11/11/2001.

39- Guardian Unlimited.com 12/2/2002.

40- M.FERO (1991) L'Information en Uniform, Paris, Ramsey, p124.

41- Charles MERCICA (2002) Profile OF America's Future: Triumph of perception. In, The American Dream Seminar. The International Association of Educators for World peace 21/2/2002.

42- Stephen W.LITELJOHN (1983) Theories of Human Communication. 2nd edition, California Wadsworth publishing Company, pp291- 292.

43- Denis, MEQAIL& Seven WINDHAL (1996) Communication models, 2nd edition, New York, Addison Westly Longman Limited, pp 111- 112.

44- George LENZOWSKI (1975) political Elite in the Middle East Washington DC. American Enterprise Institute for Policy Research. p1.

45- Serge DANEY (1991) A vant et après l'Image. Revue D' Etudes Palestiniennes, No44, op-cit. p153.

46- Marc RABOY & Bernard DAGENAIS (1996) Media and the Politics Crisis, in, Media Crisis and Democracy: Mass Communication and the Description of Social Order, London, Serge Publication, pp 8- 9.

47- Patrick GILLADD, La Guerre3-idakienne de l`Information, WWW .Confidentie .fristream.net 12 F2vrier 2003.

48- Yaacov, Bar Simontov, The Arab Israeli Conflict: learning Conflict Resolution, Journal of Peace Research, vol 31, no 1, 1994,pp 78-79.

49- M.FERO, L`Information en Uniforme, Paris, Ramsy, 1991, p124.

50 Halimi (1991) La Guerre dans les Medias A mericains , Revue d Etudes Palestinnienes, n 44 , Paris , Les Editions de Minuit , pp 59-77.

51-Dominique de Montvalon (1992)CNN, l Information sans Frontieres, Mediapouvoires, n 25 , Editions de CFPJ, Paris , Bayard Press, Janvier- Mars, 1992, pp47-52.

52-Douglas Kellner (1992) The Persion Gulf Television War, Westview Press, Oxford.

53-Anne Peres (1991) La Guerre en Directe: la Guerre du Golfe (1990-1991), Memoire de Diplome de l Institut Francais de Presse, Universite de Droit de l Economie et des Sciences Sociales, ParisII, pp 111-115.

54- Denis Everette et al (1991) The Media at War: the Press and The Persian Gulf Conflicts , New York , Gannett Foundation Media Center, p 97.

55- John Newhogen (1994) The Relationship between Censorship and the Emotional and Critical Tone of Television News Coverage of the Persian Gulf War, Journalism Quarterly, vol, 71, no, 1, Spring 1994.

56- J.L.Conners (1998) Hussein as Enemy: the Persian Gulf War in Political Cartoon, Harvard International Journal of Press/Politics no 3, Summer 1998.

57- Cristine Ocan (1992) Communication during the Gulf War: What Kind of Medium is the Electronic Bulletin Board? Journal of Broadcasting &Electronic Media, vol 36, no 2, Spring 1992.

58- Elaine Showalter (1998) Last Battle of Gulf War, PBS and WGBH Frontline, http://egi:pbs.org/wgbh/pages/frontline.

59- Learning from Coverage of Gulf War Workshop, 1998.

60- World War III, Gulf War 98: Could this be the beginning of the End? http://members tripod.com/ world war///default.htm

المحتـويات

د. هويدا سيد مصطفى

أستاذ ورئيس قسم الاذاعة والتليفزيون بكلية الإعلام/جامعة القاهرة والعميد السابق للمعهد الدولى العالى للإعلام بأكاديمية الشروق.

الخبرات المهنية :

عضوية بعض اللجان العلمية والمهنية مثل:

- لجنة تطوير الأداء الإذاعى بالهيئة الوطنية للإعلام 2017.
- لجنه إعداد ميثاق الشرف الإعلامى باللجنة التأسيسية لنقابة الإعلاميين 2017.
- اللجنة الوطنية للتشريعات الإعلامية والصحفية 2015- 2016.
- لجنة رصد ومتابعة الدعاية الإعلامية والاعلانية للانتخابات الرئاسية2014، 2017.
- لجنة تطوير الاذاعة بالهيئة الوطنية للإعلام.
- لجنة الإعلام بالمجلس الأعلى للثقافة بوزارة الثقافة 2014.
- لجنة جودة المحتوى والمهنية باتحاد الاذاعة والتليفزيون 2011- 2013.

صدر للمؤلف:

- إعلام الأزمات: الإدارة الإعلامية الدولية لحرب الخليج، النديم للصحافة والنشر، 1997.
- الإعلان في الأنظمة الإعلامية المعاصرة، نماذج دولية، دار أطلس للنشر والانتاج العلمى،2017.
- دور الإعلام في الأزمات الدولية، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر، 2000.
- الإعلاميون والانتخابات، مدونة مهنية وأخلاقية، مؤسسة الأهرام، 2010.
- الإعلام والأزمات المعاصره، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009.

التواصل: howaydasm@mail.com

تعد أزمة الإرهاب ظاهرة العصر التي يعاني منها الفرد والمجتمع، وبالرغم من قدم هذه الظاهرة، فإنها في العقود الأخيرة انتشرت بشكل كبير لتمثل تهديدًا كبيرًا لجميع المجتمعات. والخطير أنها أصبحت أداة من أدوات الممارسة السياسية ووسيلة تستعمل لطرح القضايا والمطالبة بالحقوق ومحاولة توظيف تكنولوجيا الاتصال والإعلام للوصول إلى الرأي العام الدولي والمحلي والتأثير في صانع القرار.

والسؤال المطروح: ما هي العلاقة بين وسائل الإعلام والإرهاب؟ وكيف تتصرف المؤسسات الإعلامية والقائمون عليها مع ظاهرة معقدة لها انعكاساتها وتداعياتها الخطيرة على مختلف الأصعدة وفي شتى المجالات؟

ومن هذا المنطلق، تستعرض فصول هذا الكتاب الأطر النظرية والمفاهيم والاتجاهات البحثية في دراسة الأزمات من المنظور الإعلامي، وما يستتبعه ذلك من إثارة العديد من الإشكاليات التي ترتبط بالأداء والممارسة الإعلامية وقت الأزمات. كما يحمل الكتاب في فصوله نماذج تحليلية وبحثية للأداء الإعلامي في عدد من الأزمات يأتي في مقدمتها أزمة العصر وهي أزمة الإرهاب التي مثلت نقطة انطلاق وأثارت العديد من الجدل والنقاش في المنتديات البحثية والأكاديمية. وكذلك طرحت العديد من التساؤلات حول كيفية التناول الإعلامي للإرهاب ومعايير التغطية الإعلامية من مفاهيم الموضوعية والتوازن ومعايير النزاهة والحياد، وكلها عوامل تؤثر على مصداقية وسائل الإعلام في تناول الإرهاب. وأخيرًا يتناول الكتاب رؤية لتقييم وتقويم الأداء الإعلامي في تناوله للإرهاب ويضع تصورًا لدليل إعلامي بالمصطلحات والعناصر التي يجب مراعاتها في تناول الإعلام لظاهرة الإرهاب بأبعادها المختلفة لتكون دليلًا استرشاديًا للعاملين في المؤسسات الإعلامية في تناولهم للتغطية الإخبارية للإرهاب.



60 شارع القصر العيني 11451 - القاهرة
ت: 27954529 - 27921943 فاكس: 27947566
www.alarabipublishing.com.eg

ISBN 978-977-319-433-8




تصميم الغلاف : عصام أمين